



# فن الترجمة والتعريب

---

عبد ديرانية

أكاديمية  
حسب

# فن الترجمة والتعريب

تعلم فن ترجمة النصوص الأجنبية ومدلولاتها الثقافية إلى العربية

تأليف

عبدالدبوراني

تحرير

علي اليعقوبي

مجاهد ديرانية

تحرير وإشراف

جميل بيلونى

جميع الحقوق محفوظة © 2021 أكاديمية حسوب  
النسخة الأولى v1.0

هذا العمل مرخص بعوجب رخصة المشاع الإبداعي: نسب المُصنّف - غير تجاري - الترخيص  
بالمثل 4.0 دولي



# عن الناشر

أُنجز هذا الكتاب برعاية شركة حسوب وأكاديمية حسوب.



تهدف أكاديمية حسوب إلى توفير دروس وكتب عالية الجودة في مختلف المجالات وتقدم دورات شاملة لتعلم البرمجة بأحدث تقنياتها معتمدةً على التطبيق العملي الذي يهيل الطالب لدخول سوق العمل بثقة.



حسوب مجموعة تقنية في مهمة لتطوير العالم العربي. تبني حسوب منتجات ترتكز على تحسين مستقبل العمل، والتعليم، والتواصل. تدير حسوب أكبر منصتي عمل حر في العالم العربي، مستقل وخمسات ويعمل في فيها فريق شاب وشغوف من مختلف الدول العربية.



ادخل سوق العمل ونفذ المشاريع باحترافية  
عبر أكبر منصة عمل حر بالعالم العربي

ابدأ الآن كمستقل

# جدول المحتويات

9	تقديم
9	عن هذا الكتاب
10	نبذة عن فصول الكتاب
11	عن المحتوى العربي
14	1. عن اللغة
15	1.1 هل تقبل اللغة الترجمة؟
19	1.2 سوسير ونظرية البنائية اللغوية
22	1.3 النسبية اللغوية
23	1.4 بحر أخضر، وأشجار زرقاء
27	1.5 استعارات غير مستردة
30	1.6 تصريف اللغات
32	1.7 تلال معشوشبة، أم جرداء؟
33	1.8 إشكالات "بيرمان" الاثنا عشر
36	2. فن الترجمة وأنواعها وأساليب الترجمة الحديثة
36	2.1 الترجمة، أم الأصل؟
38	2.2 جمل، أم إبل؟
40	2.3 الترجمة فن
41	2.4 أنواع الترجمة
43	2.5 أساليب حدايثية
46	2.6 خطوات الترجمة
50	3. كتب تزن ذهبا: تراث العرب والترجمة
50	3.1 قصة "حنين"
53	3.2 بيت الحكمة
57	3.3 النهضة
59	3.4 حنين وابن البطريق
63	4. بين الحرفية والتصرف: تاريخ موجز لنظرية الترجمة
64	4.1 اللفظ والمعنى

66	الكتاب المقدس: من عام 1522 إلى 1970	4.2
71	النّسّاء الأكاديمية	4.3
73	مدرسة التحليل الخطابي	4.4
74	نظريّة الوظيفة	4.5
75	المدرسة الوصفية	4.6
76	شخصية المترجم	4.7
77	مدرسة الثقافات	4.8
80	اختيار منهجه	4.9
81	<b>5. آفات الترجمة على اللغة</b>	
82	العربية المتغيرة	5.1
85	لغات راقية	5.2
88	<b>6. من "لسان العرب" إلى "أكسفورد": المعاجم والقواميس</b>	
89	الأستاذ والمجنون	6.1
91	القاموس أم المعجم؟	6.2
94	استعمال المعاجم والقواميس	6.3
95	أجزاء المعجم	6.4
100	<b>7. تعریب المفردة والمصطلح</b>	
101	المصطلحات الصعبة	7.1
104	سبل التعریب السبعة	7.2
112	أسماء الأعلام	7.3
113	توحید المفردات	7.4
114	هاري بوتر مثلاً	7.5
116	<b>8. تعریب تراكیب اللغة</b>	
116	معنى الكلام وأسلوبه	8.1
122	حذف وزيادة	8.2
125	التصاحب اللفظي	8.3
128	الاستعارة	8.4
129	الإحالۃ	8.5
131	الأفعال المركبة والأمثال	8.6

<b>134</b>	<b>9. تعریب الجملة وأقلمتها</b>
134	الفهم قبل الفعل 9.1
136	ترتيب مكونات الجملة 9.2
137	أنواع الجملة الإنكليزية 9.3
144	المبني للمجهول 9.4
146	صيغة الملكية 9.5
147	ترابط مكونات الكلام 9.6
151	كلمة Already 9.7
151	معان خادعة 9.8
152	الإطناب والإيجاز 9.9
154	الغموض 9.10
<b>157</b>	<b>10. تعریب الثقافة</b>
157	الحرافية والتصرف 10.1
159	التصريح والتضمين 10.2
161	مؤنث ومذكر 10.3
163	أخلاق المهنة 10.4
164	الأقلمة 10.5
172	النقد الأدبي 10.6
178	اللهجات الدارجة 10.7
183	الشعر 10.8
<b>187</b>	<b>11. العمل في الترجمة</b>
187	الخبرة تسبق العمل 11.1
188	ليست كل الترجمة سواء 11.2
192	البحث عن وظيفة 11.3
194	الاتفاق يسبق العمل 11.4
198	الترجمة 11.5
<b>200</b>	<b>12. خاتمة الكتاب</b>
<b>202</b>	<b>13. المصادر</b>
202	المصادر العربية 13.1

206

13.2 المصادر الأجنبية

# تقديم

أصبحت الترجمة عملاً رائجاً جداً في هذه الأيام، فأي شاب أو فتاة في مرحلة الدراسة ربما يبحث أو تبحث عن وظائف حُرّة في الترجمة ظناً منهم بأنها وظيفة سائفة لكلٍ من أتقنَ لغة أجنبية (أو أكثر)، وربما تكون الترجمة سهلة إذا كان كلّ ما يلزمها هو إتقان لغة أجنبية، لكن هذا الإتقان لا قيمة له إن لم يجتمع مع إتقان اللغة الأم (وهي العربية هنا) ومع اطلاع متعمق على نظرية الترجمة وما اتصل بها من علوم اللغة والأدب، وبدونهما تأتي الترجمة ضعيفةً مثل بناءٍ متهالكٍ بناهُ مهندسٌ مبتدئٌ أو لوحةٍ رسمتها يدٌ تنقصها الخبرة.

## عن هذا الكتاب

هذا الكتاب موجّه إلى المترجمين المبتدئين الراغبين بتعلم الترجمة الكتابية من اللغة الإنكليزية إلى العربية، وهو لا يعني بالترجمة الشفهية ولا يتطرق إلى لغاتٍ غير هاتين إلا في أمثلة عارضة، ولا يتطرق إلى الترجمة بالاتجاه العكسي (من العربية إلى الإنكليزية) لأن لها شروطاً وضرورات أخرى تحتاج شرحاً منفصلاً.<sup>1</sup>

قد يعد محتوى الكتاب متقدماً في كثير من مواضعه، لذا يفضل أن تكون للقارئ خبرة عملية سابقة بالترجمة -ولو كانت قصيرة- ليستفيد منه؛ يبدأ الكتاب بمدخلٍ إلى ظاهرة الترجمة وأسساتها ثم يتناول مدارسها ومناهجها الكثيرة، وينتقلُ بعد ذلك إلى ظرُق التعرير وتعقيداته الشائكة في ترجمة المفردات والتركيب والجملة وفي النهج وأسلوب، فيتطرقُ لأساسيات الكتابة العربية السليمة وضرورتها بالنسبة للمترجم.<sup>2</sup>

1 كل لغة خصوصياتها، إذ يتطرق هذا الكتاب بالأساس إلى خصوصيات اللغة العربية، ومن أفضـل المراجع في خصوصيات الترجمة

بالاتجاه المعاكس (من العربية إلى الإنكليزية) كتاب: Thinking Arabic Translation: A Course in Translation Method:

Dickins, Hervey & Higgins Arabic to English (إصدار سنة 2002).

2 دون الخوض بقواعد اللغة العربية، فهو ليس مرجعاً في النحو العربي وأصوله وإنما في إشكالات الترجمة حصرياً.

يُنصح بهذا الكتاب للمترجمين أصحاب الخبرة القليلة الراغبين بتطوير مهاراتهم وبناء خلفيّة منهجيّة وأكاديميّة في مجال الترجمة، على أنه لا يخلو من صعوبة للمستجدين في الترجمة بسبب طرحه للكثير من المفاهيم والمشكلات اللغوية التي تحتاج إلى خبرة وتجربة تطبيقية لاستيعابها على أنه يمكن للمترجم المبتدئ قراءة الكتاب ثم الرجوع إليه كلما ازدادت خبرته إذ يمكن أن تعد هذا الكتاب مرجعاً تضعه بين متناول يديك.

لا يسعى هذا الكتاب لأن يجلب لك ثروة من الترجمة، وإنما الهدف منه تأهيل المترجم الشغوف ليصبح خبيراً مقتدرًا على أداء عمله وعلى خدمة لغته وثقافته، فالترجمة ليست منجم ذهبٍ وليس دائمًا مال، على أنها قوة جوهيرية في التغيير والتقدُّم والنهضة.

## نبذة عن فصول الكتاب

يبدأ الفصل الأول، [عن اللغة](#)، بمقدمة عامة عن فكرة الترجمة من لغةٍ إلى أخرى، ويطرح تساؤلاً كبيراً من وجهة نظر علم اللسانيات وما جرى فيه من أبحاث موسعة خلال المئة عام الماضية وهو: هل ترجمة المعاني بين لغتين من لغات الإنسان ممكنة عملياً؟

يبني الفصل الثاني، [فن الترجمة وأنواعها](#)، على ما سلف في الفصل السابق من أسئلة شيقّة عن الترجمة واللغة ويجيب عنها بمعضلة أزليّة أخرى تحكم عمل المترجم، وهي: هل الأولى نقلُ أسلوب الكلام أم معناه؟ ليس لهذه المعضلة حلٌّ يجمعها من جانبيها، وإنما هي اختيارٌ على المترجم أن يكّررَه عدداً لا نهائياً من المرات في كل فقرة وجملة وكلمة يتراجمها، وفي كل حالة وسياق ستحتّلُ الإجابة. يُقدّم الفصل -كذلك- مقدمة سريعة عن أنواع الترجمة وفئاتها.

يسبقُ الفصل الثالث، [كتب تزن ذهباً](#)، تاريخ نظرية الترجمة عالمياً -الذي سيأتي فيما بعد- بتاريخ متعمّق لتجربة الحضارة العربية الإسلامية في الترجمة على مر العصور، والتي تساعد المترجم العربي الحديث في ربط عمله مع تراث من سبقوه من مترجمين انكبّوا على النقل إلى اللغة نفسها ومرروا بكثير من المسائل نفسها التي يمر بها.

أما الفصل الرابع، [تاريخ موجز لنظرية الترجمة](#)، يعرض تاريخ نظرية الترجمة القصير الذي بدأ منذ ألفي عام، والذي وقعت معظم تطوراته في آخر خمسين عاماً. وفي هذا الفصل مقدمة وجيزة عن كل فرع من فروعها ومنهج من مناهجها، إذ إن هذه المناهج ستكون ضرورية في التطبيق العملي الذي سيأتي في الفصول اللاحقة.

يتعمّق فصل [آفات الترجمة على اللغة](#) في علاقة التأثير المتبادل بين الترجمة واللغة التي جذبت اهتمام الكثير من الباحثين مؤخراً، ويعرض بعض نتائجها قصيرة وبعيدة المدى التي قد تكون بقصد تغيير اللغة العربية وغيرها من لغات العالم.

بعدها يُقدّم فصل [من لسان العرب لكسفورد](#) خلاصاً في أهم الأدوات والوسائل التي تحكم عمل المترجم بالتفصيل، إذ يتحدث عن المعاجم وأنواعها، وعن الفرق بين المعجم ثنائي اللغة (الذي تكثر تسميته باسم "القاموس") وأحادي اللغة، وما على المترجم أن يعرفه قبل اللجوء إليهما في عمله.

يتبحّر الفصل السابع، تعريف المفردة والمصطلح، في معضلات تعريف المصطلحات والكلمات النادرة وما وضعه لها المعزّبون من طرقٍ وأساليب على مر العصور، وعن كيفية تكييف هذه الطرق في سياق الترجمة المعاصرة من الإنكليزية للعربية.

ينتقلُ فصل **تعريف تراكيب اللغة** من ترجمة المصطلحات لشرح كيفية تعريف تراكيب اللغة ممّا هو دون الجملة، بما في ذلك الإحالات والاستعارات والإيحاءات والتلاغات بالألفاظ، وما ينطوي على تعريفها من تصحيحة مستمرة إما بأسلوب الكلام أو فحواه، وهي مسألةٌ تصف جوهر المعضلات القائمة في نظرية الترجمة.

يشرّح فصل **تعريف الجملة وأقلمتها** كيفية تعريف الجملة الإنكليزية بمكوناتها كافةً بعد إمام القارئ بمشكلات المفردات والتركيب اللغویة. ويتناول هذا الفصل مسائل عدّة لها علاقة أساسية بالترجمة في علم اللسانیات وخصوصاً في علم النحو، الذي يختص بدراسة الجملة، بما في ذلك ترتيب مكوناتها وأنواعها وبعض المسائل الشائعة في ترجمتها.

يُتمّم الفصل ما قبل الأخير، **تعريف الثقافة**، ما سبقه من فصول في حيّثيات الترجمة الدقيقة ليلاقي نظرةً عامة على مسألة الترجمة من لغة إلى لغة ومن ثقافة إلى ثقافة، وما يعترض ذلك من مشكلات لا تختص بجملة ولا بنص محدّد، وإنما بأفكار ومعرفةٍ مسبقةٍ تحملُها ثقافات كاملة، وما يتربّ على ذلك من صعوبات.

أما الفصل الأخير من الكتاب، **العمل في الترجمة**، فيتطرق إلى الحديث عن المسائل العملية والمهنية التي يقتضيها العمل المهني في الترجمة ويشرح كيفية دخول سوق العمل والانتفاع منه وتعلم كيفية استلام المشاريع والعمل عليها وتسليمها.

## عن المحتوى العربي

أكملتُ قبل بضعة سنوات كتاباً عنوانه "حكاية ويكيبيديا" يتحدثُ عن موسوعة ويكيبيديا المعرفة وعن طريقة إدارتها ونظام العمل فيها، وهي -على الأرجح- أضخم دائرة معارف باللغة العربية حالياً.<sup>3</sup> وقد تغيّر نشاطي في المحتوى العربي منذ نشر ذلك الكتاب فانخرطت في مشاريع أوسع نطاقاً للترجمة والتعريب، والتفتَ نظري منها إلى مشكلةٍ كارثية لمستقبل المحتوى العربي وهي ازدياده المطرد كماً وتدحرجه نوعاً.

ربّما يشعرُ عموم العرب (وخصوصاً من الشغوفين بالعلوم والتكنولوجيا) بأن الثروة المعرفية في اللغة العربية هزيلةٌ ضئيلة، فهي لا تكاد ترضي الباحث عن المعلومة في أيّ فرعٍ من فروع العلم الحديث، وهذه مأساةٌ أرّجعُها لأنّها وأنفيها في الوقت عينه، فقد نزعمَ -من جهة أولى- أن المرأة لا يسعُها في عصرنا الارتفاع باللسان

<sup>3</sup> لو ظِبِعَت محتويات ويكيبيديا على الورق لملايين آلاف المجلدات. فقد بلغ حجم النسخة العربية وحدها 1.5 غيغابايت في شهر مارس 2015 (وهو تاريخ الإحصائية المتوفرة)، وبحسب الحجم الذي تأخذه النصوص (وهو بaitan لكل حرف عربي، ونحو خمسة حروف في الكلمة وسطياً) فيمكننا تقدير عدد الكلمات التي احتوتها الموسوعة العربية حينئذ بحوالي 160 مليون كلمة، وتطبع هذه الكلمات في نحو 640 ألف صفحة فتحتحول إلى موسوعة فيها آلاف المجلدات وتملأ عشرات الرفوف.

المصدر: Zachte, E. (2019, February 1). Wikipedia Statistics. Retrieved September 12, 2020, from

<https://stats.wikimedia.org/EN/TablesDatabaseSize.htm>

العربي وحده إلى ما يؤهله للمنافسة في أي مضمون من مضامير المعرفة مع متعلم أوروبي أو ابن جامعة من جامعات العالم الأولى، وهو ما يدعوه الكثirين لتنشئة أبنائهم على اللغات الأجنبية منذ الصغر حرصاً على مستقبليهم، ولكن العربية -من جهة ثانية- لغة رائدة في العالم، واللغات التي تنافسها في ثروتها من الكتب والمقالات والمحفوظ هي حفنة معدودة، وسأتي بدليل صغير من واقع عملي في المحتوى العربي، وهو بالتأكيد ويكيبيديا.

في عالمنا حالياً أكثر من 7,000 لغة معروفة، ونسبة 95% من هذه اللغات ليس لها أي وجود في ويكيبيديا، بل وإن ذكرها في الإنترنت في أي حقلٍ من حقول المعرفة يؤول إلى العدم. لم تحظَ إلّا ثلاثة لغات من لغات العالم بشرف أن تكتب فيها مقالة في ويكيبيديا، على أن حظَ أكثر من نصف هذه اللغات من الموسوعة لا يزيد على ألف مقالة، وهذا محتوى متواضع يملأ مجلداً مطبوعاً على الأكثر. واللغات التي لها أكثر من 100,000 مقالة في ويكيبيديا 64 فقط، ولم تتحظَ منها المليون مقالة إلّا 18 لغة، وتأتي العربية<sup>4</sup> بينها في المرتبة الخامسة عشرة حسب عدد مقالاتها.

إذا كان المحتوى العربي يقف في المرتبة الخامسة عشرة فهو إلّا يتربع بين قلة مختاراة لا تتعدّى 0.2% من لغات الإنسان، ولعلَّ هذا ليس دليلاً على نجاح المحتوى العربي فقط، بل على شيئين: الأول هو الثروة البشرية الهائلة من الناطقين بالعربية (ولغتهم هي الخامسة من حيث عدد الناطقين بها في عالمنا)، وأما الثاني فهو قلة حظَ اللغات في زمننا الذي يحكمُ اللسانُ الأجنبي للقوى الاستعمارية المهيمنة على اقتصاد العالم، وأولاًها وأقواها دون منازع هي الإنكليزية، لأنها تحتكرُ ثروة الإنسان من الأدب الأكاديمي والمعرفي في عصرنا وأنها دون منازع اللغة الأولى للتواصل بين الناس، وتتبعها -بمسافة شاسعة- الفرنسية والألمانية والصينية واللغات الكبرى بعد الناطقين، كالإسبانية والهندية والعربية.

والنتيجة هي أن المحتوى العربي ثريٌ وواسعٌ كمَا، على عكس ما تخيل، بل وإنه أيضًا قطاعٌ رائدٌ ومتسارع جدًا للاستثمار، ومن أمثلة ذلك صعود موقع عدة للمحتوى وجذبها لبعض من أضخم الاستثمارات في الشركات الناشئة عربيًا (على ما قد يعيدها من غلبة المحتوى التجاري الضعيف).

لكن من اللافت أن غالبية المحتوى العربي المنتشر الآن (مثل موسوعة ويكيبيديا وقنوات اليوتيوب ومبادرات الترجمة والنشر على الواقع الاجتماعي<sup>5</sup>) هي مجهدٌ تطوعي يقوده الشباب وطلاب الجامعات والمدارس الشغوفون بلغتهم، وقد جاء عملهم الجبار بخيرٍ كثيرٍ منه المقالات العربية المليون في ويكيبيديا ومئات آلاف المقالات العربية الأخرى على الإنترنت، على أن مجدهم جاء أيضًا بتحديٍ جديٍ هو: ترهُّل اللغة.

4 في ويكيبيديا العربية الآن مليون مقالة ونify، وهذا الرقم أكبرُ من المحتوى القييم للموسوعة، لأنَّ الكثير من هذه المقالات هي "بذور" قصيرة أنشئت ببرامج آلية لأهداف همها المظهر والعدد، وقد لا تخدم المحتوى العربي في شيء يذكر. ورغم ذلك، فإنَّ محتوى الموسوعة يبقى غنيًّا جدًا، وإذا طبعته ورقًا فهو يملأ ما لا يقل عن 400 مجلدًا مطبوعًا (وفقاً لحسابٍ مأخوذٍ عن تعداد رسمي لعدد الكلمات في مقالات الموسوعة، وقد كان 120 مليون كلمة في عام 2014). وللمقارنة، تتألف الموسوعة العربية العالمية من 22 مجلدًا. <https://stats.wikimedia.org/EN/TablesDatabaseWords.htm>

5 من أمثلة هذه الفتنة: الباحثون السوريون، أنا أصدق العلم، الفضائيون، ناسا بالعربي، السعودي العلمي، مؤسسة فاي للعلوم.

أرى من مشاهداتي الشخصية أن الاعتماد على العمل التطوعي في إنتاج المحتوى العربي ربما أصبح أعلى كثيراً منه في أي لغة أخرى من اللغات الكبرى، وأظنّ أن لذلك تفسيراً سهلاً، فالعرب في الوقت الحاضر من أكبر أمم العالم عدداً ومن أفقرها كذلك، مما يعني أن لدينا فائضاً هائلاً من الناطقين بالعربية الذين يتلقون القراءة والكتابة بلغات أجنبية ويرغبون بإثراء المحتوى العربي لكن لدينا -كذلك- قلة من الشركات والمؤسسات التي تستطيع توظيفهم بأجر، والتنتيجة هي ولادة آلاف المبادرات التطوعية لترجمة وإنتاج المعرفة دون مقابل مادي.

ويأتي التطوع بمنافع هائلة للغة، وله أيضاً تجلياته السلبية<sup>6</sup> التي لم يسلم منها معظم المحتوى المدفوع كذلك، ومنها أنه لا يراعي التشدد في ضبط الجودة والأسلوب، وأنه لا يكتتر عادةً بتدريب المتطوعين في أصول اللغة والكتابة والترجمة. وهذا ما يقودني إلى نقطة الضعف الرئيسية للمحتوى العربي (التطوعي وغيره) برأيي، وهي ركبة اللغة، بل وإفسادها بالدخل الأجنبي. ولا أعني بذلك الكلمات والمفردات الدخيلة، وإنما دخول قواعد النحو والإعراب وتركيب الجملة وتشويهها للسلالية العربية، كما سيأتي فيما بعد.

لهذا، أتمنى أن يضع هذا الكتاب بين يدي المترجم العربي وسيلةً يهتدى بها إلى أصول الترجمة السليمة، وأن يساهم - ولو قليلاً - في نهوض الترجمة العربية لغةً ونوعاً لا كمّا وعدداً. وما يجعل هذا الكتاب جديداً في المكتبة العربية أمران: الأول أنه كتاب أكاديمي يُقدم للقارئ منهجاً وأصولاً علمية متّعة عالمياً، والثاني أنه يلقي ما بين هذا المنهج العالمي وبين خصوصيات وسياق الترجمة العربية في زماننا وما يواجه المترجم فيها من عقبات وتحديات حاضرة.

#### المؤلف

18/12/2021

---

<sup>6</sup> التطوع في الترجمة وكتابه المحتوى هو من أسمى الأمور وأفضلها التي نالتها اللغة العربية، بل إنه اتجاه عالمي اعتمد عليه الكثير من مواقع الإنترنت المعرفية الكبرى في نقل محتواها، ولكن من الطبيعي أن لكل مكسب ثمناً ندفعه مقابلة.



لبيع وشراء الخدمات المصغرة

أكبر سوق عربي لبيع وشراء الخدمات المصغرة  
اعرض خدماتك أو احصل على ما تريده بأسعار تبدأ من \$5 فقط

تصفح الخدمات

# 1. عن اللغة

من أخطر الأفكار والتصورات السائدة عن الترجمة أنها استعاضةٌ عن كلمات لغةٍ ما (الإنكليزية مثلاً) بمرادفاتها بلغةٍ أخرى (وهي العربية في سياقنا)، وهذا خطأ جوهريٌّ جدًا، وسائدٌ جدًا؛ بحيث إنني فضلتُ أن أخالف بسببي الترتيب المألوف للكتب العلمية؛ التي تبدأ بالتعريف الأكاديمية الجامدة، وأن أخصّص الفصل الأول من هذا الكتاب لبحث ظاهرة الترجمة على المستوى التجريدي وما يكتنفها من مشكلات "الترادف" أو "القابل"!<sup>1</sup> التي كانت لفترة طويلة -وربما ما تزال- السؤال الرائد في مجال الترجمة.<sup>2</sup>

وهذا ليس غريباً، فمن المعتاد أن يتعلم الطلاب في فصول اللغات الأجنبية (بأي بلد في العالم) معاني ألفاظها بأن يبحثوا عمّا يقابلها في لغتهم، فيُقال لهم: إن المدينة معناها "city" وأن البيت معناه "house". ومن ذلك الوقت نشأ الطلبة وقد استقرّ في أذهانهم هذا "الارتباط الأبدى" بين الكلمة الأجنبية ومرادفها في لغتهم (حسب ظنّهم)،<sup>3</sup> فأمسى من العسير إقناعهم بأن لهذه الكلمات أي معنى أو دلالةٍ<sup>4</sup> غير ما اعتادوا عليه<sup>5</sup> (حسبيما يقول المترجم محمد عناني).<sup>6</sup>

ومن الضروري أن نطرح هنا سؤالاً أساسياً: لو احتجنا لوصف ظاهرة الترجمة لشخصٍ لا يعرف ما هي، فكيف نصفها له؟ قد نلجأ لتعريف الترجمة المعتاد أكاديمياً، فنقول: "إنها نقلٌ لمعنى منطوقٍ<sup>7</sup> أو مكتوب من

---

1 باللغة الإنكليزية "Equivalence" وهي الموضوع الأساسي لمعظم النظريات الأولى في الترجمة.

2 Baker & Malmkær (1998): p. 77

3 عناني (2000): ص12

4 وهذا ما يعرف بالمعاني المجازية غير المباشرة، التي يجب على المترجم أخذها بعين الاهتمام عند قيامه بعملية الترجمة، بحيث لو ترجمت حرفيًّا لفسد المعنى والترجمة معاً (المدقق).

5 عناني (2005): ص11

6 عناني (2000): ص15 / ص24

لغة<sup>8</sup> إلى لغة غيرها".<sup>9</sup> إلا أن هذا التعريف الجامد لا يجيب عن السؤال تماماً؛ لأنه يصف هدف الترجمة؛ وهو نقل المعنى من لغة إلى غيرها، ولكن هل هذا أمر ممكنٌ وهل هو ما يصنعه المترجمون في مهنتهم؟

سنجد الإجابة عن هذا السؤال محفوفةً بمئات الأوراق البحثية والكتب والنظريات التي وضعها علماء اللسانيات؛ إذ لاقت ظاهرة الترجمة اهتماماً واحتفاءً متزايداً من المجتمع العلمي منذ سبعين عاماً تقريباً، وكان هذا السؤال من أهمّ أنسسها وموضوعات بحثها. وإجابته باختصار هي: "لا"، إذ لا يمكن للمترجم -على الأرجح- نقل معنى كامل بين أيّ لغتين في العالم، ولكنّه يستطيع تقرير هذا المعنى، فيكاد ينجح حيناً ويحيطُ عن مسعاه حيناً.<sup>10</sup>

بحث علماء اللغة أفكاراً ونقاشاتٍ مثيرةً كثيرةً بهذا الخصوص، وستنطربُ إليها بتفصيلٍ معقولٍ فيما بعد، وأمّا ما عليك أن تضعيه في الحسبان في هذه المقدمة؛ فهو أن ظاهرة الترجمة -كما يتخيلُها الناس- لا وجود لها في الواقع، فلو كنت تتقن أيّ لغة غير لغتك الأم (ولو لم تكن تتقن واحدةً فإنَّ هذا الكتاب ليس ذات قيمة بالنسبة لك)، فلا بدَّ أنك تدركُ من تجربتك الشخصية استحالة تبديل كلامك بين لغتين دون اختلافٍ وقعه النفسي واللغوي في نفوس مستمعيك،<sup>11</sup> مهما كان اختلافاً بسيطاً.

## 1.1 هل تقبل اللغة الترجمة؟

لدى معظم الناس انطباعٌ عن اللغة بأنها وسيلة لنقل "المعنى"، فلنا أن نُشبّهها بـمَركب يبحُر بالمعاني والأفكار، فيحملُها من ذهن شخصٍ إلى آخر دون تغيير.<sup>12</sup> ومن الواضح أن الترجمة ضمن هذا التعريف طبيعية جدًا، فإذا كان "المعنى" مستقلًا في وجوده عن اللغة؛ فمن البديهي أن كُلَّ لغات الإنسان تصنُّ الأفكار نفسها بكلماتٍ وأصوات مختلفة قليلاً بعضها عن بعض، ومن السهل -بالتألي- أن نترجم هذه الأفكار بين اللغات؛ لنسنطيع تناقلها على دائرة أوسع.<sup>13</sup><sup>14</sup>

ربما يوهمنا هذا التصور التقليدي بأن جميع اللغات تتحدد عن الأفكار نفسها بكلماتٍ متفاوتة، فيفيدُ هذا التصور -على سبيل المثال- بأن كلمة "السماء" في اللغة العربية تصنُّ فكرةً تجريدية يفهمُها جميع البشر، ويصلحُ التعبير عنها بأيّ لغة أخرى بكلماتٍ بديلةٍ منها "sky" في الإنكليزية و "Himmel" بالألمانية و "آسمان"

7 تقتصرُ بعض اللغات اللاتينية في تعريف الترجمة على نقل المعنى المكتوب وليس المنطوق، ولذلك فإنَّ الدراسات الأكاديمية للترجمة تُركّز في معظمها على الترجمة الكتابية والأدبية.

8 وتُسمى اللغة المنقول عنها، أو Source language، أو SL

9 وتُسمى اللغة المنقول إليها، أو Target language، أو TL

10 Culler (1976): p. 21-22

11 صفاء خلوصي (1928): ص 145

12 Culler (1976): p. 23

13 Wesch (2015), p. 122

14 Culler (1976): p. 21-22

15 Culler (1976): p. 29

بالفارسية، ولكن هذا الافتراض كله (الذي تقوم عليه ظاهرة الترجمة بالنظرية المعتادة نحوها) ليس صحيحاً. فكلمة "sky" ليست مرادفةً في معناها لكلمة "سماء"، ولا - غالباً - لأيٍّ كلمة أخرى في أيٍّ لغةٍ من لغات الأرض، مهما بدت قرينةً منها.

تدلنا السنوات المئية الأخيرة من أبحاث اللسانيات والترجمة على أن اللغة والمعنى ظاهرتان مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً، فكلّ لغةٍ على وجه البساطة لها خواصها الثقافية والإنسانية والذهبية التي لا تمثلُ مع غيرها، ومع أن معاني الكلمات قد تتقربُ جدًا بين بعضها، إلا أنه لا وجود - غالباً - لكلمتين "مترادفتين" حقاً وأبداً.<sup>16</sup> وعلى هذا الأساس فإنَّ الترجمة - بتعريفها المعتاد - ليست ظاهرةً حقيقة، فكيف لنا أن ننقلَ المعنى بين أيٍّ لغتين إذا لم تكنْ فيهما أيٍّ كلمات متماثلةٍ في معناها ودلالتها؟

### 1.1.1 المرادفات

من أولى المشكلات التي تقابلنا إن حاولنا أن نفترض "ترادف" الكلمات بين اللغات هي كثرة الكلمات التي لها دلالات عديدة<sup>17</sup>، والتي يجدهُ واضعو المعاجم والقواميس في حصرها وتعديادها<sup>18</sup> (إذ تسمى هذه الكلمات "المظلات الدلالية")،<sup>19</sup> فإذا كان للكلمة العربية خمسة معانٍ أو ستة تختلف بحسب سياقها<sup>20</sup>، وإذا كان للكلمة الألمانية خمسة معانٍ آخر بحسب استعمالها، فكيف لنا أن نزعم أن هاتين الكلمتين "مترادفتان" وتدللان على عشرة معانٍ متغيرة؟<sup>21</sup>

لنُقدِّم إلى كلمة "السماء" مرأةً أخرى، فهي تصفُ ظاهرة طبيعية، شهدتها الإنسان منذ أقدم الأزمنة حينما عاش ونطق كلاماً (على عكس "الإنترنت" مثلاً: الذي ينحصرُ وجوده؛ معنى ولغة، في ثقافاتٍ حديثة زمنياً). وليس لكلمة السماء أيٍّ أهمية تميزها عن غيرها، وإنما هي المثال الأول الذي سوف نستدلُّ منهُ على اتصال ظاهرة اللغة بالمعنى، وعلى اتحادهما الوثيق، فماذا تعني "السماء" إداً؟

بحسب لسان العرب، تعني كلمة السماء أشياء منها الآتي:

1. سقف كُلّ شيءٍ وكُلّ بيت.

2. السماوات السبع: أطباق الأرضين.

16 محمد عناني (2000): ص 6

17 وهذه ملاحظة مهمة جدًا، وجديره بالاهتمام، فهذه الدلالات المتنوعة؛ التي ذكرها المؤلف، أو ما يمكن أن نطلق عليه "المعاني المجازية للمفردات"، أو "الأنزيات اللغوية"، أو "ظلال الكلمات"؛ هي ما يعجز المترجم عن ترجمتها حرفيًا بسبب ما يحيط بها من ظروف نفسية في لحظة ما من لحظات الكتابة، ولهذا فنحن نوافق الكاتب تماماً أن الترجمة لا يمكن أن تفي بترجمة تلك المعاني المجازية، والظلال اللغوية للكلمات (المدقق).

18 Hatim & Munday (2004): p. 35

19 محمد عناني (2005): ص 32، وبالإنكليزية هي Semantic field.

20 إذا كان هذا شأن "الترادف" داخل اللغة الواحدة، وإذا، مما هو الحال عند الترجمة؟ إنه التصرف اليسيير - وفق ما يقتضيه السياق أحياً - معنى ألا يكون التصرف مطرداً، وحتى لا يصبر التصرف المطلق مطية للعجز (المدقق).

Deutscher (2010): p. 14 21

3. كُلّ ما ارتفع وعلا؛ سما يسمو.

4. كُلّ سقفٍ أو كُلّ ما علاكَ فأظلّك (مثل السّحاب).

وبعض هذه المعاني قريبةٌ من معنى كلمة "السماء" في زمننا، مع أن استخدامها لها لا يتماثلً تماماً مع أي من المعاني أعلاه (فنحن لا نقول عن كُلّ ما علا أنه "سماء" بل إنَّ فوق السماء فضاءً ونجوماً و مجرات)، وهذا ليس مستغرباً؛ فمعجم لسان العرب قدِيمٌ، ولا يتصل بالضرورة بحديث الناس ولغة العصر.

وعندما نقول "السماء" بدلاتها الحديثة؛ فإنَّ أول ما يتบรร إلى الذهن هو الغلاف الجوي للأرض - كما نعرفه علمياً - بما فيه من سحب وهواء وغير ذلك، وتخالف هذه الكلمة في بعض السياقات عن مصطلح "الفضاء" الذي يصف (بالعربية المحدثة) الفضاء الخارجي، وما فيه من سمّيٍّ وقمريٍّ ونجوم وكوناكب و مجرات، وهذا التمييز لم يكن موجوداً في العربية التراثية، فقد كانت "السماء" كلمةً جامعاً لكُلّ ما علا سطح الأرض.

ولا تزال بعض هذه المعاني دارجةً بطريقٍةٍ أو بأخرى، ربما بسبب الكتب التراثية التي حفظت شيئاً من دلالات الكلمة القديمة، فالسماء في اللغة العربية قد تدلّ على السماوات السبع، وهذا المعنى مستقلٌ ومختلف دليلاً عن المعنى الأول، فالسماء السبع المذكورة في القرآن والأحاديث لها معنى ديني، ولا يمكننا أن نزعم أنها نفس "السماء" بمعناها الفيزيائي، ولولا هذا لما وقع الجدلُ الكبيرُ بين علماء الدين في ماهيتها وفي كيفية ربطها بالعلم الحديث.

وللسماء - كذلك - دلالة دينية في عقائد أخرى قد تختلف عن السماوات السبع، ومنها القول في بعض المعتقدات والنصوص التي قد تعترض المترجم: إن "الله تعالى في السماء" و"الدعاء للسماء"، وهذا معنى ثالثٌ غير ما سبق؛ وكلمة السماء - أخيراً - معانٍ منها "العلوّ" و"الارتفاع" غير المحدود، مثل قول العامة عن شخصٍ عن شخصٍ أنه (طار عالسما) أو أن كُرةً ارتفعت عالياً جداً وكأنها "وصلت السماء". ومن معاني الكلمة العامية كذلك الاشتراق منها فتصبح صفةً مثل: حال اللون السماوي (أي الأزرق الفاتح بعض اللهجات).

كما أن للكلمة معاني تراثيةً اندثرت تماماً ولم نتوقف عنها، مثل: دلالتها على المطر والسحب وما شابه، ويشير هذا الكلام كله إلى أن كلمة "السماء" العربية لها دلالات كثيرة جداً تتفاوت بحسب سياقها، لو كان علمياً أو دينياً أو عامياً. وتسمى هذه العلاقة بين الكلمة وسياق استعمالها في اللغة بالإيحاء الثقافي.<sup>22</sup> فعندما تسمع كلمة "السماء" في القرآن قد تتفكر بالله، وعندما تسمعها في برنامجٍ وثائقيٍ قد تُفكّر بالفضاء، وهذا إيحاءان مختلفان كُلّ الاختلاف، وينتُج عنهما اختلاف أساس في دلالة الكلمة، حتى ولو كان معناها التجريديًّ متماثلاً في الحالتين.

22 ونقصد به هنا غالباً مصطلح Connotation (المعاني الثقافية التي تُحمل بها الكلمات، ويسمّيها يوجين نايدا emotive meaning)، ولو أن المقصود قد يشمل كذلك مصطلح Markedness (وهي سمة خاصة تحملها الكلمات إن كانت غير مألوفة في سياقها). مصدر: Munday (2008): p. 95

Malmkjær & Baker (1998): p. 77 23

وهذه هي دلالات السماء باللغة العربية، فماذا عن غيرها من اللغات؟ تتضمن معاجم اللغة الإنجليزية، ومنها أوكسفورد وكامبريدج، قائمةً بمعاني كلمة "sky" منها:

1. السماء بصفتها كلّ ما يعلو الأرض.

2. السماء كما تظهر من بلِد أو مكانٍ مُعيَّن.<sup>24</sup>

3. السماء بمعناها الديني.

ومعظم هذه المعاني موجودٌ في العربية المحدثة؛ لأنها انتقلت إليها عن طريق الترجمة، لكن هل هذا يجعلها مترادفة؟ يوجد فارقٌ كبيرٌ جدًا بين العربية والإنجليزية في هذه الحالة، وهو أن كلمة "sky" لها بديلٌ بلغتها ذاتها. والترادف ليس موجودًا حَقًّا في أي لغة، وهذا يعني أن اللغة الواحدة -كذلك- لا تترادف فيها كلمتان ترافقًا تامًا، لكن من الممكن الاستعاضة -في حالاتٍ مُحدَّدة- عن كلمة "sky" ببديل لها هو "Heaven" أو "heavens"، وهاتان كلمتان مُحملتان بإيحاءات دينية وتراثية لا تناول منها "sky" إلا نصيبيًا قليلاً.

وتترتب على هذا الاختلاف نتيجةً جوهيرية، وهي أن الناطق باللغة الإنجليزية يستطيع التبديل بين كلمتي "sky" و"Heaven" ليتحدد عن السماء بإيحائهما العلمي حينًا وبإيحائهما الديني حينًا آخر، وأما الناطق باللغة العربية، فهو مجبٌ على استخدام كلمة واحدةٍ مُحملة بهذين الإيحاءين معاً. ولدى أحد مواقع الإنترنت التبشيرية مقالٌ، على سبيل المثال، عنوانه "Sky — and Heaven" ، فهل من سبيلٍ لترجمة هذا العنوان، إلا على أنه يعني: "السماء - والسماء"؟

إذا كان المعنى ظاهرًاً تجريدية منفصلة عن اللغة، فيجب أن يكون لكل جملة (في أيّ لغة) ترجمةً تقابلها في كل اللغات الأخرى، لكن هذا قطعًا غير صحيح، إذ لم نأت هنا إلا بأمثلة محدودةٍ على آلاف الجمل والأفكار التي تستعصي ترجمتها من أي لغة إلى غيرها، لا بسبب صعوبة تفسير معانيها؛ وإنما بسبب مشكلة تكمن جذورها في اللغة نفسها،<sup>25</sup> وقد نجدُ ما يدللنا على أصلها في بعض نظريات علم اللسانيات.

## 1.1.2 البنائية، والنسبية اللغوية

اللغة هي وسيلة تواصلٍ مشتركة بين البشر كافية، وهي وسيلة في تناقل وتبادل كلّ ما نعرفه عن العالم تقريرًا فيما بيننا،<sup>26</sup> وليس من الغريب أن الفيلسوف "ميشيل فوكو" أطلق القول المعروف: "من اللغة تأتي السلطة" ، لكن من الصعب الجزم بالعلاقة بين اللغة وحياة الإنسان وتفكيره، وفي هذا جدالٌ كبيرٌ عمره أكثر من مئة عام، وبدأه باحث فرنسي في بداية القرن العشرين.

24 مثالٌ على المعنى المقصود هنا: "Lying under a warm Texas sky".

Culler (1976): p. 21 25

Van Troyer (1994): p. 165 26

## 1.2 سوسيرونظرية البنائية اللغوية

توفي في صباح الثاني والعشرين من فبراير سنة 1913 "فيرديناند دو سوسيير" (الذي تستحيل تهجئة اسمه بدقة بالعربية)، والذي لُقب أباً لعلم اللسانيات الحديث،<sup>27</sup> ولم يهتم سوسيير بنشر أبحاثه وأعماله في حياته، لكن طلبه المخلصين انكبوا على جمع ما سجّلوه من كلامه في دفاترهم ونشروا خلاصة محاضراته في كتاب بعد وفاته.<sup>28</sup> وكان له ولهم الفضل في ولادة نظرية "البنائية اللغوية" (Structuralism) التي سيطرت على دراسات اللغة لستين طويلاً وتجلّت في جميع فروعها، ومن ضمنها دراسات الترجمة. وقد يحتاج شرح هذه النظرية بتفاصيلها الكثيرة إلى كتاب، أو كتب، على أن فكرتها الأساسية ليست معقدة كثيراً، إن كنت مستعداً لتقبّلها، والإقرار بها.

رُوج سوسيير لأفكار كثيرة، ونظريات رائدة، تصب في جوهرها في اتجاه واحد؛ إذ كان يرى أن اللغة ليست إلا إشاراتٍ اعتباطية ابتدأها البشر للتحاطب فيما بينهم<sup>29</sup> فهي لا تصف الأشياء في العالم على حقيقتها، وإنما تأسّرها في نطاق موازنات ذهنية؛ أساسها القارنة بين الأشياء وتحرّي الاختلاف فيها.<sup>30</sup> وبعبارة أخرى، كُلّ ما يستطيع الإنسان الحديث عنه ليس إلا مفارقات ذهنية وتفكيرنا (الذي تحكمه اللغة) مأمور بهذه المفارقات<sup>31 32</sup> وقد تخلّ هذا الكلام دون معنى إن لم تسمع تفسيره أولاً.

تصلُّ البنائية اللغوية إلى هذا الاستنتاج الجريء بخطى بطيئة حثيثة، فهي تبدأ بتحليلٍ دقيقٍ للطريقة التي يستوعبُ بها الإنسان اللغة، وتحاول إثبات أن "المعنى" ظاهرةٌ ممتزجةٌ مع اللغة،<sup>33</sup> ولنأخذ مثالاً بدبيعاً لفهم هذا الجانب من نظرية سوسيير: وهو مثال الاتجاهات. حيث يدرس الأطفال الاتجاهات عادة في صفوفهم المدرسية الأولى، ويتعلّمون حينئذٍ أن يصفوا البلاد والأماكن بناءً على اتجاهاتها، فهناك قطب "شمالي" وقطب "جنوبي"، ولبلاد العرب شطرٌ "مشرقي" وشطرٌ "مغربي"، وقد تبدو هذه الاتجاهات التي يدرسها طلاب المرحلة الابتدائية منطقية وعلمية جداً في طرحها؛ فهي تقسمُ العالم إلى أربعة محاور على أساسٍ هندسي وجغرافي بَعْثَتْ، لكن هل وظيفة الاتجاهات الفعلية هي أن تدلّنا على الجغرافيا فقط؟

يتلقّن الأطفال بعد المرحلة الابتدائية دروساً أخرى كثيرة في مواد منها التاريخ والثقافة العامة والتربية الوطنية، كما يشاهدون أخباراً في التلفاز ويسمعون نقاشاتٍ عنها بين آباءهم وأصدقائهم، وعلى مر هذه السنين الطويلة يكتسبُ كل لفظ لديهم معاني وإيحاءاتٍ وإشاراتٍ لم تُكُن مألوفةً لهم من قبل؛ ومن أكثر الكلمات تأثيراً بهذا الوسط الثقافي واللغوي في البلاد العربية (وكثير من البلدان الأخرى) هي جهتا "الشرق" و"الغرب". وقد

Culler (1976): p. 116 27

How to Interpret Literature, p. 44 28

Culler (1976): p. 70 29

Culler (1976): p. 52 30

Harris (1988): p. ix 31

Parker (2015): p. 48 32

Culler (1976): p. 29 33

تظنّ أن إيحاءات هاتين الكلمتين لا تتدالُّ مَعًا، فمن المفترض أن لا تتصل معانيهما المُسيّسة الجديدة بدلالتهما الجغرافية الأصيلة، وقد نفترض هنا نستطيع الحديث عن الاتجاهات بمعناها الجغرافي فنقول أن بلداً "في الشرق" دون قصد معنى سياسي، لكن ذلك ليس صحيحاً أبداً، فقد يفاجأ بعض الناس بأن دمشق تقع على خط طولٍ غرب موسكو، وأن تونس العاصمة أقرب إلى الغرب من برلين وستوكهولم، بل ولو كان "العالم الغربي" مصطلحاً يمتّ للجغرافيا بصلة؛ لأنّها لاحقت القارة الأفريقية بأكملها تقريباً بأوروبا.

والسبب في صنْع هذين الإيحاءين -الجغرافي، والسياسي- هو أن "الشرق" و"الغرب" كلمتان متناقضتان في أساسهما، فهما تخلقان حاجزاً في ذهن الإنسان، حيث يرى أن كل ما هو "غربي" عكس ما هو "شرقي"، وتستمدّ الكلمات معانيهما هنا (حسب سوسير) من هذا التناقض، وكذلك الحال مع كثير من الكلمات المألوفة لنا، إن لم يكن في معظمها. فالبشرُ معتادون على إعطاء صفتين متضادتين لكل ما حولهم؛ فهناك شخص "طويل" وآخر "قصير"، وواحد "سمين" وآخر "نحيف"، وتوجد ثمارٌ "كبيرة" على عكس "الصغيرة"، وقد يكون الماء "بارداً" بعكس ما يكون "ساخناً".

ويظّن سوسير أن هذه الكلمات المتضادّة في معانيها هي حجز الأساس لظاهرة اللغة كُلّها، ويُسمّي العلاقة بينها: "**الثنائية القطبية**" أو "Binary Opposition"، ولعلّها أكثر كلمة يُكرّرها في نظريته؛ فهو يرى أن جميع الألفاظ والمفردات التي نستخدمها في اللغة لا تصف حقائق واقعية نشعر بها ونلمّسها، وإنّما تعبر عن موازنات ذهنية تأسّر فهمنا واستيعابنا للعالم بأُطْرٍ ضيقّة لا مفرّ منها، وهي أُطْرٌ "الموازنة" و"الاختلاف": فمعنى الأشياء يتحدّد بحسب اختلافها عن غيرها، ووسيلة استيعاب الاختلاف هي الموازنة الثنائية.<sup>34</sup>

وقد يبدو ادعاءه غريباً بالنسبة لنا إذا فكّرنا بالكلمات المتضادّة بتعريفها الضيق؛ فقد تكون اللغة حافلةً بألف الكلمات المتضادّة، لكن فيها -كذلك- آلاقاً من الكلمات التي ليست لها أضداد، ومنها معظم أسماء المحسوسات: فما هو ضد السيارة، أو القطة، أو المكّب، أو التّفاحة؟

والحقيقة أن سوسير لا يُعفي هذه المحسوسات من فكرة الموازنة الثنائية، بل يراها جزءاً جوهرياً من تلك الموازنة. وتتضح وجهة نظره عند التعمّق أكثر في تعريفات هذه المفردات، فعلى سبيل المثال: كيف نعرف ما هو الكلب؟ لقد صنّفت "منظمة الكلب العالمية"<sup>35</sup> حتى يومنا أكثراً من ثلاثة سلالات للكلاب تختلف في أطوالها وأحجامها وألوانها ومظاهرها، فمنها ما يصل وزنها إلى 150 كيلوغراماً<sup>36</sup> ومنها ما لا يتجاوز 500 غرام،<sup>37</sup> وعلى هذا الفرق الكبير، فإن الناس يعرفون الفرق بين الكلاب، وغيرها من الحيوانات. فكيف ذلك؟

Culler (1976): p. 28 34

35 منظمة الكلب العالمية (Fédération Cynologique Internationale)، المصدر:

FCI breeds nomenclature. (n.d.). Retrieved October 27, 2019, from <http://www.fci.be/en/Nomenclature>

Mark C. Young (1 October 1994). *The Guinness Book of Records 1995*. Facts on File. p. 27. ISBN 978-0-8160-2646-3. Retrieved 14 November 2012

Kevin Lynch. "Video: Meet Miracle Milly - the world's smallest dog". Guinness World Records. 2013-09-25. 37 .Retrieved 2019-07-10

كما هو متوقع، تنبئُ إجابة النظرية البنائية في اللغة على هذا السؤال من الموازنة الثنائية، فعندما نرى كلّاً (وسوءً أكان من الكلاب هائلة الجثة؛ التي تتقدّم بها الشرطة المجرمين، أم من الكلاب الضئيلة التي تتنافسُ في مسابقات الجمال) فإنّنا نوازن -ذهنياً- بينه وبين غيره من الحيوانات التي نعرفها، فقد نُفكّر بالقطة والفار والأرنب والذئب والنمر، حتى يتضح لنا أنه ليس أيّاً منها. وما يجعل الكلب كلّاً -بالنتيجة- هو اختلافه عن سائر الحيوانات الأخرى حينما يُوازنُ بها، ولنا أن نأتي - هنا - بأمثلة كثيرة: فالمرّيغ هو "مرّيغ" لأنّه ليس مستطيلًا ولا دائرة، وإنّما هو متساوي الأضلاع وله أربع جهات، وهكذا فإنّه يختلفُ عن كلّ الأشكال الأخرى.<sup>38</sup>

وعدد الموازنات الثنائية التي يستدعيها ذهنُ الإنسان لانهائي، إذ بإمكاننا أن نوازن بين مئات الأشياء أو الآلاف منها لتعريف مفردة واحدة.<sup>39</sup> وإنّما هي إثباتُ هذا الأمر سهلٌ جدًا، فلو ظهر أمامك في حصة الرياضيات الشكل غير المنتظم أدناه وطلّب منك تعريفه، فسوف تجاهدُ وتحاولُ وترتبك؛ لأنّه لا يطابقُ في أوصافه شكلًا من الأشكال التي تعرفها، وإذا لم تستطع إسقاطه على أحد هذه الأشكال فإنّه يبقى فكرةً غائمةً تعجزُ عن وصفها (عدا أن يكون "شكلًا غير منتظم")، بل لن تجيء تذكره ولن تستطيع رسمه مرة أخرى من ذاكرتك بدون أن تكتمل الموازنة التي تعطيه معناه.

لقد أعادت نظرية سوسيير تعريف ظاهرة "المعنى" بالتفريق بين عالمنا المحسوس وبين مفردات اللغة التي تصفُ هذا العالم، فعلى سبيل المثال: يرى سوسيير أنَّ كلمة "الكرسي" في اللغة العربية (أو ما يماثلها في المعنى باللغات الأخرى) لا تصفُ كرسيًا حقيقيًا؛ وإنّما هي مجرد موازنة ذهنية في عقل الإنسان،<sup>40</sup> فقد تخيلُ في ذهنك لدى سماع هذه الكلمة صورة كرسي خشبي، بينما قد يتخيلُ شخص آخر كرسيًا جلديًا للمكتب، أو كرسيًا معدنيًا للحدائق، وقد لا يكون لأيٍّ من هذه الكراسي وجودٌ في عالم الواقع،<sup>41</sup> لكن أهميَّة هذه الصور هي أنها المرجعُ الذي توازنُ به الكراسي الحقيقة، لتحاولَ تقريبها إلى شيء تعرفه وتذكره.

ويُسمّى سوسيير هذه الصورة الذهنية للكرسي: الدالة (Signifier)؛ أما الكرسي الحقيقي فهو: المدلول (Signified)، وما نُسمّيه "اللغة" هو اتحاد الدالة والمدلول. وينطلقُ سوسيير من هذا التعريف، ليزعمَ أنَّ اللغة كُلُّها ليست إلا دوالً ابتداعية ابتداعها البشر،<sup>42</sup> وهذا يعني -مرةً أخرى- أنَّ اللغة والمعنى (أو الدال والمدلول) هما وجهان لعملية واحدة، ولا سبيل لفصليهما.

41 Culler (1976): p. 25 38

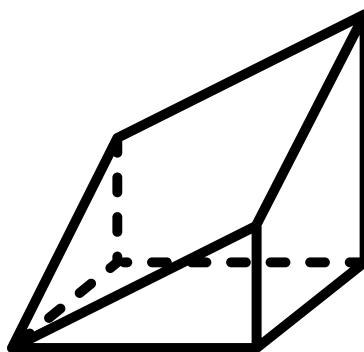
Parker (2015): p. 44 39

Culler (1976): p. 19 40

42 ربما تخيلُ عند سماع كلمة "الكرسي" كرسيًا أزرق ظِيق عليه رسمٌ لميكي ماوس، ومن المحتمل جدًا أن لا تكون قدرأيت مثل هذا الكرسي الأزرق قطّ وأن لا يكون له وجودٌ أصلًا، لكنَّ ما حدث هو أنك جمعتَ في ذهنك عدًّا من الكراسي التي رأيتها في أماكن مختلفةٍ لتُكُون منها صورة معدلةً للكرسي الاعتيادي.

Culler (1976): p. 21 42

43 ودليله على ذلك أنَّ الناطقين بكلِّ لغةٍ في عالمنا يستخدمون كلماتٍ مختلفةٍ ليصفوا الأشياء نفسها (أو أشياءً متقاربةً جدًا في معانيها)، فإذا كان هناك ارتباطٌ حقيقيٌ بين كلمة "القطة" وحيوان القطعة لتحدثُ عنها كُلُّ أهل الأرض بكلمة واحدة (Parker, 2015: p. 46).



إن عليك تذكر هذا الشكل (أو أي شكل "غير منتظم" أو "غير مُسمى" مثله) إن لم ترتبط صورته باسم يُسمى به، وهوية تُميّزه بها عن غيره من الأشكال - منشورة تحت ترخيص المشاع الإبداعي CC-BY

### 1.3 النسبة اللغوية

جاء بعد سوسيير عالمان وضعا نظرية مهمّة جدًّا في سياقنا هنا، مع أن صداحهما في المجتمع الأكاديمي، على حجمه الهائل، كان قصيراً الأمد إلى حدٍ ما،<sup>44</sup> وتسمى نظريتهمَا "نظرية النسبة اللغوية"، أو: "نظرية وُرف وسايير"، إِمَّا تيمُّنَا بواضعينها<sup>45</sup> أو تيمُّنَا بنظرية النسبة لـآينشتاين؛ إذ أملأ أن يكون لنظريتهمَا دورٌ حاسمٌ في اللغة كما كانت النسبة حاسمةً في الفيزياء.

وتقصّ نظرية وُرف وسايير على: أن اللغة هي العدسة التي ننظرُ بها إلى العالم، فهي عنصرٌ أساسٌ في تكوين أفكارنا؛ لا في صياغتها فقط.<sup>46</sup> وليس اللغة هنا مؤثّراً منعزلاً عَمَّا سواه، إنما يخبرنا وُرف وسايير أن لكلّ ثقافة (وقد تكون هذه الثقافة العربية بعومها، وقد تكون ثقافة بلد أو حي أو عائلة) طريقةً تفكيرٍ تختلف عن غيرها، ولأنّ اللغة من جوهر ثقافة الإنسان؛ فهي تمتنّع بتفكيره.<sup>47</sup>

ويقترب سوسيير من هذه النظرية في وصفه للغة؛ بأنها: نظامٌ من الدوال، ممّا يعني أنها لا تسعى لأن تكشف لنا عن عالمنا كشقاً دقيقاً -كما نظنّ- بل إنّ اللغة تختلفُ هذا العالم، وترسّمه على صورته التي نشعر بها،<sup>48</sup> وليس المقصود هنا أن كل ما نراه حولنا وهم لا يمتّ إلى الواقع بصلة، ولكنَّ الواقع واللغة مقترنان معاً في

Hyms & Fought (2017): p. 98 44

Botha (2000): p. 1 45

Botha (2000): p. 3 46

Botha (2000): p. 3 47

Parker (2015): p. 48 48

كيان واحدٍ لا سبيل لتجزئته،<sup>49</sup> حتى إن العالم لا يكاد يوجد دون اللغة. وهذه حجّة عصيّة على النفي منطقياً، لأن مناقضتها تتطلّب حتماً استدعاء مثالٍ يُقال ويُحكى باللغة، فيبقى أسيراً لها ولإمكانياتها.<sup>50</sup>

من الضروري عدم التسّرع بإسقاط نظرية النسبية اللغوية وكأنها حقيقة، فكثيرٌ من علماء اللغة لا يقتنعون بها مطلقاً<sup>51</sup> لأنها نظرية لا تقبل الاختبار،<sup>52</sup> أو يعدونها تفسيراً ينحصر في كيفية مسّ اللغة بتفكير الإنسان، وليس أن اللغة هي الأساس الواحد لتفكيره.<sup>53</sup> وهذه الانتقادات لا تنقص النظرية بالضرورة وإنّما تعيدُ صياغتها،<sup>54</sup> فسواءً أكانت اللغة هي التي تصنّع تفكير الإنسان (كما قال وُرف وسابير) أم ثمرةً لمنظومة ذهنية متكاملة نولدُ معها وتأسر تفكيرنا (كما تشير اللسانيات الحديثة)،<sup>55</sup> فإنَّ النتيجة واحدة: وهي أن كلّ لغة تمثّل وجهة نظر تجاه العالم تخصّ قوماً من الأقوام أو ثقافة من الثقافات، وتبثّ لنا التجربة أن اختلاف هذه الثقافات ولغاتها قد يعيق نقل المفاهيم والأفكار بينها.<sup>56</sup> ولا يكون ذلك بالضرورة بعجز الآخر عن فهم طريقة تفكيرك، فالناطق باللغة العربية، قادر تمام المقدرة على أن يتّعلم أنواع الثلوج التي يُفرّق بينها الإسكيمو بالعشرات<sup>57</sup> مثلما أن الإسكيمو أهلُ لاستيعاب الفرق بين أسماء الإبل الثلاثيّة بالعربية إنْ علّمناهم إياها، على أن كلاً من هاتين اللغتين تُشجّع الناطقين بها -دون ريب- على التفكير بأسلوبٍ مختلف.<sup>58</sup>

وما يعنينا في دراسات الترجمة من نظرية فرديناند دو سوسيير، ومن تبعه من العلماء أمران: أولاً، أن الفاظ اللغة اعتباطية، فلا تصف المحسوسات وإنّما تتصلُ بتفكيرنا فيها. وثانياً، أن اللغات ربّما تكونُ جزءاً من منظومةٍ تشكّلُ العالم ولا تصفُ فقط. وسوف نتوسّعُ في هاتين النقطتين لأهميّتهما لموضوع الكتاب، واللتين ستثبتان شيئاً فشيئاً فائدهما القطعية لنا في فهم ظاهرة الترجمة.

## 1.4 بحر أخضر، وأشجار زرقاء

انتقد كثيّرٌ من علماء اللغة نظرية وُرف وسابير أو نقضوها بنظريات لاحقة، ومن أهمّهم نعوم تشومسكي ونظريته التوليدية في اللغة؛ التي تقولُ: إن جميع اللغات تشتّرك في جوهِرٍ واحدٍ، ولو اختلفت في قواعدها

Parker (2015): p. 49 49

Per Von Humboldtian thought. Botha (2000): p. 4 50

Parker (2015): p. 49 51

McWhorter (2016): p. iv 52

Van Troyer (1994): p. 163 53

Botha (2000): p. viii 54

.Hussein (2012): p. 645 55

Van Troyer (1994): p. 170 56

Van Troyer (1994): p. 171 57

Wilton (2004): p. 53 58

Deutscher (2010): p. 150 59

ونحوها وصرفها ظاهريًا. لكن لفكار وُرف وسابير أهميتها الشديدة في فلسفة اللغة، ومن الجدير بنا التوقف عند أحد أشهر أمثلتها حول اختلاف اللغات بطريقة وصفها للعالم وما فيه من محسوسات: وهو الألوان.<sup>60</sup>

الألوان جانبٌ فيزيائيٌّ وماديٌّ من العالم، فالمستقبلات البصرية في عين الإنسان تُميّز بدقة كبيرة بين البني والأسود والأبيض والأحمر والأصفر، وكذلك بين درجات كل لونٍ من هذه الألوان.<sup>61</sup> ويعرفُ سائر الناس من آسيا إلى أفريقيا وأوروبا -كما أظهرت الدراسات- الفروق بين الألوان بسهولة، سواءً أكانوا من الرجال أم المزارعين أم أساتذة في جامعات مرموقة.<sup>62</sup> ومع ذلك؛ فإنَّ اللغة دورًا مهمًا في رؤيتنا للألوان يتجلَّ في حاجتنا لأن نعطي اسمًا لكل لون، ومن قدرتنا على أن نتفق على أسماء هذه الألوان.<sup>63</sup> فكم -يا ترى- يبلغ عدد الألوان التي سمَّاها الإنسان؟

تحتلُّ أسماء الألوان في اللهجات العامية عنها في العربية الفصحى، كما تختلف هاتان عن أسماء الألوان في الروسية<sup>65</sup> والتاييلندية وأي لغة أخرى، ولنُقلَّ عبئًا أن لغات العالم مجتمعةً فيها أسماءً ل Alf لون أو أكثر، فهل لهذا العدد معنى حقًا؟ يستطيعُ جهاز الحاسوب أو الهاتف الذي تقرأُ به الآن التمييز بين ستة عشر مليون درجة من طيف الألوان المرئي،<sup>66</sup> وتُميّز عين الإنسان عدًّا هائلًّا من هذه الألوان، على أنه لم يخصص في لغته لها إلا حفنةً من الأسماء، ومعاني هذه الأسماء ليست متماثلةً - دائمًا - بين اللغات.<sup>67</sup>

نشرت في سنة 1969 دراسةً موسعةً في هذا المجال، حاولَ فيها باحثان أمريكيان تقضي الطريقة التي تُميّز بها لغات الإنسان أسماء الألوان،<sup>69</sup> وتوصلَ هذان الباحثان إلى استنتاجين كبيرين: الأول، هو أن جميع البشر يرون الألوان مثل بعضهم، فجميعهم -مثلاً- يلاحظون اختلافًا بين الأصفر والأزرق.<sup>70</sup> والثاني، هو أن كل اللغات تتطورُ فيها مفردات الألوان بترتيب ثابت تقريبًا،<sup>71</sup> ويبداً هذا الترتيب من لونين أساسيين دائمًا هما: الأبيض

Culler (1976): p. 21-22 60

Deutscher (2010): p. 17 61

Berlin & Kay (1968): p. 4 62

Deutscher (2010): p. 62 63

Culler (1976): p. 25 64

Culler (1976): p. 22 65

Judd & Wyszecki (1975): p. 388 66

Berlin & Kay (1968): p. 3 67

Kay & Kempton (1984): p. 75 68

Deutscher (2010): p. 79 69

70 يتفق البشر على اختلاف الألوان في "بورتها"، أي في الفرق بين الأصفر الفاقع والأزرق القائم مثلاً، لكن الحيرة والتخبط هما السائدان عند مناقشة تدرجات الألوان واختلافاتها (Berlin & Kay, 1968: 10)، مثل تحديد ما هي درجات اللونين الأحمر والبرتقالي.

Berlin & Kay (1968): p. 11 71

والأسود؛ لأنهما يصفان النور والظلم،<sup>72</sup> وبين لغات البشر اختلافات شاسعة في عدد الألوان التي لها مفرداتٌ بعد هذين اللونين الأساسيين.

من أشهر الأمثلة على ذلك؛ أن الأخضر، والأزرق كانوا يعتبران لوناً واحداً في كثير من اللغات قبل احتكاكها بالعالم الأوروبي، مثل: اليابانية<sup>73</sup> والصينية<sup>74</sup> والكوردية<sup>75</sup> والفيتنامية<sup>76</sup> وأغلب اللغات المعزولة التي ينطُقُ بها عدد قليل من الناس في أفريقيا وأستراليا والأمازون، ففي كثير من هذه اللغات اسمُ واحدٍ يجمعُ بين لون البحر ولون أوراق الشجر،<sup>77</sup> كأن نقول: إن البحر أخضر، أو: إن الأشجار زرقاء.

وذهبت دراسة شهيرة أخرى إلى أن الإغريق القدماء لم يعرفوا إلا كلمتين للألوان: هما الأسود والأبيض، فقصدوا بالأول جميع الألوان القاتمة، وبالثاني جميع الألوان الفاتحة،<sup>78</sup> وما زالت بعض اللغات المعزولة في عالمنا لا تُميّز من الألوان إلا بين الأبيض والأسود.<sup>80</sup> وتدل دراسات مُطَوَّلة للأشعاع على أن العرب في الجاهلية ربما قصدوا بالألوان معاني فضفاضةً كذلك، فكان "الأسمُر" لديهم اللون الغامق (لا البني وحده) و"الأزرق" يدل على اللمعان واللؤلؤ (لا الأزرق كما نعرفه).<sup>81</sup>

ولا يعني هذا أن بصر العرب في الجاهلية كان مختلفاً عن بصرنا، أو أن الصينيين القدماء لم يفلحوا في إدراك الاختلاف بين الأخضر والأزرق؛ لكن الاختلاف هو أن هؤلاء القدماء نظروا نحو الأخضر والأزرق بصفتهما درجتين من لونٍ واحدٍ،<sup>82</sup> كأن يقولون: إن الأحمر القاتم (أو الغامق، أو القاني، كلون الدم) يختلف عن الأحمر الوردي (كلون النمر الوردي)، والاختلاف هنا في المسميات وليس في حاسة البصر لدى الإنسان، إلا أن له أهميته التي لا يستهان بها.<sup>84</sup>

Berlin & Kay (1968): p. 14 72

Berlin & Kay (1968): p. 27 & 28 73

Berlin & Kay (1968): p. 26 74

Berlin & Kay (1968): p. 25 75

Berlin & Kay (1968): p. 28 76

Berlin & Kay (1968): p. 13/14 77

Deutscher (2010): p. 30 78

79 كانت عند الإغريق مفردات كثيرة للألوان، لكن استخدامها ربما كان مختلفاً عما نتصور، ويُقدّر غلادستون أن الإغريق عرفوا اللون الأحمر كذلك (Deutscher, 2010: 37)، لكنه يلاحظ غرابة شديدة في تسمياتهم للألوان الأخرى، ويستنتج أنهم يصفون بأسماء الألوان ما هو قاتم وفاتح لا أكثر، ومن أشهر الأمثلة التي تدل على ذلك أن الشاعر المشهور هوميروس يقول عن العسل أنه "أخضر اللون"، وهو وصفٌ غريبٌ جدًا؛ إلا إن كان ما يقصدُ به لون العسل الناصع وليس لونه الأخضر (Deutscher, 2010: 38).

Berlin & Kay (1968): p. 14/16 80

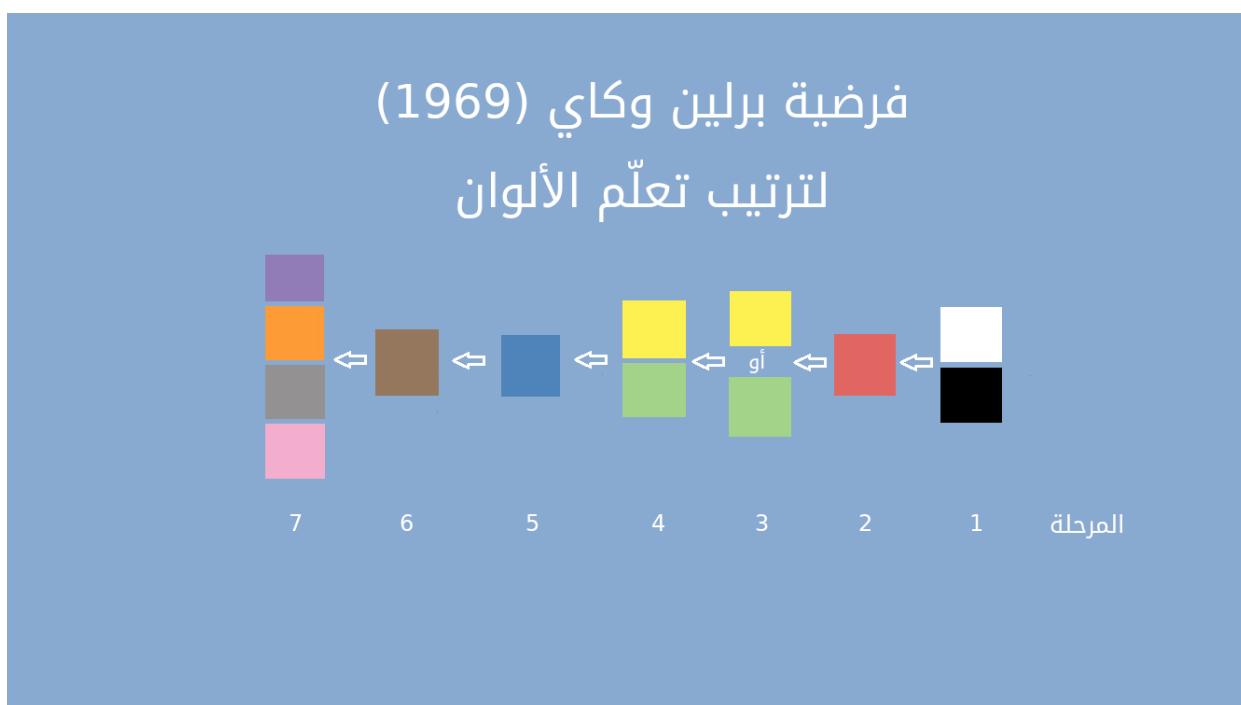
Johnstone (1968): p. 447 81

Berlin & Kay (1968): p. 14 82

Berlin & Kay (1968): p. 22 83

Deutscher (2010): p. 21 84

تحتلُّ خضراء الخيار والفليفلة الحلوة عن خضرة أوراق الخس، على أنك تعتبرُهما في ذهنك درجةً غامقة وأخرى فاقعة من لونٍ واحدٍ، ولعلَّ الفلاح الصيني الذي عاش قبل خمسينَةً عاصِمًا كان -بالمثل- يعتبر السماء خضراء باهتة والأشجار خضراء فاقعة، فكلَّاهما يقعُ في لغته تحت اسم واحدٍ، وحتى لو كانت مستقبلات الفلاح الصيني البصرية متطابقةً وظيفيًّا وبيولوجيًّا مع مستقبلاتك أنت، فإنَّ بينكما اختلافًا شاسعًا في نظرتكما لغابة تعلوها السماء أو شاطئٍ تُغطِّيه الأشجار؛ فأنت ترى في المشهد تنوًعاً بين لونَيْن، أما سُكَان آسيا القدماء فقد كانوا يرونَ غابةً وبحراً لهما اللون نفسه مع اختلافٍ بالدرجة، وإذا أردنا ترجمة قصَّة فيها فقرةً توازنُ رُزقة مياه الشاطئ بنصرة أشجار الصنوبر، إلى اللغة اليابانية القديمة<sup>85</sup> فإنَّ التبَاعِين اللغوِيُّين بين هذين اللونين سيختفي، ويغدو تكرارًا توكيديًّا لامتزاج الشاطئ وشجرة الصنوبر باللون نفسه، مما ينقضُ المفزي.<sup>86</sup>



ترتيب ابتداع كلماتِ للألوان في لغاتِ الإنسان، بحسب دراسة برلين، وكاي في عام 1969.

تضمَّنت النظرية التي نشرها الباحثان الأميركيان -أيضاً- قائمةً طويلاً بالألوان، مصنَّفةً بحسب مرحلة ظهورها في اللغة، فاللغة التي فيها اسمٌ واحدٌ للأخضر والأزرق -بحسب الدراسة- ليس فيها كذلك مفرداتٌ للبني ولا الأرجواني،<sup>87</sup> إذ إنَّ تمييز كل لونٍ يرتبط بدرجةٍ معيَّنةٍ من التعقيد، أو التطور المعجميٍّ في تلك اللغة.<sup>88</sup> ويُظَنُّ البعض أنَّ كثرة مفردات الألوان في عصمنا سببها انتشار الأصباغ الصناعية والألوان المحسوبة، التي أدَّت إلى تعدد الألوان وتعاظم الاهتمام بها.<sup>89</sup>

Berlin & Kay (1968): p. 27 & 28 85

Berlin & Kay (1968): p. 22 86

87 زعمت دراسة برلين وكاي أن لغات البشر تُجمِّع على 11 لوناً أساسياً ترتيبها الزمني هو كالتالي: أبيض، أسود، أحمر، أخضر، أصفر، أزرق، بني، أرجواني، وردي، برتقالي، رمادي (Deutscher, 2010: 88).

Berlin & Kay (1968): p. 13, 14 & 28 88

Deutscher (2010): p. 39 89

وقد فتّدت الدراسات التي تبعت هذين العالمين فكرة "الترتيب" الراشخ لمفردات الألوان، وذلك بسبب كثرة ما اكتشف من لغات تُشدُّ عن هذا الترتيب<sup>90</sup>، لكن الفروقات في تسمية الألوان بين اللغات قائمةً ومتفشية. بل إن مشكلة الألوان هذه تقودنا إلى أزمة جديدة: فال حاجز أمام الترجمة لا يقتصر على اختلاف الإيحاءات لكلماتٍ متقاربةٍ في معانيها المحسوسة والتجريدية؛ بل يتجاوز هذا الأمر بكثير، فبعض اللغات قد تُخصّص كلماتٍ لمحسوساتٍ ليست لها أوصافٍ في اللغات الأخرى<sup>91</sup>، وقد يعجزُ أبناء تلك اللغات عن استيعابِ ماهية هذه المحسوسات أو فهمها حتى لو حاولت تفسيرها لهم، وذلك لأنها مستمدّة من معرفة جديدة بالعالم<sup>92</sup> وليس باللغة فحسب.

تؤدي تباينات الألوان (وغيرها من المحسوسات) إلى فجوات هائلةٍ بين اللغات على المستوى الثقافي، فالتمييز بين لون البحر والأشجار (السائل في عصرنا) لم تُعَنْ به كثير من الشعوب التي عاشت في الماضي، والتي لم تَضُرُّه ولا هدفًا من التمييز بينهما. وبالمثل؛ فإنَّ لدى تلك الثقافات -أيًضاً- كثير من المفاهيم الثقافية التي لا تكترُّ أنت بها ولا تُفَكِّر بأهميتها، وقد تجد بعضها مدهشة.

## 1.5 استعارات غير مستردة

يذكر حدِيث رواه علي بن أبي طالب عن العيوب التي تفسد الأضحية: «أمرنا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن تَسْتَشِرَ العين، والأذن، ولا نصْحِي بِمُقَابَلَةٍ ولا مُدَابَرَة، ولا حَرْقاء ولا شَرْقاء». وفي هذا الحديث مفرداتٌ عدّة تصف أنواعاً من المواشي بحسب عيوبها، والتي ربما يَعْرِفُ بعضها من له اطلاع في اللغة والفقه، لكن من غير المحتمل أن يسمعها أحدٌ في حياته اليومية أبداً؛ والسبب أن هذه المفردات -مثل اللغة كلها- تخدم حاجة للتواصل الإنساني، ومن الواضح أن أوصاف "الخرقاء" و"الشرقاء" لم تُعد ضرورية في التواصل بالنسبة لمعظم الناطقين باللغة العربية في عصرنا، وهو الان أمةً متمدنةً في معظمها<sup>93</sup>، لكن هذه المصطلحات كانت مفيدةً جدًا لهم حينما كان نمط حياتهم يعتمد على الرعي. وتتميّز -بالمثل- كل لغةٍ بثرّةٍ معجميةٍ تخصّصها وتميزها عن غيرها، فتخدم حاجاتها وتراحتها المميزة، ومن المستحيل الاستعاضة عن هذه الثروة بـ"ترجمة" إلى لغة أخرى<sup>94</sup>؛ فهي كل لغةٍ إطلالةً جديدةً على العالم؛ سواءً أكانت هذه الإطلالة حكراً على الناطقين بها أم لا.

تُعدُّ اللغة العربية الآن خامس أكثر اللغات انتشاراً على وجه الأرض، إذ يتراوح عدد المتحدثين بها -تقديرًا- بين ربع وثلث مليار إنسان، ويعيشُ هؤلاء في جميع أنحاء العالم: ما بين سُكَّان الوطن العربي والمغتربين خارجه. على أن اللغة العربية نشأت في مساحةٍ صغيرةٍ (إذا ما قورئت بانتشارها الحالي) في جزيرة العرب، وكان لهذه

Deutscher (2010): p. 89 90

Deutscher (2010): p. 14 91

Botha (2000): p. 170 92

تبلغ نسبة التمدن في الكويت 100%， وفي قطر والأردن فوق 90%， وفي ليبيا وال سعودية وعمان والإمارات ولبنان والبحرين فوق 80%， ولا تهبط النسبة تحت 50% إلا في أربع دولٍ عربيةٍ هي اليمن والسودان والصومال ومصر؛ وهذا حسب تقارير البنك الدولي

(Plecher, 2020)

محمد عناني (2000): ص16 94

Van Troyer (1994): p. 176 95

النشأة تأثيرٌ كبيرٌ عليها يظهرُ بسهولةٍ عند دراسة العربية التراثية؛ مثل: الكثرة غير العادية فيها للكلمات التي تصفُ الإبل، وهي أهمُّ الحيوانات التي عاشَ معها سكان جزيرة العرب. فلغة العرب -مثل كل لغة في العالم- أسيّرةٌ لموروثها الثقافي الذي انبثقت عنه.<sup>96</sup>

ولا تنحصرُ أهمية هذا الموروث في أنه يأتي بكلماتٍ تتفرّدُ بمعانيها كل لغة عن سواها، بل هي تصفُ طريقة تفكير جديدة غير مألوفة لنا،<sup>97</sup> فلا شك أن نظرة عرب الجاهلية إلى العالم الذي تسوده الإبل والصحراء والبادية؛ كانت مختلفةً جدًا عن نظرة أي شخص يعيش في مدينة حديثة، وكما يقول الأديب عمر الأمين: «لكل لغةٍ ينابيعها الأصلية؛ المعبرة تعبرًا عفوياً فدًا عن أحوال الشعب الأول الذي أبدعها، ومفرداتها أدقى من تلك التي تطرأ عليها في مجاري تطورها واحتراها بغيرها عبر العصور».<sup>98</sup>

تتميز كل لغةٍ بمعجمٍ فريدٍ تستمدُه من موروثها التاريخي، والثقافي،<sup>99</sup> ومن هذه الكلمات ما يصفُ أشياء يراها، ويعاملُ معها كل الناس، لكن لها مفرداتٌ غير مألوفة في بعض اللغات دونًا عن غيرها. ومن السهل أن نأتي بأمثلةٍ سريعةٍ على هذه الكلمات من اللغة الإنجليزية المحدثة التي أدخلت مصطلحات كثيرة ليس لها مقابلٌ في لغتنا في مجالات التكنولوجيا والعلوم خصوصاً، بينما على أن في لغات العالم الأخرى كثيراً من الكلمات الغريبة التي لم تسمع بها من قبل قطّ، ومن أفضل أمثلتها لغة الباسكان.

كانت الباسكان أو "الرابانوي" اللغة الأصلية للقاطنين بجزيرة إيسنتر في المحيط الهادئ، والمشهورين بنحتهم تماثيل عملاقة تُقلّد هيئة وجه الإنسان وجسمه بطريقٍ مبهرة، وعدد الناطقين بهذه اللغة الآن بين 800 إلى 2,700 شخص فقط، وينشأ أطفال هؤلاء القوم حالياً على اللغة الإسبانية، وهي اللغة الرسمية لدولة تشيلي (التي تحكم جزيرتهم)، وأما من يتعلّمون لغتهم الأصلية فهم قلةٌ يبذلون الجهد والوقت لاكتسابها في مرحلةٍ متقدمةٍ من حياتهم، لذلك أصبحت واحدةً من اللغات الكثيرة المهددة بالانقراض في العالم. وقد كان الناطقون بهذه اللغة نائين بأنفسهم عن معظم أبناء البشرية على مرّ تاريخهم، إذ إن عليهم الإبحار من جزيرتهم لمسافةٍ تزيد على ألفي كيلومتر للوصول إلى أي مكانٍ مأهولٍ بالبشر، ولهذه العزلة الهائلة نتيجة طبيعية جدًا، وهي أن لغة سكان الجزيرة تطوّرت بطريقٍ غير مألوفة عن معظم اللغات الحديثة واكتسبت مفرداتٍ لا وجود لها في أيٍ لغةٍ أخرى، وإنحدر كلماتها الرائعة هي "tingo".

ليس من الصعب استيعاب معنى كلمة "tingo"، لكن ترجمتها إلى كلمة واحدةٍ في اللغة العربية (وأي لغةٍ غيرها) أقرب للمستحيلات؛ فمعناها هو التالي: "أن يأخذُ شخص أشياء من منزلك بحجّة الاستعارة، مرّةً تلو الأخرى، حتى تصبح كل أشيائك ملكاً له". وقد لا تبدو هذه الفكرة غريبةً جدًا بحد ذلك؛ فلعلك شاهدتها في مسلسل هزلٍ أو في قصة مصورة ذات يوم (أو تستطيع تخيلها)، لكن هل يتقدّم إلى ذهنك أنها فكرةً تستحقّ

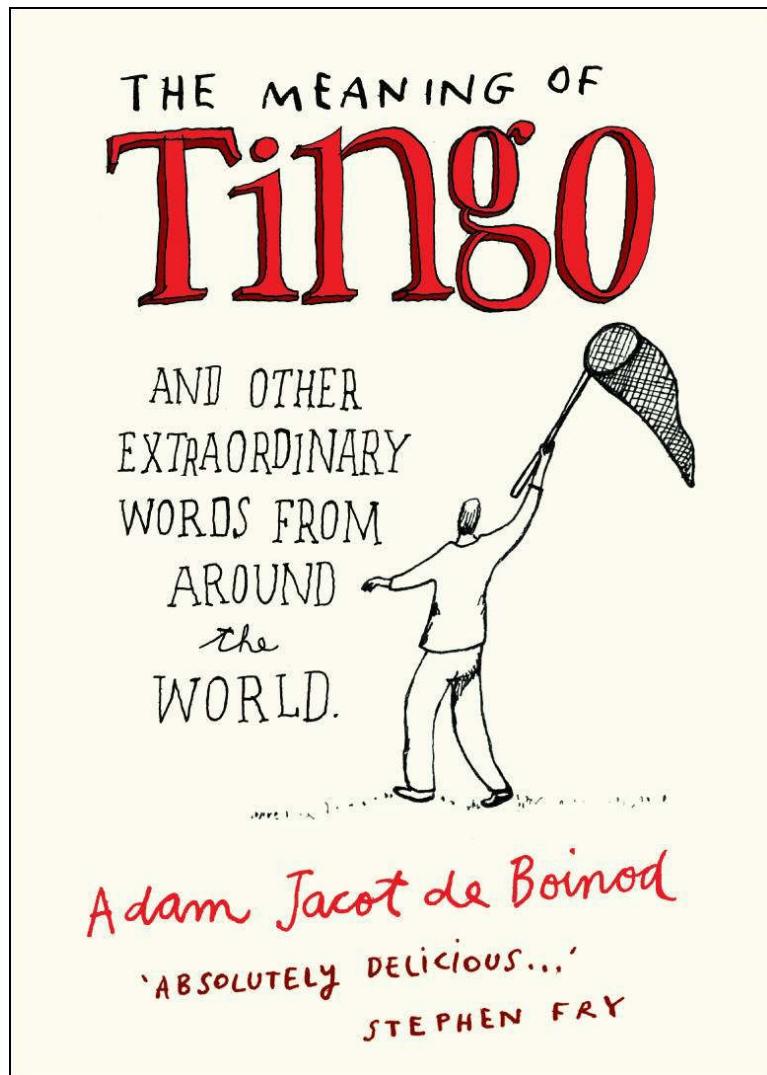
96 عناني (2000): ص12

97 Deutscher (2010): p. 14

98 حسين المناصرة وآخرون (2007): ص17

99 عناني (2005): ص10

تخصيص كلمة لها؟ لهذا السبب، وأسبابٌ أخرى بالتأكيد؛ نالت الكلمة "تينغو" من أحد المؤلفين البريطانيين إعجاباً انتهى بتأليفه كتاباً كاملاً عنوانه: "تينغو، وكلماتٌ عجيبة أخرى من جميع أنحاء العالم".<sup>100</sup>



غلاف كتاب "تينغو" وكلمات عجيبة أخرى من جميع أنحاء العالم. - مقتبسه تحت ترخيص الاستخدام العادل

وربما يمكن إبدال هذه الكلمة الغريبة عنا - ومثيلاتها من كل اللغات- بجملٍ مطولة؛ تُفسّر معانيها وتشرح مفزاها بمفرداتٍ عربية. لكن الجملة لا تساوي الكلمة؛ لا في بلاغتها ولا في مقصدها،<sup>101</sup> والأفكار تضييع حينما تفتقد كلماتٍ تثبتها في ذهن الإنسان فيصعب تذكرها.<sup>102</sup> فهل تستطيع وصف الإبل لمن لم يرها قط فنقول بأنها: "دابةٌ مثل حصانٍ كبيرٍ أحذ الظهر؟". وهل تستطيع ترجمة عبارة "creepy house" إلى اللغة العربية إلى: "منزلٌ يبعث على مشاعر من الخوف الممترز بعدم الراحة"؟ من المستبعد أن يشعر أي شخص يعرف

100 وعنوانه الأصلي: "The Meaning of Tingo and Other Extraordinary Words from around the World" ، مؤلفه Boinod ، (إصدار سنة 2006).

101 محمد عناني (2000): ص14.

Newmark (1991): p. 28 102

Van Troyer (1994): p. 167 103

معاني هذه الكلمات بالرغم عن هذه الترجمات الهزلية؛ فهي ليست إلا دليلاً على الحاجز اللغوي والذهني القائم بين اللغات، والذي لا سبيل لردمه.

وليس من المستغرب -مع هذه الحال- أن تجد نفسك مضطراً -أحياناً- لاقتباس كلماتٍ من اللغة الإنجليزية أو الفرنسية في حديثك اليومي، رغمَّا عن الإزعاج الذي تُسبِّبه هذه الكلمات لمحبي اللغة العربية، ومثلماً أن الجملة لا تحلّ مكان الكلمة؛ فمن المستبعد أن تنجح الترجمة وحدها بردم حواجز ثقافية تفصلُ بين اللغات والأمم، وتفسير الكلمة الواحدة بشرحـات مطولة لن يُلقي في ذهن القارئ الانطباع المقصود نفسه، ومن لم يسمع عن الشيوعية من قبلٍ؛ فلن يستوعب معانيها الفكرية "الأيدولوجية" المعقدة بفضل حاشية قصيرة أضافها المترجم. وهذه كلها عقباتٍ تعيق ترجمة المفردات لا أكثر، فماذا لو تعمقنا في قواعد اللغات وأصولها؟

## 1.6 تصريف اللغات

عاشَ عالم أنثروبولوجي أمريكي (اسمه "مايكل فيكس") بين سكان جزيرة "بابوا نيوغينيا" لمدة عامين، أجهد نفسه فيهما ليتقنَّ لغة هؤلاء السكان، وكان يحملُ معه -أينما ذهب- مفكرة يُسجلُ فيها كل كلمة يسمعها، وقد أثار استغرابه أمرٌ وهو: أن أهل هذه الجزيرة لهم ما لا يقل عن خمس كلمات أو ست تتبعُ فعل "ذهب"، وفي كل مرة يذهبون إلى مكان مختلف يضيفون إلى الفعل كلمة مختلفة، وأدرك أن هذه الكلمات تضيفُ معنى جوهرياً إلى الفعل، وهو تحديدُ الجهة التي يذهبُ إليها قائله، فلا يكتملُ الفعل دون هذه الإضافة. ولو كنتَ تتحدث بلغة "نيوغينيا"-إذا- فلا تستطيعُ أن تقول: "أنا ذاهبٌ إلى البيت"، بل يجبُ أن تقول: "أنا ذاهبٌ شماليًا إلى البيت"، أو: "أنا ذاهبٌ شرقًا إلى السرير"؛<sup>104</sup> وإلا خالفتَ أصول اللغة، كما لو جئتَ في اللغة العربية -مثلاً- بمجرورٍ مرفوع.

ومهما كثُرت اختلافات اللغات في المفردات والمعاني؛ فهي لا تُعبر إلا عن جانب واحدٍ من الحواجز بين اللغات، فهو حاجزٌ على المستوى الدلالي (أو مستوى الكلمة)، ولكن فروق اللغات تمتدُ إلى البناء القواعدي التركيبي بأكمله؛ نحوياً وصرفياً.<sup>105</sup> فنحنُ معتادون على قواعد لغوية ربّما نفترض أنها تنطبق على جميع اللغات أو معظمها، مثل: ضرورة تمييز الأسماء والأفعال في العدد أو غيره. على أن هذه ليست قواعد سائدة.

فاللغة الصينية لا تجبرُ المتكلم على تمييز العدد، إذ يمكن لشخصٍ أن يقول: "جلبْ [تفاح] من السوق"، دونُ أن يُعدَّ التفاحات التي جاء بها، ولا أن يفصح عمّا إذا كانت تفاحةً أم تفاحتين أم تفاحاتٍ أكثر،<sup>106</sup> كما أن بإمكانه أن يقول: إنه "[يجلب] تفاحةً من السوق"، دون تحديد الزمن الذي جلبها فيه، فلعله جلبها سلفاً، أو سيجلبها مستقبلاً، إذ إن الزمن -كذلك- إضافةً اختيارية في تصريف اللغة الصينية، وهذه طريقة في الكلام قد يصعبُ علينا استيعابها.<sup>107</sup> بل إن لغاتٍ أخرى (مثل: كثير من لغات الأميركيين الأصليين) تجمعُ في الكلمة

Wesch (2017): p. 113 104

Deutscher (2010): p. 97 105

Baker (1992): p. 85 106

Baker (1992): p. 99 107

الواحدة بين الاسم، و فعله، بحيث إن جملة "رميُّ الحجر" لها مفردة واحدة تختزل معناها كاملاً: ويُعتبر هذا عن نظرة "واحدة" للعالم لا تنفصل فيها المحسوسات عن الأفعال،<sup>108</sup> وتضييف لغات أخرى (مثل الأمويша في البيرو) تصريحاً لأسماء الأشخاص المولى بعلامٍ إعرابية (تشبه إضافة تاء مخاطب أو متكلم في العربية)، بحيث تعرف دواماً ما إن كان الشخص المذكور من الأحياء أم من الأموات.<sup>109</sup>

ولا تقتصر هذه الاختلافات على لغاتٍ غريبة يتحدثها سكان الجزر والأدغال، بل هي موجودة بين أي لغتين تقريباً، ومن السهل أن تكون عائقاً كبيراً في الترجمة. فمن الفروقات الكبرى بين العربية والإنجليزية تصريف الأفعال، إذ إن الفعل العربي يلزم ذكر زمن الفعل والضمير المصاحب له، لأن نقول: "ذهب" [ذهب] + نون النسوة [ضمير فاعل] + [زمن الماضي]), وأما الأفعال الإنجليزية فهي تلزم ذكر الزمن، وتترك الضمير (مثل went، فقد يكون من ذهب فرداً أو جماعة؛ ذكوراً أو إناثاً). ولا حاجة في اللغة الصينية لتصريف الفعل للضمير ولا للزمن.<sup>110</sup> ويستغل أدباء كل لغة هذه الخصائص الصرفية، فيتحدى مؤلفو الأدب الأجنبي -أحياناً- عن شخصية جديدة دون الإفصاح عمّا لو كانت رجلاً أم امرأة، ولا يمكنمحاكاها هذا الأسلوب بالعربية.

وكما يقول اللغوي، والمترجم الشهير "رومأن جاكوبسون": **لا تختلف اللغات بما يمكنك أن تقوله فيها، وإنما بما أنت ملزم بقوله فيها**، فقد ترغمنا قواعد اللغة على التعبير عن زمن الفعل، أو اتجاه المسير، أو عن عدد الأشخاص الذين نتحدث عنهم، وما إذا كانوا ذكوراً أم إناثاً، وقربين أم بعيدين،<sup>111</sup> وهذا جانب تتميز فيه كل لغة بتصريفها ونحوها،<sup>112</sup> ويتربّ عليه أن الترجمة منها إلى غيرها تُغيّر هذه التراكيب وما تحمله من معلومات بحسب ما تفرضه قواعد اللغة المنقول إليها.<sup>113</sup> فمن العسير علينا أن نترجم بدقة روایة يقال فيها على الدوام ما إذا كان الناس يمشون شرقاً أم غرباً، ومن المستحيل ترجمة روایة صينية إلى العربية دون إضافة تصريف للأفعال بحسب زمانها، وأسماء بحسب عددها وجنسها، سواءً شاء المترجم ذلك (ورفض عنه المؤلف) أم لا.

وقد يكون من الصعب أن نتفقّىء أسباب هذه الاختلافات القائمة بين اللغات، لكن من الأكيد أنها ليست عبئية بالضرورة؛ فمعرفة الاتجاهات في جزيرة "بابوا نيوغينيا" لها قيمة لا يستعاض عنها للسكان الأصليين، إذ

Deutscher (2010): p. 5 108  
Baker (1992): p. 86 109

Deutscher (2010): p. 111 110

111 ومع هذه الخاصية التي تميّز بها كل لغة عن الأخرى؛ صرفاً، وتركيّباً نحوياً؛ يتحتم علينا إبداء شيء من الليونة تجاه النص المترجم، بالقدر الذي نحافظ فيه على النص الأصلي، ومثال ذلك تقديم الصفة على الموصوف في اللغة الإنجليزية كأن نقول: girl beautiful، وهو تركيب مخالف لطبيعة التركيب في اللغة العربية وقواعدها؛ فعندما نترجمها لا نقول: جميلة فتاة، بل نقول: فتاة جميلة، ولو لم نتصرف هذا التصرف اليisser، من حيث تقديم الموصوف على الصفة، لخالفنا قواعد التركيب في اللغة العربية فهل هذا التصرف اليisser في التركيب قد أدخل بخصوصية اللغة الأجنبية، وأضر بها؟ بلا أدئن شك أننا لو تممسكنا بحرافية التركيب في اللغة الأجنبية ل كانت الترجمة صورة مشوهة جداً عن الحقيقة. ولعلنا نقبس الفقرة الأخيرة من كلام المؤلف لهذا الكتاب: "فعمل المترجم لا يخضع لكل ما سلف من قواعد العلوم الصرفية، والمنطقية، بل يعتمد في معظمها على الإبداع والفن"، والمقصود بالإبداع والفن هنا حسن التصرف. وهنا لنا أن نتسائل: لماذا تصرفنا في تينيك الجملتين، ووقفنا حائزين أمام بعض الجمل الأخرى ولم نتصرف بما يملئه علينا السياق من ضرورات، مع المحافظة على الفكرة الرئيسية للنص الأصلي، وعدم الإخلال بها؟ (المدقق).

Deutscher (2010): p. 151 112  
Baker (1992): p. 84 113

ليست بحوزة هؤلاء أجهزة حديثة لاتصال بعضهم ببعض، ولا نظام تحديد المواقع الجغرافية، ولا طرق محفورة، ومُعَبَّدة أو لافتاتٌ يعرفون فيها أين يذهبون، بل عليهم أن يجدوا طريقهم في الغابات، والجبال منذ نعومة أظافرهم.<sup>114</sup> ولا شك بأن في اللغة الصينية وغيرها أسباباً لما تتسنم به من مرونة في التصريف، فلو كان الصينيون حريصين على معرفة أزمنة الذهب والإياب وعدد التفاحات التي يجلبها أصدقاؤهم من السوق، لكانت قواعد لغتهم سُتُّعبر عن ذلك.

إذًا، تصنُّع اللغة -كما رأينا- حواجز ذهنية بين الناس بسبب اختلافاتهم، وكذلك بسبب اختلاف لغاتهم وقواعدها،<sup>115</sup> وهذه حواجز من الصعب تجاوزها بالترجمة، ويبقى عائق ذهني آخرٌ تصنُّعه اللغة بين الناس؛ ولم نناقشه بعد في هذه المقدمة، مع أننا سنحتاج إلى التطرق إليه عند التعمق بالترجمة تطبيقياً، وهذا العائق هو اختلاف طريقة استيعاب اللغة بين الناطقين بها أفراداً.

## 1.7 تلال معشوشبة، أم جراء؟

لتخيّل قليلاً شخصين افتراضيين، ولنسمّهما سامر وسيف. ولد سامر وسيف في المدينة نفسها، ونشأ كلاهما على لغة واحدة هي العربية العامية، ثم تعلّم الإثنان العربية الفصحى في المدرسة، وشيداً من الإنكليزية، لكن بينهما اختلافاً واحداً: فهو من طبقتين مختلفتين اقتصادياً. فقد تربى سامر في عائلة ميسورة، إذ أهداه والده سيارة جديدة وهو في المدرسة الثانوية، وسافر إلى الولايات المتحدة وأوروبا قبل أن يدخل الجامعة. وأما سيف، فيغادر المدرسة بعد الظهر ليعمل صبياً في ورشة للسيارات في حيٍّ شعبي قديم، وهو لم يغادر مدينته -قط-. ولا يكاد يقابل أيّ أشخاصٍ من خارج حيّه. ولنطرح الآن سؤالاً عن هذين البطلين الافتراضيين: هل يُفگر سامر وسيف بالعالم بالطريقة نفسها؟ وهل تدلّ اللغة لديهما على معانٍ وإيحاءات متماثلة؟

يرى سامر، وسيف في كل يوم مئات السيارات، ومن البديهي أن السيارات في أيّ مكان في العالم متشابهة جدًا، فجلّها منتجات مستوردة تصنُّعها شركات مشهورة ترنّ أسماؤها في آذان الجميع (ميتسوبishi، تويوتا، هوندا، وهلم جراً)، لكن تجربة الاثنين مع هذه المركبات مختلفة جدًا. فإذا سمع سامر كلمة "سيارة" فإنّ أول ما يتبارز إلى ذهنه هو سيارة فارهة نظيفة، يركبها في كل صباح ويُشغّل التكييف ويقودها بسعادة إلى عمله، وأما سيف؛ فإنّ الكلمة توحّي له على الفور سيارة مهترئة متهاكلة، مثل السيارات التي يغسلها في ورشته طوال النهار، ومن جهة أخرى، إذا سمع سيف كلمة "أمريكا" فإنه يُفگر بأرضٍ خيالية يعيش فيها ممثلاً هوليود وتأتي منها شطائر ماكدونالدز، وأما سامر فهو يسمع كلمة "أمريكا" ويرى أماماه طرق نيويورك المزدحمة وأشجار السنترال بارك وناظحات سحاب مانهاتن؛ التي تجول بينها حتى صار يعرفها مثل حيّه.

وسامر وسيف هنا هما مثالٌ على ارتباط اللغة بتجربة الإنسان، وكل كلمةٌ نستخدمها في حياتنا اليومية توحّي لنا بإيحاء قائم على تجربتنا الشخصية مع العالم، وهذه التجربة تأسِّر فهمنا للغة وتحمّلها ضمنَ الخلفية الذهنية التي يتميّز بها كل إنسانٍ عن سواه. وقد تبدو (على هذا المستوى) ترجمة الكلام ضروريّة بين جميع

Wesch (2017): p. 113 114

Botha (2000): p. 3 115

الناس، لا بين اللغات فحسب، فكلّ منا يقصدُ بالكلمة الواحدة معاني ومدلولاتٍ تخصّه، وقد يزيدُ المترجم على ترجمته كلماتٍ تعكسُ ميوله الشخصية لا ميول المؤلف، أو يعجزُ عن فهم الإيحاءات التي يحاولُ المؤلف نقلها لقرائه، فنضيّفُ بهذا عقبةً وحاجزاً جديداً يستحيلُ على أي مترجم أن يخترقه، مهما سعى جاهداً لذلك.<sup>116</sup>

وهذا ما يتحدّث عنه الباحث محمد عناني بقوله إن اللغة كائنٌ إنساني حضاري، وهو يكتبُ في ذلك:

«[يحيّل] القارئ الألفاظ إلى مدلولات حياته التي يعرفها حتى يتبيّن له أنه فهم ما يقرأ، فالذي يقرأ كلاماً بالإنجليزية عن الزّهور يحيّل هذا الكلام إلى واقع خبرته بالزّهور، إما في حياته المادّية أو في خبرته الذهنية وحسب، فهو قد يتصرّف ما يعرف من الزّهور حتى يطمئنَ إلى فهم ما يقرأ، وقد يتصرّف ما يقرأه بالإنجليزية عن الزّهور في إطار ما يعرفه بالعربية عن الزّهور.»

— محمد عناني<sup>117</sup>

فاللغة -بالنتيجة- لها صفةٌ شخصية، وعقبات الترجمة لا تقتصرُ على الحواجز الثقافية والفكرية والقواعدية بين اللغات، بل إن مشكلتها في "المعنى" ذاته الذي ليست له صفة ثابتةٌ بين الأفراد والأشخاص، ناهيك عن المجتمعات الإنسانية. ويمكننا الإلمام تماماً بزوايا النصوص الحتمي في ظاهرة الترجمة (الذى تناولناه من جوانب عدّة حتى الآن) من قائمة جمعها عالمٌ من علماء اللغة، وهي تلخيص كلّ خللٍ في المعنى أو الثقافة يقتضيه نقلُ الكلمات بين اللغات.

## 1.8 إشكالات "بيرمان" الائنة عشر

وضع باحث اللغة الفرنسي؛ "أنطوان بيرمان"، قائمةً في كتبه حصرَ فيها اثنين عشر سمةً، يقعُ فيها نصوص وتحوير أثناء الترجمة، فتختفي فيها لمسة المؤلف الأدبية على حسابِ وضوح معنى الترجمة. وفيما يلي "ترجمة" لإشكالات بيرمان الائنة عشر حسبما رتبها صاحبها:<sup>118</sup>

1. **القواعد:** التلاعب بقواعد اللغة وتراكيبها لتلائم اللغة الجديدة، مثل إعادة ترتيب الكلمات في الجملة وتغيير العلاقة بينها تماشياً مع اختلاف اللغتين.
2. **الإيضاح:** تفسيرُ كلماتٍ وجملٍ قصد المؤلف أن يتركها مبهمة.
3. **التطويل:** تميّلُ كثير من الترجمات لأن تكون أطول من الأصل؛ لأن فيها إيضاحاً وتفسيراً مبالغًا فيهما.
4. **البلاغة:** يتلاعبُ كثير من المתרגمين باختيار الكلمات في النص، ظنّاً منهم أنهم يبدلونها بما هو أبلغ.

Botha (2000): p. 50 116

117 محمد عناني (2000): ص173

118 بعض الترجمات مقتبسة من نسخة "الترجمة والحرف أو مقام البعد"، لعز الدين الخطابي، الطبعة الأولى (2010)، صادرة عن المنظمة العربية للترجمة في بيروت (لبنان)، ص 11.

Munday (2008): p. 147-148 119

5. **التحريف:** إبدال كلمات الأصل بما يختلف عنها في انطباعاته غير المباشرة، مثل: الرمزية الدينية لشيء (الصلب أو القربان)؛ أو الكلمات التي تحاكي أصواتاً حقيقة، مثل: "فحيح" الأفعى.

6. **التبسيلط:** إبدال كلمات عدّة لها معانٍ متفاوتة في الأصل؛ بمرادفٍ واحدٍ في الترجمة، مثال ذلك: أن في الإسبانية ثلاث كلمات معناها "وجه" ولا سبيل لمقابلتها في الترجمة إلا بكلمة عربية واحدة، مما يُسّطّع التنوع المعجمي.

7. **القوافي:** تقع هذه المشكلة في الشعر -كثيراً- وفي النثر -أحياناً-، وذلك لاستحالة نقل المزايا الصوتية (من سجع وتناغم، وتلاعُب بالكلمات، والقوافي) بين اللغات.

8. **الصرف:** صعوبة نقل التشابه الصRFي المقصود بين مجموعة من الكلمات، والذي يحمل قيمةً لغوية محدّدة، مثال: أن أسماء الأمراض في العربية يتبع فيها -بالقياس- وزن فعال (سعال، وزكام، وغضال).

9. **التناسق:** عادةً ما تكون أصول النصوص متناسقة في شكلها ونمطها ورسالتها كاملةً، وأما الترجمة؛ فإن كل جزء منها يكتسب لوّاناً جديداً بسبب الإشكالات الاتّي عشر هذه، فيضيّع التناظر فيما بينها.

10. **الأمثال:** يرى "بيرمان" أن تبديل الأمثل الأجنبيّة بنظائر لها من لغة الترجمة تضيّع الخصوصيّة الثقافية للأصل، وكمثال لو بدأنا جملة: "كل الطرق تؤدي إلى روما" بـ"كل الطرق تؤدي إلى بغداد".

11. **اللهجات:** قد يعجز المترجم عن نقل اللهجات الدارجة والعامية باللغات الأخرى إلى اللغة التي يترجم إليها، مع أهمية دلالاتها الثقافية والاجتماعية، كأن يتعرّد عليه نقل لهجة الأميركيين السود التي تميّز مجتمعهم وثقافتهم.

12. **اللغات:** تعجز الترجمة عن نقل تعددية اللغات في أحد النصوص، لأن تتمازج عدّة لغاتٍ في عمل واحد يكون تارةً بالإيطالية وتارةً بالإسبانية، فضلاً عن تبديل اللكنة واللفظ التي تميّز المتحدث بلغة أجنبية.

وعند ترجمة عمل أدبيٍّ تتزاحم على المترجم هذه الصعوبات كلها، وذلك لكثره ما يملأ هذه الأعمال من لمسات فيها هذه الإشكالات من التشبيهات الصوريّة، والتلاعُب بالألفاظ، والموسيقى، والشعر، وهذا ما يدفع كثيراً من هواة الأدب للاستياء من قراءة كتابٍ بغير لغته الأمّ، بل ولعدم تقبّل قراءة الكتب المترجمة إطلاقاً إذا ما أتقنوا لغتها الأصلية. وقد يbedo هذا (وما سلف من عقبات وحواجز) مصدراً للإحباط لمن يسعى إلى دخول عالم الترجمة، فهل يعني ذلك أن وظيفة المترجم ليست ذات قيمة؟

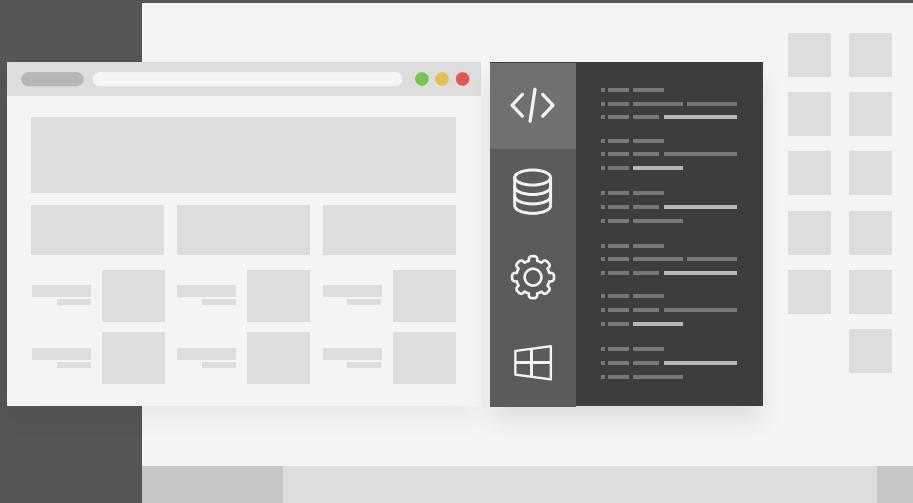
كما مرّ بنا، لا شك أن بين لغات الإنسان فروقات كثيرة وحواجز ذهنية<sup>120</sup> وقواعدية وفردية بحيث يستحيل نقل الكلام بينها دون ضياع شيء من معناه ومفزاً ووقيعه، وهذا يعني أن الترجمة -بتعرّيفها المعتمد- مستحيلة، وأن مهنة المترجم شاقةً جدًا. لكن النتيجة التي نسعى إليها هنا ليست الدعوة لل Yas من الترجمة واعتزالها، وإن

لما احتجنا لباقي صفحات هذا الكتاب، وإنما بوسعنا حلُّ المشكلة بإعادة تعريف مهنة المترجم: فعمله لا يخضع إلى قواعد العلوم الصرفية والمنطقية، بل يعتمد في معظمها على الإبداع والفن.<sup>121</sup>

---

121 يقول الكاتب المشهور جورج شتاينر أن الترجمة "فنٌ متقن"، فهي تتطلب الدقة رغم أن الدقة فيها لا تتبع منهاجاً ولا نظاماً ثابتاً.

# دورة علوم الحاسوب



## مميزات الدورة

- ✓ شهادة معتمدة من أكاديمية حسوب
- ✓ إرشادات من المدربين على مدار الساعة
- ✓ من الصفر دون الحاجة لخبرة مسبقة
- ✓ بناء معرض أعمال قوي بمشاريع حقيقة
- ✓ وصول مدى الحياة لمحتويات الدورة
- ✓ تحديثات مستمرة على الدورة مجاناً

اشترك الآن



# 2. فن الترجمة وأنواعها وأساليب

## الترجمة الحديثة

يقول "ولتر بينجامين" في مقالة شهيرة: إن الهدف الأول من الترجمة هو الوصول إلى من لا يستطيع القراءة بلغة أجنبية، وذلك «لتحرير النص من سجن اللغة» التي كُتِبَ بها، وبث الحياة فيه بلغاتٍ جديدة.<sup>1</sup> ولو لا هذه الغاية لصارت الترجمة محض استنساخ قاصرٍ،<sup>2</sup> فهي -طبعيتها- يكتنفها نقصٌ وعيوب حتمية مهما بذل المترجم جهده وطاقته.<sup>3</sup> فما هي -إذاً- قيمة الترجمة مقارنةً بأصلها؟

### 2.1 الترجمة، أم الأصل؟

لا تكمن غاية الترجمة في نقل الأدب كاملاً ومثالياً بين لغتين، وإنما بتيسير الوصول لجوهر هذا الأدب (ولو نقص منه شيء) إلى من لا سبيل له غير ذلك. فلولا الترجمة لما شاهدت في طفولتك أي مسلسلات وأفلام كرتونية تذكر، ولولاها لما كنت لتقراً كثيراً من كتب الأطفال المحبوبة (مثل سلسلة "أولادنا" من دار المعارف، وسلسلة "ليدي بيرد" من مكتبة لبنان) بلغتك الأم، ولولاها أيضاً- لما كان ليقرأ إنسان في عصرنا الحاضر قصة ألف ليلة وليلة،<sup>4</sup> ولا ملحمتي: الإلياذة والأوديسة، ولا كتاب "فن الحرب" الشهير، فجميُّعها تُرجمت عن لغاتٍ تراثية اندثرت منذ زمنٍ طويل.

وتستمدّ الترجمة معناها ومصدرها واعتبارها من الأصل، فسبب الاهتمام بأي ترجمة هو أنها نشأت من نصٍّ أجنبي، ولو لم تكن رواية "هاري بوتر وحجر الفلسفة" مترجمةً عن Harry Potter and the Philosopher's Stone لما اكترث بقراءتها كثير من الناس، لكن العكس غير صحيح؛ فالأصل لا يحتاج للترجمة ولا يتأثر بها. ومع مرور السنين قد تتقادمُ الترجمة، فتتلاشى قيمتها مع تغير ألسنة الناس وأذواقهم وفضيلاتهم، وأما الأصل فإنه

Munday (2008): p. 169 1

Bullock & Jennings (2004): p. 254 2

Berezowski (1997): p. 20 3

تُرجمت قصص "ألف ليلة وليلة" بالأصل عن اللغة البهلوية (الفارسية القديمة)، ومن ثم حفظها التراثُ العربيُّ إلى يومنا الحاضر. 4

يظلّ كنزاً أديباً على مدى الزمان، فالأوديسة لا زالت تُقرأ إلى يومنا هذا، لكن معظم ترجماتها<sup>5</sup> صارت أقرب إلى "صيحات"<sup>6</sup> تتبدّل كل بضع عشراتٍ من السنين،<sup>7</sup> ويزعمُ الألمان -مثلاً- أن ترجمة شكسبير بلغتهم أفضل من مسرحيات شكسبير الإنكليزية، بينما يشتكي الفرنسيون دوماً من راكتها عندهم.<sup>8</sup> ولكثير الأعمال الأدبية صلاحية شبه أبدية، فالناس يقرؤون في عصرنا أشعار المتنبي والمعري، مع أنها نُظمت في زمنٍ لا يمثّل لزماننا بصلة، وأما الترجمات فهي تتقادم بسرعة، إذ تسعى الترجمة -إجمالاً- لمحاكاة ذوق الناس الحالي وليس ذوقهم وقت كتابة النص الأصلي.<sup>9</sup>

وليس من دليلٍ أقوى من هذا على صعوبة وظيفة المترجم: إذ لا تكفي ترجمة كتاب عن الإنكليزية إلى العربية مرة واحدة، وذلك فالترجمة عملٌ نسبيٌ، وهي تختلف في كل مرة حسب الشخص الذي يقوم به والجمهور الذي يستهدفه. ومن أمثلة ذلك ترجمة دريني خشبة للإلياذة، وعنوانها: "قصة طروادة"، فهي ترجمة شعرية اختصرَ فيها الملحمَة وأعاد ترتيب فصولها (سعياً لتبسيير قراءتها بالعربية)، وأما سليمان البستاني فقد ترجم نص الإلياذة الكامل شعراً -بعربيَّة فصيحة- في نهاية القرن التاسع عشر أو بداية القرن العشرين، وتختلف هاتان الترجمتان كل الاختلاف عن ترجمتي عنبرة الخالدي وممدوح عدوان للعربية الفصحى الحداثية. فكلُّ ترجمةٍ مما سلف لها ميزاتها وسمائرها، بحسبِ مهارة المترجم وحذفه من عمله،<sup>10</sup> وكلُّ منهم خصُّ جوانب من الأصل على حسابِ أخرى، مثلَ أنْ يُضخَّم بجمال النص على حساب الدقة في المعنى.<sup>11</sup>

ونجحت الترجمة -في جميع الأحوال- بأن تنقل إلينا كنوزًا أدبية كثيرة عمرها آلاف السنين، والتي أُنجزت في ظروف اجتماعية وإنسانية لا تكاد تتمّ بصلةً لواقعنا الحاضر، ونُقلَت هذه الكنوز -كذلك- إلى مئات اللغات في كل قطرٍ من أقطار الأرض، وما زال الناس (أو بعض الناس) يستمتعون بقراءتها ويذوّقونها في أيامنا، ولو بنkehة وطريقة مختلفة عما عرفه القراء في زمنها، وبما لا يمكن للترجمة إلا أن تصون جزءاً صغيراً من روعة الأصل، ومع ذلك فإن هذه اللمحـة البسيطة تبقى ثمينةً ومؤثرة بما يكفي لـتكرّس أجيالاً كاملةً من البشر نفسها لقراءتها ودراستها. فلا شك أن الترجمة -على صعوبتها- تستحقّ عناءها وتأتي بثمارها،<sup>12</sup> ولو أنها قد تتطلّب حكمةً وفطنةً هائلةً لـتأتي بوقعها المرغوب، وتتجلى كثيـراً من هذه الحكمة في الاختيارات العديدة التي على المترجم أن قُـدْمَةً عليهـا.

5 عدا ترجمة ألكسندر بوب الشهيرة باللغة الانكليزية.

أي "موضة" كما يقال بالعامية. 6

Bullock & Jennings (2004): p. 256 7

Kenneth Rexroth, 2020. Literature. [online] The Encyclopædia Britannica. Available at 8

<https://www.britannica.com/art/literature#ref505930> [Accessed 6 August 2020]

.Kenneth Rexroth (2020) 9

Munday (2008): p. 29 10

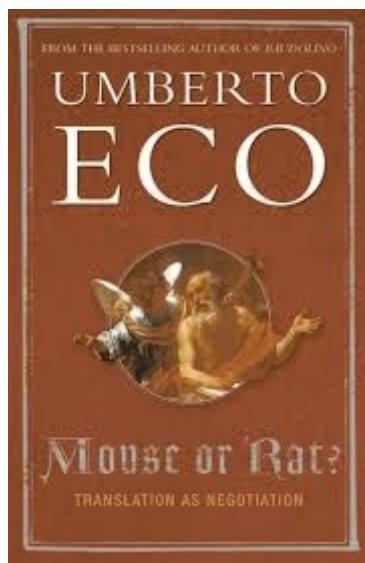
Botha (2000): p. 167 11

Kenneth Rexroth, 2020. Literature. [online] The Encyclopædia Britannica. Available at 12

<https://www.britannica.com/art/literature#ref505930> [Accessed 6 August 2020]

## 2.2 جمل، أم إبل؟

نشر الباحث الإيطالي "أمبرتو إيكو" في سنة 2003 كتاباً بعنوان: Mouse or Rat ("جُرذ أم فأر؟")، وهو يطرح في كتابه واحدةً من أكبر المعضلات التي تلقى بحثاً في الترجمة، ولا تدورُ هذه المعضلة حول الفئران والجرذان (مثلاً يوحى عنوان الكتاب)، وإنما يستشهد "أمبرتو" بمثالٍ يليغ له علاقةٌ بينك الكلمتين لإيصال المقصود من كتابه، إذ يطرح مشكلةً واقعيةً طالما يواجهها المترجمون الإيطاليون في نقل كلمة rat من الإنكليزية. فهل من الأصح ترجمتها إلى topo ("فأر") أم ratto ("جرذ")؟



غلاف كتاب "جُرذ أم فأر؟". - مقتبسه بتريخيص الاستخدام العادل.

في مشهدٍ من مسرحية هاملت المشهورة، يقول البطل وهو ينظر إلى ستارة في الغرفة: How now? A rat? (ومعناها التقريري: «ما هذا؟ جرذ»)، والمقصود هنا ليس حيوان الجرذ، بل أن هاملت انتبه لشخص متطفّل دخل الغرفة خلسةً واحتباً خلف الستار، واختيار كلمة "جرذ" في هذا السياق اختيار حذق لأن لها دلالتين في اللغة الإنكليزية: فقد يقصد بها حيوان الجرذ (بوصفه كائناً مزعجاً يرتاب الناس حين رؤيته) أو شخص متطفّل ( لأن اكتشاف متطفّل في الغرفة يثير أحاسيس من الهلع، تشبه تلك التي يثيرها منظر جُرذ).

ويقول الكاتب: إن من الأسلم ترجمة الكلمة في هذا السياق إلى topo (ومعناها بالإيطالية: فأر)، فكلمة "فأر" لدى الإيطاليين تعطي إيحاءً بالهلع من كائنٍ غير مرغوبٍ به، وهي أقل دقة من كلمة "جرذ" بمعناها الحرفي، لكنها أقرب للإيحاء المطلوب. ولهذا فإن ترجمة "فأر" مناسبة جداً في السياق الأدبي، وأما عند الحديث عن الجرذان في سياق علمي، كالقول بأن: "الجرذان نشرت وباء الطاعون في أوروبا"، فلا بدّ من ترجمتها إلى ratto، لأنها المفردة الأكثر دقةً على الصعيد الأحيائي. وبسمّي اختيار بين كلمتي الفأر والجرذ - كما سلف - "المساومة" (Negotiation) أو "المفاضلة" في الترجمة، أي المفاضلة بين المعاني بعضها على حساب بعض، وانتقاء الأنسب للسياق؛ فكل ترجمة لها سياقٌ صحيح، وسياقٌ خطأ.

ويصلح -بطني- تقرير هذا المثال المحوري في كتاب "أمبرتو إيكو" إلى مثال قريب في اللغة والثقافة العربية، والتي تكثُر فيها أسماء حيوان آخر هو الجمل؛ لما له من منزلة كبيرة في التراث العربي، حتى صعب على المعاجم حصر أسمائه، فيقال أن له منها ثلاثة. إلا أن أسماء هذا الحيوان (كما نعلم الآن) ليست متراوفة، فكل منها يأتي محملاً بِإيحاءات ذهنية مختلفة، مثل ما يرد في هاتين العبارتين:

• تعد الجمال العربية أول أنواع الجمال التي انتفع بها الإنسان.<sup>13</sup>

• تعالى النهار حتى أقبلت الإبل من كل فج بما عليها.<sup>14</sup>

ربما يتضح من أسلوب وسياق كلتا الجملتين السابقتين أن: الأولى حديثة، والثانية تراثية، فعندما يسمع العربي كلمة "الجمل" غالباً ما تبادر إلى ذهنه صورة جملٍ كَائِنَ حِيًّا (وربما يكون قد رأه بأَمْعَانِ عينيه في حديقة للحيوانات، أو في البداية، أو في رحلةٍ ما)، ولو شاهد هذا الحيوان في فيلم وثائقي عن الحياة البرية، فغالباً ما سيقول عنه: إنه "الجمل"؛ لأن هذا هو الاسم الأكثر شيوعاً في عصرنا، وأما لو كان الفيلم الوثائقي عن تاريخ العرب والمسلمين أو عن قيمة الجمال في الثقافة والتراجم العربية؛ فمن المحتمل أكثر أن يأتي بكلمة "الإبل"، لأنها مستساغةٌ في تلك السياقات، وأما لو كان الحديث عن أنشى الجمل في القرآن فقد عبرت الكلمة "النافقة" عن ذلك المعنى؛ الذي ارتبط بناقة النبي صالح.

وحتى لو كانت هذه الثلاث الكلمات شبه متراوفة<sup>15</sup> في معناها؛ فإنَّ الانطباع اللغويَّ الذي تثيره في ذهن المستمع مختلفٌ جداً. وفيهم الناطقون بكل لغةٍ هذه الاختلافات الطفيفة في وَقْع الكلمات، فيستخدمون كلاً منها لغايةٍ وهدفٍ بحسب ما يريدون الحديث عنه، سواءً أكان ذلك بوعيٍ منهم أو بدون وعي، وأنَّ لا تُحدِّر -مثلاً- سائق سيارة في بلِد صحراويٍّ قائلًا: انتبه، أما مركب ناقهُ تعبِّرُ الشارع! وبالمثل، على المترجم حينما يواجه هذه الكلمة بلغةٍ أجنبية في الترجمة فعليك أن يعي سياقها، وأن يختار بناءً على سببٍ منطقيٍّ أيًّا من مقابلاتها العربية هو الأنسب لسياقه، وهذا "يساومُ" بين المعاني مثلما قال أمبرتو إيكو.

في الترجمة -دائماً- طرُقٌ عَدَّةٌ تصلحُ للتعبير عن المعنى، غير أنَّ كلَّ طريقةٍ تحفظُ جزءاً من معنى الكلام أو إيحائه وتفقدُ جزءاً، وجواهر الترجمة وإبداعها هو حُسْن اختيار الترجمة التي تحفظُ الجزء الأكبر. وسبيلُ المترجم للاختيار بين هذه الطرق أن يرجعَ إلى مقصود الترجمة وغايتها، فكلُّ سياقٍ وكلُّ جمهورٍ يستدعي غايةٍ مختلفة، وتظهر مهارة المترجم في تسخير اللغة للغاية المرجوة<sup>16</sup>، مثلما أن المترجم الإيطالي يختارُ بناءً على غايته- بين كلمتي "الحرذ" و"الفأر"، ومثلما أن المترجم العربي قد يختار ذات يوم بين "الجمل" و"الإبل". وهذا الاستناد الدائم للحكم الشخصي؛ هو ما يجعلُ الترجمة ضرِّيًّا من الفنون.<sup>17</sup>

13 كتاب "الإبل و الجمال وأنواعها" (ص9).

14 كتاب "البداية والنهاية"، الجزء السادس (ذكر ردة أهل البحرين وعودهم إلى الإسلام).

15 مع اختلافها في الجنس أو العدد الذي تشير إليه (كأن "الإبل" جمع)، وهو اختلف نحوه لا دلالي.

16 Nord (2016) p. 570

17 من الجيد التقاط فلسفة المؤلف والتعرف عليها، وعلى رؤيته لجوهر الترجمة، وغايتها، حيث جعل الترجمة ضرِّيًّا من الفنون، وفي هذا السياق أحيل القارئ على آخر فقرة في الفصل الأول التي يقول فيها أن المترجم (لا يخضع لقواعد العلوم الصرفية، والمنطقية).

## 2.3 الترجمة فن

لا يسمع المرء باسم العم "ذهب" إلا ويتخيل مسبحاً مليئاً بالتقود في قصره الفارِّ بمدينة البط، والذي لا يكاد يتبرّعُ العم "ذهب" بقريش واحد ممّا فيه، ولو كان ذلك لأقربائه اللطفاء (سوسو ولولو وتتوتو) ولا ابن أخيه "بطوط". لكن اسم العم "ذهب" المحبوب بين القراء العرب هو في الحقيقة "سکروج ماك دك"، وابن أخيه "بطوط" هو "دونالد دك"، وأقربائها الصغار هم "هوي ودوبي ولوبي". ولو لا أن دار الهلال استحوذت على حقوق نشر القصص عريّاً في سنة 1959؛ لربما بقي العم "ذهب" العم "سکروج" إلى الأبد<sup>18</sup>، مثلما أن مستر "سلطع" (من مسلسل سبونج بوب) ربما كان ليبقى "مستر كرابز"، وأن "بظ يطير" (من فلم "حكاية لعبة") كان سيبقى "بز لايتير"<sup>19</sup>، وهذه محض شخصيات قليلة من أيقونات كثيرة نشأت عليها أجيال من الشباب والكهول، والتي ندينُ بها لإبداعات في الترجمة العربية.

يقول نعوم تشومسكي:

<sup>20</sup> «اللغة إبداع حرّ، فقوانينها وأسسها ثابتة، لكن في اتباع هذه المبادئ تساهل ينجم عنه تنوعٌ لانهائي».

ولأن الترجمة من فروع اللغة فإن لها -كذلك- مبادئ عامة؛ وهي التقىد بمعنى النص الأصلي، وفيها بابٌ كبيرٌ للإبداع بإعادة حَلْق جماليات النص بلغة جديدة، ولهذا فعل كل مترجم أن يضيف إلى النص شيئاً من ملكته الشخصية، والتي لا غنى عنها للتعويض عن بعض ممّا فقده النص أثناء نقله.<sup>21</sup>

بذل الباحثون محاولات كبيرةً في الماضي للتغاضي عن إبداع المترجم، وذلك بأنهم حاولوا جعل الترجمة نشاطاً علمياً أملاً بأن تتبع درب العلوم الطبيعية من الرياضيات وأقاربها، إلا أن ثمة اتفاقاً عاماً بين الباحثين الآن على أن الترجمة عمل إبداعي (أو مزيجٌ بين الإبداع والعلم، أو بين الأدب واللغة<sup>22</sup>)، ولذا، لا يجوز تقييدها بقواعد صارمة. فلا بدّ أن يتحلّ المترجم بحرّية اختيار الكلمات والتعابير المناسبة في ترجمته؛ بناءً على خبرته وقدراته اللغوية، ولا يمكن إغفال دوره الشخصي في اتخاذ عددٍ لانهائيٍّ من القرارات الصغيرة والكبيرة بالترجمة، والتي قد

---

بل يعتمد في معظمها على الإبداع والفن). هذا الإبداع وهذا الفن الذي يعني إبراز قدرات المترجم في تجسيد المعنى الذي أراده المؤلف الأول للنص، بكل ما يحمله الفن من سمات وخصائص التحرر من قيود العلم (المدقق).

18 صدر العدد الأول من مجلة ميكى عن دار الهلال في شهر يناير سنة 1959، واعتمدت المجلة في أعدادها الأولى الأسماء الأجنبية لجميع الشخصيات (مثل "دونالد داك")، لكن العم دهب يتميّز بأن اسمه عُرِّبَ منذ العدد الأول للمجلة، بينما لم يُعرِّب اسم بطوط حتى العدد الرابع ولم ينل بندق اسمه حتى العدد الثالث عشر (فتحي حسين عامر، 2019: ص108).

19 Buzz Lightyear من فلم "حكاية لعبة" (صدر سنة 1995، مدبلج بالعربية)، وفي تعريب اسمه إبداع كبير ليماثل الصوت الأجنبي، Mr. Krabs من مسلسل "سبونج بوب" (صدر سنة 1999، مدبلج بالعربية).

Chomsky (1988): p. 152 20

Levý (2011): p. 47 21

Levý (2011): p. 57 22

تُغيّرُ من وقع هذه الترجمة في نفس القارئ جذريًا. وتزداد الحاجة إلى موهبة المترجم هذه كلما كان النص قيمة أدبية ولغوية أكثر،<sup>23</sup> فنُقلُ جمال الكلام أصعبُ من مضمونه.<sup>24</sup>

بسبب التراصف السطحي بين اللغات الذي رأيناه سابقاً، يجب على المترجم أن يحتكم إلى خبرته -أولاً وأخيراً- ليُقرِّب فحوى الكلام وجماله من الأصل،<sup>25</sup> وهذا يجعله أدبياً وفناناً أكثر منه عالماً، فهو يستند إلى ملكرة الخيال واللغة؛ لأنه يبحث عن المعاني الصَّحيحة والدقيقة<sup>26</sup> (حتى ولو أن تفَنَّنه يبقى محسوباً ضمن ما يميله النَّص الأصلي).<sup>27</sup> ولهذا فإنَّ ما يسعى إليه هذا الكتابُ ليس إلا أن يعطي المترجم مقدمة ينطلقُ منها، وأن يُعين المترجم على وضع أساسٍ منهجيٍّ يحتكم إليه في ترجمته ليتممها على أكمل وجه، وأما اختيار هذا المنهج فهو قرار يرجع إلى المترجم وحده. ولكن قبل الخوض في مناهج الترجمة، لا بدَّ من الإلمام بأنواع الترجمة وفئاتها المتعددة.

## 2.4 أنواع الترجمة

الكتابة أنواع، والترجمة كذلك، فليس كلُّ من يكتب سبقاً صحفياً قادرًا على تأليف كتاب، وليس الأديب بمؤهلٍ لكتابية إعلانات دعائية لمطعم أو محلٍّ تجاري. فالمهمة الأولى تحتاجُ صحفياً، أما الثانية فتحتاج مؤلفاً، وأما الثالثة فتحتاج مسؤولاً، وجميعهم كُتابٌ، لكن لكتاباتهم أساسٌ وقواعد متباينة؛ وكذلك المترجمون، إذ ليست ترجمة روایة للكاتب الشهير "دستويفسكي" كترجمة مقالة علمية في ميكانيكا الكم، لا من حيث المحتوى ولا من حيث جمهور القراء.

### 2.4.1 الترجمة المهنية

تُعنَى الترجمة المهنية بكل نقلٍ بين اللغات له هدفٌ مهني أو وظيفي، ومن أمثلتها المعتادة: ترجمة الوثائق التجارية، وعقود العمل، والأوراق القانونية والحكومية، وأدلة (كتالوجات) استخدام الأجهزة الإلكترونية، وما إلى ذلك. وأهم سمات الترجمة المهنية أنها تتطلَّب الدقة الشديدة، وعدم الخروج عن معنى النص الأصلي بزيادة الكلام أو نقصانه، وفي الالتزام بالمصطلحات المعروفة الواضحة.

والترجمة المهنية ضرورية في الحياة اليومية للناس، خارج إطار الكتب والأدب، ولكنها تتكون -في الغالب- من نصوص يقرأها المرء في العمل، أو حينما يتبع شيئاً من متجر، أو حينما يشاهد إعلاناً على شاشة التلفاز. وقد يكون هذا النوع من الترجمة أكثر ما يُطلب في سوق العمل؛ وذلك لفائدة التجارия والعملية، وقد يبدو مُضجراً للمترجمين الشغوفين باللغة والأدب، لكنه -عادةً- مجزٍ أكثر من الناحية المادية.

Botha (2000): p. 38 23

Levý (2011): p.48 24

Levý (2011): p.48 25

Robins and Crystal (2020) 26

Levý (2011): p. 55 27

## 2.4.2 الترجمة العلمية

تندرج الترجمة العلمية -عادةً- كفئة ضمن الترجمة الأدبية، وذلك لكون معظم الكتب، والمقالات العلمية، ضرورة من ضرور "الأدب الواقعي"<sup>28</sup>، ولكن بين هاتين الفئتين اختلاف شاسعٌ بالنسبة للمترجم، وذلك لأن الترجمة الأدبية تتطلب منه حسًا لغويًا مرهفًا ومبعدًا، أما الترجمة العلمية فالغرض الأساس منها هو نقلُ المعنى والمضمون الأكاديمي.

ومن سمات الأديّات العلمية وحدة أسلوبها -تقريباً- في جميع اللغات، فهي لا تتضمن -مثلاً- إحالات ثقافية وليس فيها تلاعب بالألفاظ أو قواف شعرية، لذا من شروط ترجمتها حُسن استيعاب الموضوع وفهمه أكثر من الإبداعي اللغوي. ورغم ذلك، من المشكلات الشائعة في الترجمات العلمية الاقتصرار على تسليمها لأساتذة العلوم الطبيعية، كونهم الأدرى بها والأقدر على فهم مضامينها المعقّدة، ولكن الإشكال يأتي من أن معظم هؤلاء المتخصصين ليسوا على دراية عميقه بعلوم اللغة، وبالتالي قد يقعون -أحياناً- في أخطاء كثيرة في الكتابة والأسلوب، كما أنهم ليسوا دوماً متمكنين من اللغة التي ينقلون منها.<sup>29</sup>

ويندرج ضمن هذه الفئة كثير من أنواع الترجمة المنتشرة حديثاً، و منها ترجمة المجلات العلمية والمقالات الأكاديمية إلى العربية، التي تمارسها كثير من المجموعات التطوعية في الإنترت والموقع الرقمية.

## 2.4.3 الترجمة الأدبية

تُغطي الترجمة الأدبية نقل أي عملٍ فني أو إبداعي من لغةٍ إلى أخرى، وبالتالي، فهي تتضمن: ترجمة الكتب، والروايات، والمسرحيات، والشعر، والقصص المصورة، والمانغا، والأفلام، والمسلسلات التلفزيونية، والكرتونية. والسمة الأساسية لجميع هذه الأعمال أنها مقتربةٌ -إلى بعد الحدود- بثقافة أجنبية، ولهذا فإن ترجمتها تستلزم خبرة ودراسة هائلة باللغتين (المنقول منها وإليها)، وإلى اطلاع كبير على الثقافات الأجنبية، بل وعلى نظرية الترجمة. ولعلَ الترجمة الأدبية هي أصعب أنواع الترجمة وأكثرها استنفاً للوقت والجهد.<sup>30</sup>

فمن المتوقع من المترجم الأدبي الجيد أن يكون قادرًا على فهم الإشارات الثقافية والجيل اللغوية في الأصل، وعلى ترجمتها أو تعويضها بديل عنها، إذ لا يكفي أن يترجم المعاني الحرافية. فعلى سبيل المثال: قد تحتوي كثير من الأفلام الأجنبية على إشاراتٍ إلى الثقافة الأمريكية يصعب على المشاهد العربي فهمها، وقد تتضمن كثير من الروايات أشعاراً بلغاتٍ وأوزانٍ مختلفة عن الشعر العربي، وفي مثل هذه الأمور امتحان لا يستهان به لقدرات المترجم الأدبي وسعة حيلته وخبرته باللغات.

في الترجمة الأدبية -خصوصاً- موضوع كبير يستغرق نقاشاً بين المתרגمين؛ وهو ترجمة الكلام حرفيًا، أم التصرف فيه. والمعضلة هنا هي أن لكل أديبٍ صبغةً متفرّدةً جدًا تختص بها كتاباته، ولا سبيل لحفظ هذه

<sup>28</sup> Non-fiction، وتعرّف الأدب هنا هو التعريف الأجنبي الذي يختلف عن انطباع كلمة "الأدب" باللغة العربية فتقصد به كل المطبوعات والمنشورات بعمومها حتى ولو تناولت موضوعات عامة.

<sup>29</sup> إبراهيم زكي خورشيد (1985): ص48.

<sup>30</sup> إبراهيم زكي خورشيد (1985): ص49.

الصيغة (أو شيء منها) إلا بالترجمة الحرفية، وأسلوب المؤلف ليس مشكلةً في أنواع الترجمة التي سبقت؛ لأن تركيزها على المحتوى، وأما تركيز الترجمة الأدبية فهو على الجمال والأسلوب. وسنعود إلى الحديث عن هذه المشكلة مرات عدّة.

## 2.5 أساليب حدايثية

للترجمة أنواع حسب النصوص التي تأتي بها -كما سلف-. وكذلك حسب الأسلوب المعتمدة في الترجمة. والطريقة الأبسط وربما الأجود للترجمة هي الترجمة اليدوية، مع الاستعانة بالمعاجم والمراجع، وبها تُترجم معظم الكتب والمؤلفات والمطبوعات المنشورة، وتكون مسؤولية المترجم في هذه الطريقة هي قراءة نص بلغة يتقنها وترجمته كاملاً إلى لغة أخرى. على أن في الترجمة -أيضاً- طرقاً حدايثية شاعت بعض الشيء، فأصبح بعضها شرطاً ضرورياً وملزاً في العمل المهني، ومن أهمها ما يسمى خطأ "الترجمة الآلية".

### 2.5.1 الاستعانة بالآلة

نشأ في مدينة الكوفة أيام العباسيين عالمٌ اسمه "يعقوب بن يوسف"، وكان ابناً لشيخ من شيوخ قبيلة كندة العربية، فلُقِّبَ بلقب "الكندي". ولمع اسم الكندي في الفلسفة والعلوم، ولفت انتباه الخليفة المأمون فجعله رئيساً لبيت الحكمـ آنذاكـ وما فيه من ترجمة حثيثة للعلوم والفلسفة اليونانية إلى العربية، وينسب إلى "الكندي" الفضل في نقل الأرقام الهندية إلى اللغة العربية (ومنها إلى أوروبا فيما بعد)، ولعله استمدّ من عمله هذا اهتماماً بالأرقام والشفرات؛ التي سُمِّيت دراستها وقتئذ "علم التعميم"، فطور الكندي في هذا العلم أساليب إحصائية تستنبط اللغات التي كُتِبَ بها النص وتهيئ لترجمتها أو فك شفرتها. وبعد وفاته بأحد عشر قرناً، وظَفَ عالم رياضيات أمريكي اسمه "وارين ويفر"<sup>31</sup> في اختراع "الترجمة الآلية"، وبالفعل فقد نجح في ذلك عام 1949.

أولت الحكومة الأمريكية هذه التقنية اهتماماً شديداً؛ أملاً بأن توظفها في ترجمة النصوص الروسية إلى الإنكليزية آلياً لتحقيق مصالحها في الحرب الباردة، ولكن برامج الترجمة البدائية آنذاك اعتمدت على استبدال كل كلمة من اللغة الروسية بكلمة إنكليزية تقابلها في المعنى، وهو (كما رأينا في [الفصل الأول](#)) خطأ منهجي أعطى الترجمة الآلية سمعة ردئية لحقت بها<sup>33</sup> لنصف قرن، أو أكثر.

لكن الزمن تغير، وأصبحت الاستفادة من الترجمة الآلية مهارة مرغوبة ومطلوبة في مجالات العمل الحديثة بالترجمة، وخصوصاً لدى الشركات والمؤسسات الأجنبية، والسبب في هذا ليس نابعاً من جودتها، وإنما من سرعتها وقلة تكلفتها. على أنه ينبغي التفريق هنا بين "الترجمة الآلية" (Machine translation) و"الاستعانة

Warren Weaver 31

Dupont (2018): p. 5 32

Hatim & Munday (2004): p. 115 33

بالآلة" (Computer-assisted translation)، ففي الحالة الأولى تبقى مهمة الترجمة بيد الآلة من الألف إلى الآياء، وفي الثانية يستعين المترجم بالآلة كأساسٍ يعمل على تحريره وتنقيحه.<sup>34</sup>

وال فكرة الأساسية التي تقوم عليها الترجمة الآلية هي أن معظم الجمل المستخدمة في اللغة، وخصوصاً في المنشورات المهنية، تتسم بتكرار كبير لstruktuры نحوية ومعجمية مقاربة، وبالتالي لا يحتاج المترجم لإضاعة وقته بإعادة ترجمتها مرة تلو الأخرى.<sup>35</sup> فأهم ميزة لهذه البرامج -على الأرجح- هي أنها تحفظ قاعدة بيانات شاملة لجميع المفردات والجمل الأجنبية وترجماتها التي اختارها المترجم سابقاً، وتُسمى هذه البيانات "ذاكرة الترجمة" (Translation memory)<sup>36</sup>، وكلامنا في نهاية المطاف هو تكرار لعددٍ محدودٍ من المفردات والstruktuры اللغوية، ولذا فإن ذاكرة الترجمة تسمح للمترجم -نسبياً- بالاكتفاء بعمله السابق، وكذلك بتوحيد المفردات والصيغ التي يكتب بها.<sup>37</sup> وقد تُخفي البرامج التي فيها هذه الميزة وقت الترجمة إلى النصف تقريباً، فتزيد من ربح المترجم -في كل ساعة عمل- إلى الضعف أو نحوه.

وتتضمن بعض من هذه البرامج ميزاتٍ جيدة أخرى، منها: تقييم جودة الترجمة، واكتشاف الأخطاء اللغوية، والوصول الفوري إلى المعاجم والقاموس (المراجعة معاني المفردات)، والوصول إلى قاعدة بيانات عملاقة من ذواكر الترجمة التي استخدمها مئات أو الآلاف منهم قبلك. على أن الاعتمادية المفرطة على برامج الترجمة لها مشكلاتها، فهي تحصر اختيارات المترجم في الصياغات السهلة والركيكة، بدلاً من تشجيعه على تطوير أسلوبه البلاغي وملكته اللغوية؛ مما قد يكون مضراً بمن يهتم بإنقاذ الترجمة جمالياً وفنياً.

من أشهر برامج الترجمة الآلية المستخدمة في الشركات الاحترافية (لو أردت الاطلاع عليها أكثر) ما يأتي:

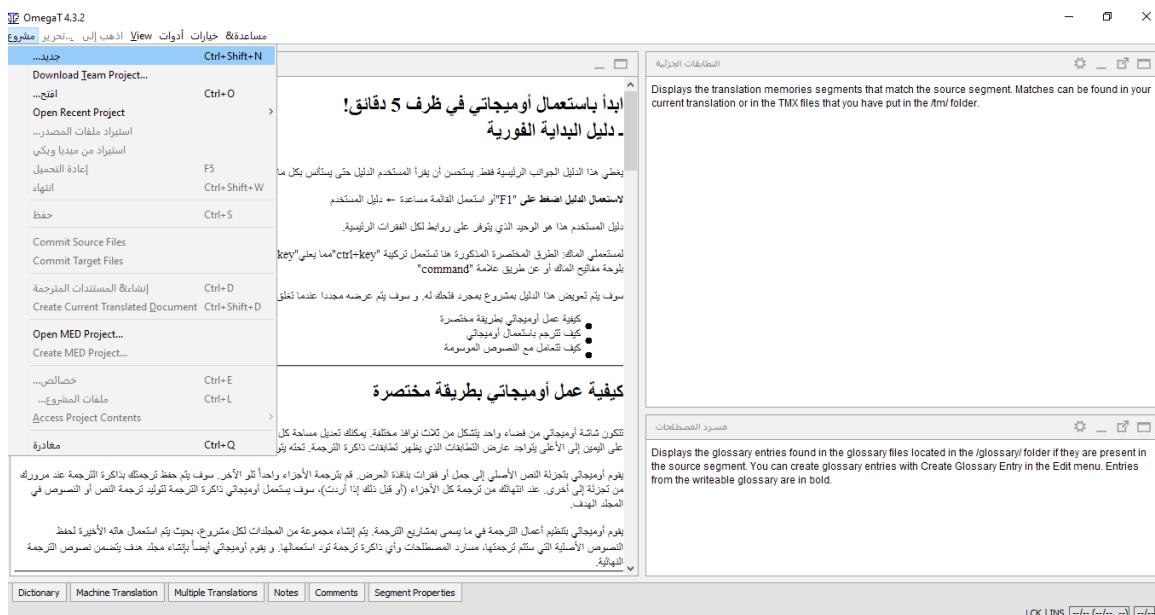
- برنامج مجاني مفتوح المصدر، وهو متخصص في بناء ذاكرة للترجمة، وموّجه نحو المترجمين المحترفين في قطاع العمل.
- أكثر البرامج استخداماً وانتشاراً في سوق العمل الاحترافي، يتضمن جميع الميزات والإضافات التي يحتاج إليها المترجم، وتكلفته ليست أقل ثمناً من فوائده.
- إضافة يمكن إلحاقها ببرنامج مايكروسوف特 وورد لتحويل أي مستندٍ إلى تنسيق مناسب للترجمة، وهو مُوجّه للمترجم الحرّ وكذلك للشركات الكبرى.
- تجد في أكاديمية حسوب قسماً كاملاً عن هذا الموضوع باسم [الترجمة بمساعدة بالحاسوب CAT](#) تجد فيه مصادر وشروحات كثيرة مفيدة حول أشهر هذه التطبيقات.

Hatim & Munday (2004): p. 115 34

Hatim & Munday (2004): p. 114 35

Hatim & Munday (2004): p. 113 36

Hatim & Munday (2004): p. 115 37



واجهة برنامج OmegaT للترجمة المحوسبة، وهو برنامج مجاني ومفتوح المصدر، وواجهة استخدامه مُعَرَّبة كاملة.

## 2.5.2 الترجمة التلخizية

بالنظر لصعوبة الترجمة الأدبية؛ فقد ابتدع الشغوفون بها من الأدباء طرقاً مبتكرة لتجديدها وتبسييرها، ومن أهم ما تطّرق إليه المترجمون العرب فيها الترجمة التلخizية. ومبداً الترجمة التلخizية هو؛ أن الأدب لا يأتي عفويًا وطبعيًّا إلا لو صاغهُ الكاتب من بنات أفكاره ومن وحي ذهنه، إذ إن البراعة في الترجمة العربية هي أن "يشعر القارئ أنها كُتبت أصلًا باللغة العربية"<sup>38</sup>، والحلّ لهذا هو أن يعتزل المترجم مسؤولية الناقل الأمين وأن يتوجّه للتلخيص، فيقرأ كتابًا كاملاً ومن ثمًّ "يعيد تأليفه" بأسلوبه الشخصي، حسب فهمه واستيعابه، فتأتي ترجمته وكأنها كتابٌ عربيٌّ أصيل.

ومن أشهر من جروا على هذا المنهج الأديب المصري دريني خشبة، الذي ترجم العديد من الملحم الشعيرية الإغريقية (وأهمها الإلياذة والأوديسة) بإعادة ترتيب أحداثها وفصولها، وباختصار أحداثها بحسب ما رأه مناسباً للقارئ العربي، حتى انتهت نسخته من الإلياذة بمئتي صفحة، وصفحاتها لدى غيره من المترجمين تتجاوز السبعمئة. وقال دريني خشبة يصفُ رأيه في منهجه بالترجمة:

«أنا لا أزال عند رأيي من وجوب تحبيب الأدب اليوناني الخالد إلى قراء العربية وإزالة ما عسى أن يصرفهم عن ورده، والاستمتاع بروائعه، [لكن] الأدب اليوناني مُثقلٌ بمئات من أسماء الآلهة والإشارات الأسطورية التي تصرف القارئ عن لب الموضوع، بل ربما صرفته عن الموضوع نفسه وزهدته فيه، فلا يعود إليه أبداً، ولهذا آثرتُ التلخيص على الترجمة».

— دريني خشبة —

وجرى الأديب مصطفى لطفي المنفلوطي على هذا النهج كذلك، فلُّخَّصَ من خلاله كثيراً من الروايات الأوروبية وأخرجها وكأنها عربية أصلية، فعدَّ تفاصيلها وعناوينها، بل إنه لم يذُكُّر دوماً أصول هذه الترجمات أو مؤلفيها، ومن أشهر ترجماته: "الفضيلة" و"تحت ظلال الزيزفون" و"بول وفرجيني" و"الشاعر".<sup>39</sup>

وقد تلقَّت الترجمة التلخيصية نصيبها من الانتقادات بين الأدباء العرب، ممَّن وجدوا في التلخيص تحويلاً للأدب الأصلي وعيَّناً به، ومن أهمّ هؤلاء: سليمان البستاني، وهو مترجم آخر اعتكَّفَ على نقل ملحمتي الإلياذة والأوديسة إلى اللغة العربية شعراً (وهو عملٌ شاقٌّ وعسِيرٌ جدًا)، وبالتالي كانت له أسباب قوية للتوجُّس مما لحق بهما الملحمنتين بعدُ من ترجمة تلخيصية، فيقول في نقد أصحاب منهجه التلخيص:

«أُجْرَوْا أَقْلَامَهُمْ -بَلْ هِيَ جَرْتُ بِهِمْ- مَطْلَقَةُ الْعَنَانِ، يَجْدُونَ مَا يَرِيدُونَ دُونَ مَا أَرَادَ الْوَاضِعُ». <sup>40</sup> فَمَنْ مُتَصَرِّفٌ بِالْمَعْنَى يَزِيدُ وَيَنْقُضُ عَلَى هَوَاهُ، فَيَفْسُدُ النَّقْلَ وَيَضْيِغُ الْأَصْلَ، وَمَنْ مُتَسَرِّعٌ يَضْنُنُ بِدَقَائِقِهِ مِنْ وَقْتِهِ لِلتَّثْبِيتِ مِنْ مَرَادِ الْمُؤْلِفِ، فَيَلْتَبِسُ عَلَيْهِ فَهُمُ الْعَبَارَةِ، فَيَنْقَلِّبُ عَلَى مَا تَصْوِرَتْ لَهُ أَلْوَانُ وَهَلَةُ، فَتَنْعَكِسُ عَلَيْهِ الْمَعْنَى عَنْ كُرْهِهِ مِنْهُ، وَمَنْ مَاسَخَ يُلِّيْسَ التَّرْجِيمَةَ ثُوَّبًا يَرْتَضِيهِ لِنَفْسِهِ، فَيَنْقَلِّبُ بِالْمَعْنَى عَلَى مَا يَطْبَقُ بِغَيْرِهِ وَيَوْافِقُ خَطْبَهُ، حَتَّى لَا يَبْقَى لِلْأَصْلِ أُثْرًا، وَمَنْ عَاجَزَ يَجْهَدُ النَّفْسَ مَا إِسْطَاعَ، وَهُوَ إِنْ أَجْهَدَهَا مَا شَاءَ؛ غَيْرَ كَفِءٍ لِخَوْضِ هَذَا الْعَبَابِ. <sup>41</sup> ثُمَّ يَقُولُ هُؤُلَاءِ الْكِتَابِ وَيَسْمُّونَ مَا كَتَبُوا تَعْرِيَّةً، وَأَوْلَى بِهِمْ أَنْ يَسْمُّوْهُ تَضْمِيَّةً أَوْ اخْتَصَارًا، أَوْ مَعَارِضَةً، أَوْ مَسْحًا».

— سليمان البستاني

## 2.6 خطوات الترجمة

لا تتحصَّرُ وظيفة المترجم في فهم اللغة التي يترجمُ عنها (SL)،<sup>42</sup> بل عليه -أيضاً- إتقانُ الكتابة باللغة التي يترجمُ إليها (TL)<sup>43</sup> إتقاناً احترافيًّا بل وأدبيًّا، إذ يمكُّنا القول -من زاوية ما- أن المترجم ليس إلا كاتِبَا يتقنُ لغاتٍ عدَّة، والتغاضي عن مهارة الكتابة سبُّ لانتشار الترجمات الرخيصة الركيكة، فمن المحتمل أن من كتبوها كانوا بارعين جدًا في اللغة التي يترجمونَ عنها؛ إلا أنهم قد لا يجيدون الكتابة بلغتهم الأمّ، وبهذا أتقنوا خطوةً واحدةً من الترجمة فحسب.

39 حسين خمري (2007): ص 42

40 يقصد بـ"الواضح" مؤلِّف الكتاب الأصلي بلغته الأجنبية، والذي لم يشاً -برأي البستاني- أن يظهر ما أَلْفَهُ على شاكلته بعد التلخيص.

41 أي أن المترجم مهما بذل من جهدٍ لن يقترب من مستوى الأصل ولن يفلح في نقله إلى لغة أخرى.

42 اختصاراً لكتمي: Source language، وهو المصطلح العلمي المستخدم في هذا السياق، ويرد هنا التزاماً بالتعريف الأكاديمي للترجمة.

43 اختصاراً لكتمي: Target language.

# خطوات الترجمة



خطوات الترجمة الثلاث.

ويرى الباحثون أن الترجمة تسير دوماً بترتيبٍ من ثلات خطوات متواالية تتکامل معاً:<sup>44</sup>

1. القراءة: وهي أن يقرأ المترجم النص الأصلي لاستيعاب معناه وفهم دلالته بعمقٍ يتجاوز القارئ العادي.

ويعد المترجم هنا إلى المعاجم ليفهم المعاني الظاهرة للنص، فضلاً عن العودة إلى المراجع الأخرى لفهم معانيه الخفية ودلائله الثقافية.<sup>45</sup> وتحتاج هذه الخطوة إلى إلمام لغوي واطلاع عام لن تطرّق إليه بعمق في سياق هذا الكتاب، ولكننا سنتطرّق إلى بعض جوانبه بخصوص الأقلمة الثقافية في فصل تعريب الثقافة.

2. السبك: وهي مرحلةٌ وسطى، يتمّن فيها المترجم بما قرأه ويفكّر بصياغته الأنسب في لغة أخرى،

وهذه هي المرحلة التي يجب أن يستغلّها في تفكيك المعاني الحرفية لكلمات، وتكيفها بما يتتناسب مع قواعد اللغة التي ينقل إليها. وأما الإسراع إلى المرحلة الثالثة دون تفكيرٍ؛ فهو السببُ المباشر للترجمة الحرفية.<sup>46</sup> وهذه الخطوة موضوع جوهري يناقشه الكتاب كاماً.

3. الكتابة: وهي كتابة الجملة الجديدة باللغة المنقول إليها<sup>47</sup> وتعديلها وتحريرها، وسيأتي ذكر ذلك في

بعض فصول التعريب.

Levý (2011): p. 31 44

Munday (2008): p. 63 45

Munday (2008): p. 63 46

Munday (2008): p. 63 47

### 2.6.1 المعضلة العصبية

على المترجم في هذه الخطوات أن يتقمّص دور الكاتب، ومثل كل كاتبٍ؛ فهو مضطّرٌ إلى الاختيار بين آلاف الألفاظ والمفردات التي قد يُعبّر فيها عَمَّا يريد، ومهماً منه هنا أسهلاً من الكاتب؛ لأنَّه يسترشدُ بالمعنى الوارد في النص الأصلي، لكنَّ هذه المعاني لن تكفي للاحتجام إليها في قراراته، لأنَّ على المترجم أن يصطدمَ مرة تلو الأخرى بمعضلة كبيرة حيَّرت المתרגمين منذ نحو ألفي عام، فتضعفه أمام خياراتِ:

- إما أنْ يُفضّل حفظ روح النص البلاغية، والمعنوية، فيترجمه حرفيًا؛ لحفظ معناه، وإيحائه، مثل: نقل كلمتي "Our savior" إلى "مُخلِّصنا".
- أو أنْ يُفضّل الكتابة بلغةٍ عربيةٍ طبيعية، وكان النص جاء عربيًا، فيقولُ: "الربُّ" أو "اللهُ" لكونهما المصطلحين المتعارف عليهما في هذا السياق.

ولكل من هاتين الطريقتين مدرسةٌ تؤيّدها، وتدعيمها منذ مئات أوآلاف السنين، مثلما سوف يأتي فيما بعد.<sup>48</sup> وعلى كل مترجم -في وقتٍ ما- أن يختار موقفًا يعبر عنه من هذا الخلاف، على إحدى النهايتين المُتطرّفتين: إما الترجمة الحرافية الحريصة على التقييد بالأسلوب الأصلي، أو الترجمة الحُرّة التي تُفضّلُ بالمعنى. ولهاتين المدرستين هدافان مختلفان، هما: الهدف الجمالي (صُونُ جمال النص، واللغة، وتدفقه، وسلامته، وسلامته من الأخطاء)، والهدف الدلالي (الدقة، والأمانة في الالتزام بالمعنى الأصلي، وبميزاياه الأدبية، كما أرادها المؤلف).

### 2.6.2 تفضيل الأسلوب

يشعرُ كثير من المתרגمين بأهميَّة صُونِ روح النص الأصلي للقارئ بداعِ الأمانة، وهذا الأمرُ مستحيلُ في الواقع، لأنَّ أسلوب الكاتب الأصلي يأتي -طبعًا- ضمنَ حدود لغته الأم، إلا أنَّ أساليب التعبير والبلاغة وبناءِ الجملِ والأفكار؛ تختلفُ اختلافًا جمًّا بين اللغات، ولهذا فإنَّ محاولة تقمُص أسلوب النص الأصليّ تعني -إلا ممًّا- التطرفُ نحو الترجمة الحرافية، واستيراد صيغٍ وتركيبٍ غير مرغوبٍ من لغةٍ أجنبية.

وكثيرٌ من المתרגمين والباحثين من يدعمونَ الترجمة بشيءٍ من الحرفيَّة، فهُم يرونَ أنَ الترجمات يجبُ أن تأتي بلغةٍ غريبةٍ وغير سلسةٍ؛ وذلك لكي تحفظَ روح الغُربة في الترجمة. فهؤلاء يرونَ -مثلاً- أن مسرحياتِ شكسبير المترجمة إلى الفرنسية لا يجبُ أن تظهرَ وكأنَ كاتبها فرنسيٌّ، بل من المطلوب أن يشعرَ القارئ بأنَّها نُقلَت عن لغةٍ أجنبية.

### 2.6.3 تفضيل المعنى

ويميلُ مترجمون آخرون (وكذلك يميلُ الرأي الذي يُقدّمه هذا الكتاب) إلى ضرورة إشعار القارئ بأنه يقرأ نصًا بلغته الأمّ وكأنَّه كُتبَ فيها؛ ولم يترجم عن لغةٍ أخرى، وهذه الطريقة تعطي الأولوية للمعنى على الأسلوب

.Munday (2008): p. 19 48

والتعابير الدخيلة التي استخدمها المؤلّف الأصليّ. وتتلخّص وجهة النظر هذه بما قاله "مارتن لوثر" عن ترجمته للإنجيل لأول مرة إلى اللغة الألمانية: فقد أراد أن يفهم عامة الناس من فلاّحين وحرفيّين كلام الإنجيل، كما لو أنه يُقال باللغة نفسها التي يتحدثون بها في بيوتهم وبين أهاليهم.

ووفقاً لهذه الطريقة تكون للمترجم حرّية التصرف بالترجمة، وتغيير الجمل والstrukturen اللغویة التي يراها عصيّة على الفهم على أبناء لغته<sup>49</sup>. فهو ليس مجبّاً على الالتزام بمواقع علامات الترقيم أو مواقع الكلمات نفسها التي اختارها مؤلّف الكتاب الأجنبي (على سبيل المثال)، بل له كاملُ الحقّ في تغييرها لتتناسب أكثر مع اللغة التي يترجم إليها. وهذا لا يعني أن للمترجم حقّاً بتعديل النص على هواه، فلا بدّ من أن يحفظ جوهره وسلسل أفكاره الأصليّ، أما الكلمات والجمل فله إعادة صياغتها بحسب ما هو أنساب وأقوم.

وستتناول هذا الخلاف الكبير في الترجمة بشيء من التفصيل، وسوف نبدأ بنبذة عمّا قاله فيه العرب والمسلمون. إذ إنهم أؤلّوا هذا الخلاف الطويل نصبه من الاهتمام؛ حينما شرّعوا بواحدة من أكبر حملات الترجمة في التاريخ.

49 دون إخلال بالفكرة الرئيسة للنص الأصلي.

# دورة إدارة تطوير المنتجات



## مميزات الدورة

- ✓ شهادة معتمدة من أكاديمية حسوب
- ✓ بناء معرض أعمال قوي بمشاريع حقيقة
- ✓ إرشادات من المدربين على مدار الساعة
- ✓ وصول مدى الحياة لمحتويات الدورة
- ✓ من الصفر دون الحاجة لخبرة مسبقة
- ✓ تحديثات مستمرة على الدورة مجاناً

اشترك الآن



### 3. كتب تزن ذهباً: تراث العرب والترجمة

دخل أبو العباس "المأمون" مدينة بغداد منتصراً في سنة 198 للهجرة (812م) بعد حصارٍ ضربه عليها خمسة عشر شهراً، وكان دخوله المدينة نهايةً لحربٍ مع أخيه "الأمين" أُزهق فيها كثير من الأرواح وخلفت خراباً لا ينسى في مدينة السلام، ولكن ذلك الخراب كان بدايةً لعصر ذهبيًّا للعلوم لم تشهد الحضارة الإسلامية مثيلاً له. دامت خلافة المأمون عشرين عاماً اتسمت بالهدوء والرخاء، أُسست خلالها مكتبة "بيت الحكم" في بغداد وانطلقت منها واحدةً من أكبر حركات الترجمة في التاريخ، ومن أهمّ شخصياتها: حنين بن إسحاق، وهو طبيب سريانيٌّ من مدينة الحيرة جنوب العراق،<sup>1</sup> ومن أهمّ مؤسسي المنهج الإسلامي في الترجمة.

#### 3.1 قصة "حنين"

كان "حنين بن إسحاق" مسيحيًّا عارفاً باللغة السريانية، وقد عاش حيَاً هائلاً في ظلّ الدولة العباسية في أوج ازدهارها، وهو بالسفر في شبابه قاصداً القسطنطينية (أو رِبما الإسكندرية، فليس لنا من علمٍ في ذلك إلا من أقوال المؤرّخين) ليتلقّن فيها أصول اللغة اليونانية، وعاد منها إلى بغداد حيث اشتغل بالترجمة في "بيت الحكم" وهو شابٌ دون الثلاثين،<sup>2</sup> وسيُرّعان ما ارتقى في سلمه الوظيفي، حيث عيّنه الخليفة "المتوكل" طبيباً له، وكلّفه بأن يرأس جماعة من المתרגمين.<sup>3</sup>

---

Baker (2009): p. 332 1

2 مريم سلامة كار (1998): ص19.

3 مريم سلامة كار (1998): ص20.



رسمٌ لحنين بن إسحاق، من مخطوطة لكتاب: "الإيساغوجي". - منشورة تحت ترخيص المشاع الإبداعي CC-BY. المصدر: [ويكيميديا كومنز](#).

ومن سوء حظٍ "حنينٍ" أن الحسد والغيرة طارداهُ لما خُصّ به من كرم، فقد كان يتقاضى من الخليفة "وزن كتبه ذهناً" كما يُقال، ويبدو أن في هذا القول مبالغةً ما، فالأرجح أنه كان يتقاضى مثل وزنها دراهم من فضة<sup>4</sup> (وكان -بالحالتين- يُطْلُولُ كتبه وويزيد عدد صفحاتها قدر ما استطاع ليزيد أجره).<sup>5</sup> وقد حيكَت له "حنين" الدسائس من حاسديه فزحَ به في سجون العباسيين،<sup>6</sup> لكنه ترك خلفه تراثاً ومدرسةً في نهج الترجمة وطريقتها لم يسبقها مثيلٌ في تاريخ العرب.

ترأس "حنين بن إسحاق" مدرسة "بيت الحكمَة" بعد أستاده "يوحنا بن ماسوبيه"، وتُنسب إليه ترجمة نحو مئة كتاب إلى السريانية ونحو أربعين كتاباً إلى العربية، ومن دلائل نجاح "حنين" الكبير<sup>7</sup> أنه اكتسب من القدرة والكفاءة ما خولَهُ أن يؤسس منهجاً ومدرسةً في الترجمة، ووصلنا عن هذا المنهج مصدرٌ ثمينٌ هو رسالة كتبها "حنين" إلى أمير يدعى "عليٍّ بن يحيى"، عنوانها: "ذكر ما تُرجمَ من كتب جالينوس"،<sup>8</sup> ويروي فيها شيئاً من تجربته في الترجمة العربية والسريانية.<sup>9, 10</sup>

4 علي النملة (1992): ص34.

5 مريم سلامة كار (1998): ص38.

6 مريم سلامة كار (1998): ص21.

7 Baker (2009): p. 332

8 Baker (2009): p. 332

ومما يلفت النظر في هذه الرسالة أن أسلوب الترجمة العربي التراخي لم يكن قائماً -بالضرورة- على النقل الكامل، على عكس ما نألفه في الترجمة الحديثة، وإنما تخليه قسط كبيرٌ من الاختصار في النصوص وتحجيمها، إذ لم يكن حنين وأصحابه مضطرين إلى ترجمة كتاب بجملة ما فيه، واستساغ كثيرون منهم اختصار هذه الكتب تارةً، وشرحها أو تفسيرها تارةً أخرى.<sup>11</sup>

بل وكان المقربون آنذاك يتواهلو في تحريف النص ليناسب جمهورهم من القراء، مثل إضافة اسم "الله تعالى" في مواضع لم يذكر الله فيها بممؤلفات فلاسفة اليونان،<sup>12</sup> كما كثرت عندهم الترجمة بين ثلاث لغاتٍ (مثلاً إلى السريانية ثم إلى العربية) مما يدلّ على قلة اهتمامهم بضفون اللغة وأسلوب عن الأصل.<sup>13</sup>

كما تخبرنا الرسالة (كذلك) بأن "حنيناً" -ضمن إنجازاته الأخرى- أسس مدرسةً في علم الترجمة نهجها هو نقل معنى الكلام ومقصده، وبذلك اختلفت مع تيار كبير للترجمة الحرافية في زمانه<sup>15</sup> والذي كان يدعو لحفظ الكلمات وأسلوب مثلما جاء باللغة الأعجمية.<sup>16</sup> وهاتان مدرستان متناقضتان كل التناقض، ومحور اختلفهما هو الخلاف القديم نفسه الذي يفرّق كلَّ طلبة الترجمة وأساتذتها إلى فريقين أزليين.

9 "رسالة حنين بن إسحق إلى علي بن يحيى في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس". متن عربي بترجمة فارسية، بإشراف مهدي محقق، مؤسسة مطالعات اسلام، طهران (1379 هـ). ص 63-1.

10 علماً بأن هذه المنهجية لم تُدرس لتلامذته بهيئتها النظرية (وهو ما يعتبر ضرورة لطلاب الترجمة اليوم)، وإنما كانوا يكتسبون مهاراتهم بالتجربة والتطبيق (مريم سلامة كار، 1998: ص 101).

11 لا توضح مخطوطات العرب إن كان عملهم ترجمةً أم اختصاراً وشرعاً لأنهم لم يروا فرقاً كبيراً بين أيٍ من هذه من الأمور (مريم سلامة كار، 1998: ص 44).

12 مريم سلامة كار (1998): ص 51.

13 مهدي علي زيون (2016): ص 13.

14 وهذه دلالة على المنهج دون حكم عليه سلباً أو إيجاباً.

15 مريم سلامة كار (1998): ص 21.

Baker (2009): p. 333 16



والمبتدى بالأخبار عن منافع كل واحد من الرطوبات والطفقات التي وصفنا مع  
ابن الشاهاد وكونها ومتناها ومواضعها وفركتها. فقدمته في أخبار  
أن الرطوبة الجليدية في وسط العين وان خلفها رطوبة واحدة وثلث طبقات  
وقد امهار رطوبه واحد وثلث طبقات. فمبتدا بعون الله بالأخبار  
**عن منفعه الرطوبه التي خلف الجليديه** وهو الزجاجيه وعز الثالث  
طبقات التي ذكرنا خلفها اتفقول از كل عضو من اعضا البدن لا بد له من عذر

مخطوطه عن تشريح العين لحنين بن إسحق، من كتابه: "المسائل في العين". المخطوطة محفوظة في المكتبة الوطنية في القاهرة، ومؤرخة لنهاية القرن السادس الهجري (بداية القرن الثالث عشر الميلادي). - منشورة تحت ترخيص المشاع الإبداعي CC-BY. المصدر: [ويكيبيديا كومنز](#).

## 3.2 بيت الحكمة

عاش "حنين بن إسحاق" في ذروة عصر الترجمة الإسلامية ونان من خيرات ذلك العصر كثيراً، فقد قيل - فيما قيل- أنه كان يقْبُض ذهباً وينعم بحياة فارهةٍ ويستيقظ صباحاً ليأخذ حماماً برائحة البخور ويحتسي نبيذاً<sup>17</sup> ربحه من مهنته الراقية،<sup>18</sup> على أن جذور الترجمة العربية بدأت ببداية متواضعةً - مقارنةً بهذه النعم- قبله بأكثر من مئة عام.<sup>19</sup>

Baker (2009): p. 333 17

18 مريم سلامة كار (1998): ص37

Baker (2009): p. 333 19



رسم تخيلي للحياة في "بيت الحكمة" - منشورة تحت ترخيص المشاع الإبداعي CC-BY. المصدر: [ويكيبيديا](#).

ترجع الترجمات العربية الأولى إلى عصر الجاهلية والنقوش الصفوية، إلا أنها كانت ترجماتٍ لسطورٍ أو قصائد أو رسائل، وأما ترجمة الكتب وأمهات الأدب فالرائد فيها هو "خالد بن يزيد بن معاوية"، نجل الخليفة الأموي الثاني؛ الذي أرسى أساساً لحركة ترجمة هائلة، ولو أن ما نُقلَّ من الكتب في أيامه وفي عصر الدولة الأموية بعمومها كان قليلاً.<sup>20</sup><sup>21</sup>

وما تفرد به "خالد بن يزيد" عن غيره أنه أول من صبَّ اهتمامه على ترجمة العلوم، إذ يقول ابن النديم أنه أول من نقل مؤلَّفات الطب والكيمياء والفلك إلى العربية<sup>22</sup> عن كتب اليونان والهند،<sup>23</sup> وأمضى معظم وقته على كتب الكيمياء والخيميا خصوصاً،<sup>24</sup> مخدوعاً في ذلك بخرافات اليونانيين، إذ ظنَّ هؤلاء أنهم قادرون على تحويل المعادن الخيسية ذهبًا فطمعَ بأن يتعلَّم السرَّ منهم.

ووُقعت في عصره نقلةٌ تاريخيةٌ في تاريخ الترجمة العربية، وهي أن الخليفة "مروان بن الحكم" أمرَ بتعريب الدولة ومؤسساتها، وترتبَ على هذا ترجمة كل الدواوين وما لحق بها من سجلات ووثائق حكومية. وكان تعريب الدواوين حدثاً محورياً لأنَّه جعل العربية اللغة الرسمية السائدة في سائر أرجاء دولة الإسلام، ومن ثم عممت اللغة العربية في كتب وعلوم بلاد المسلمين على اتساع رقعتها.<sup>25</sup>

عاد الاستقرار إثر انتهاء الحرب بين الأمويين والعباسيين وانتهاء الحرب بين الأمين والمأمون بعدها، وهذا دخلت دولة الخلافة -في بداية القرن الثالث الهجري- عهد الرخاء وعصرها الذهبي، وانطلقت معه واحدةٌ من أكبر حركات الترجمة في العالم على مرِّ العصور، إذ لم تسبق حركة الترجمة العربية (بحسب من بيكر) أي حملةٍ بهذا

20 مهدي علي زبون (2016): ص 16

21 Baker (2009): p. 330: وصل هذا الادعاء من مصادر بينها كتاب الفهرست لابن النديم.

22 مهدي علي زبون (2016): ص 5

23 مهدي علي زبون (2016): ص 12

24 علي التملاة (1992): ص 62

25 مهدي علي زبون (2016): ص 5-6

الاتساع والتنظيم على مَّدى التاريخ لنقل العلوم والمعرفة من لسانٍ إلى لسان، فقد شملت لغاتٍ شتى منها: اليونانية والسننكريتية والفارسية والسريانية،<sup>26</sup> ونُظِّمت في مدارس ومكتبات بين بخارى وبغداد ودمشق والقاهرة والقيروان والأندلس (كأمثلة فحسب).<sup>27</sup>

وكانت أول وأهم مدرسة للترجمة في التاريخ الإسلامي هي "بيت الحكمة" التي أسسها المأمون في نحو سنة 215 هجرية (830 ميلادية). والواقع أن "بيت الحكمة" لم تكن داراً عربية للعلوم كما قد يُظن، بل كانت ملتقى للثقافات<sup>28</sup> ومن أهمها -بعد العربية- السريانية والفارسية، واعتمد الخلفاء غالباً على المترجمين السريان لأنهم أتقنوا اللغة اليونانية،<sup>29</sup> وكانت تسبق ترجمتهم العربية ترجمة سريانية<sup>30</sup> أو فارسية،<sup>31</sup> بل إن "بيت الحكمة" في أصله ترجمة لاسم نفسه الذي حظت به -سابقاً- مكتبة الإمبراطورية السasanية، وقد قُلد تصميمها المعماري مكتبات الفرس.<sup>32</sup>

كرّس المترجمون العباسيون (والمسلمون بعومهم) اهتماماً عظيماً بأمهات الكتب الأعجمية في العلوم والفلسفة، لكنهم لم يلقوا بالـ لآداب هذه الأمم من شعرٍ ومسرحيات وملحّن،<sup>33</sup> ولعلَّ هذا ينبع من حرص العرب على العلم النافع وعلى الابتعاد عن "الأساطير والخرافات"؛<sup>34</sup> أو من شعورهم بتفوق شعرهم وأدبهم على شعر وأدب غيرهم.<sup>35</sup>

إلا أن غَضَّن الطرف عن آداب الأمم مأخذُ كبير، وربما هو المأخذ الأكبرُ على حركة الترجمة العباسية، فالآداب تخزن جزءاً كبيراً من حكمة الأمم، وفيها غنى وتنوع ثقافيٌ افتقد العرب شيئاً منه في تراثهم.

26 Baker & Malmkjær (1998): p. 318

27 علي النملة (1992): ص105-ص106

28 Baker (2009): p. 331

29 مريم سلامة كار (1998): ص31.

30 مريم سلامة كار (1998): ص34-35.

31 بطروس البستانى (2014): ص130.

32 Baker (2009): p. 331

33 Baker (2009): p. 332

34 Baker & Malmkjær (1998): p. 318

35 بطروس البستانى (2014): ص133.



مخطوطة عربية لكتاب كليلة ودمنة نحو عام 617 هـ (الموافق 1220 م)، وهو من أشهر ما ترجم من كتب الهند في "بيت الحكمة"، وترجمه: "عبد الله بن المقفع". - منشورة تحت ترخيص المشاع الإبداعي CC-BY. المصدر: [ويكيميديا كومونز](#).

لم تترك ترجمات بيت الحكمة طيًّا للنسيان على رفوف المكتبات، بل تهافت العلماء العباسيون على قراءتها<sup>36</sup>، ولهذا كثرت في زمنهم المناظرات الفلسفية والعقائدية وتعددت المذاهب لتأثُّرهم بأفكار الأمم الأخرى.<sup>37</sup> وبلغ التعرُّب والنشاط الفكري أوج ازدهاره بين نهاية القرن الثاني إلى نهاية القرن الرابع الهجري (أو بين عامي 800 و1000 للميلاد)،<sup>38</sup> وظلَّ "بيت الحكمة" فاعلاً في نقل معارف الأمم حتى دخول المغول إلى بغداد سنة 656 هـ (الموافق 1258 م)، فاندثرت مكتبه ومدرسته مع ما اندثر، حسب ما يخبرنا القلقشندي.<sup>39</sup> ودخلت - بذلك - بلاد العرب عصراً طويلاً من الجمود الفكري والذهني قارب المستمرة عام.<sup>40</sup>

36 مريم سلامة كار (1998): ص46.

37 علي النملة (1992): ص39.

38 علي النملة (1992): ص115.

39 مريم سلامة كار (1998): ص55.

40 مهدى علي زيون (2016)، ص10.

Baker & Malmkjær (1998): p. 317 41



حصار المغول لبغداد، كما صورته مخطوطة من نحو عام 833 هـ (الموافق 1430 م). - منشورة تحت ترخيص المشاع

الإبداعي CC-BY. المصدر: [ويكيميديا كومنز](#).

### 3.3 النهضة

ركدت حركة الترجمة والفكر في العالم الإسلامي بعد سقوط بغداد نحو ستة قرون، وخلت تلك الفترة<sup>42</sup> من أي نشاط يذكر في الترجمة إلى اللغة العربية، بل وقعت فيها حركة تعجيم<sup>43</sup> هائلة في مدرسة طليطلة بالأندلس بعد أن أخذها الإسبان، فنقلوا كتب المسلمين من العربية إلى لغات أوروبا قاطبة.<sup>44</sup> ولم تتجدد حركة الترجمة من بعدها حتى عهد "محمد علي".

كان "محمد علي" والي العثمانيين على مصر، ودامت دولته المستقلة -عملياً- في بلاد الشام ووادي النيل لقرابة نصف قرن، وكان لهُ طموحٌ كبيرٌ شجَّع بسببه حركة جديدة للترجمة والاهتمام بالعلوم والمعارف، وأوفد طلاباً إلى أوروبا فكان لأحدهم الفضل بتأسيس حركة الترجمة العربية الحديثة، وهو: "رفاعة الطهطاوي".

أقام "رفاعة" في باريس مدة خمس سنوات، تعلم خلالها اللغة الفرنسية وأتقنها، ثم عاد ليؤسس مدرسة للمתרגمين في القاهرة سنة 1835، وهي مدرسة أنتجت مئات وخمسون من طلابها ترجماتٍ رائدة لأمهات الكتب

42 مريم سلامة كار (1998): ص55.

43 علي النملة (1992): ص12، مصطلح "التعجيم".

44 مريم سلامة كار (1998): ص84.

الأوروبية التي اختارها وأشرف على نقلها "الطهطاوي" بحرص ودقة،<sup>45</sup> غير أن نشر هذه الكتب قد اقتصر على جمهورٍ ضيقٍ من المثقفين.<sup>46</sup>

وقد قرر خليفة "محمد عليّ" (وهو "عباس حلمي الأول") في سنة 1849 إغلاق المدرسة ونفي "رفاعة الطهطاوي" إلى السودان،<sup>47</sup> وذلك كجزءٍ من توجّهات رجعية عديدة فرضها وقتذاك.

كان رفاعة الطهطاوي يرى أن في الترجمة سبيلاً لنهضة مصر، لذلك انتقى أعمدة الكتب في العلوم والهندسة والعسكرية لترجمتها، وبعدَ وفاته- عصر النهضة العربية، فولَّ فيه جيلٌ جديدٌ من المترجمين وجوهُهم نحو الآداب والفنون التي افتقدوها في لغتهم، ونقلوا كثيراً من المسرحيات والقصص التي ترَّفع العباسيون عن ترجمتها قبلهم بمئات السنين،<sup>48</sup> بينما غضّوا الطرف عن نقل العلوم الإنسانية والاجتماعية.<sup>49</sup>

وكما سلف؛ بعد أن بلغت حركة تعريب العلوم ذروتها في عصر "المأمون" ومن بعده،<sup>50</sup> انتهت ازدهارها انتهت إثر غزو المغول وإتلاف مكتبة بغداد وسقوط الخلافة الإسلامية. وقد أدى قيام الخلافة العثمانية إلى قلب الموازين نحو اللغة التركية وصرف الاهتمام عن اللسان العربيّ، وهو وضع استمر حتى نهاية القرن التاسع عشر، فحينئذٍ وقعت جُلُّ الدول العربية تحت نير الاستعمار، وببدأ تلاقي الفكر العربي مع الأوروبي وانطلقت حركة التعريب والترجمة الحادثية المستمرة حتى الآن، وهي حركةٌ لا يستهانُ بها كذلك.

---

Baker (2009): p. 335 45

Baker (2009): p. 336 46

Baker (2009): p. 336 47

Baker (2009): p. 336 48

Baker (2009): p. 337 49

Baker & Malmkjær (1998): p. 318 50



تمثال "رفاعة الطهطاوي" قرب جامعة سوهاج، في المحافظة التي ترعرع فيها. - منشورة تحت ترخيص المشاع الإبداعي CC-BY. المصدر: [ويكيميديا كومنز](#).

### 3.4 حنين وابن البطريق

حتى ولو اختفت معظم آثار حركة التعرية العباسية، إلا أنها تركت وراءها منهجاً ومدرسةً في التعرية تُناظرُ مناهج الترجمة التي قامت في كثير من الحضارات الكبرى. ونعرف من دراسة تاريخهم أن العرب كانوا ضليعين بخصائص الترجمة ودقائقها، وقدررين على دراستها ونقدتها بعمق. فـ"الجاحظ" (وهو لم يكن مترجماً؛ وإنماقرأ واطلع على ترجمة غيره)،<sup>51</sup> يصف ببلاغة التجاذب الدائم بين اللغة المنقول عنها وتلك المنقول إليها، لأن كل واحدة منهما "تعترض على الأخرى"،<sup>52</sup> فيُحلّ بهذا التضاد التارخي بين "اللفظ والمعنى" وتأثير اللغات الأجنبية على المترجم،<sup>53</sup> والذي سنعود للحديث عنه في الفصل الخامس.

51 مريم سلامة كار (1998): ص.88.

52 عبد الخالق عيسى (2012): ص.160.

53 عبد الخالق عيسى (2012): ص.166.

يذهب "الجاحظ" ليتناول شروط الترجمة، فيقول: إنها تُسهل مع كثرة ما يلقاه موضوعها من البحث والدراسة بين جمهور العلماء، فإذا كان موضوعها مطروقاً بين العلماء العرب؛ كانت سهلة، أما إن كان مجالها جديداً أو قلَّ العلم به؛ زادت الأخطاء فيها وثقلت المهمة<sup>54</sup> (وهو تفسيرٌ منطقي جدًا لصعوبة تعريب العلوم المتخصصة في عصرنا).

ولهذا اعترض الفيلسوف "أبو حيان التوحيدي" على تعريب فلسفة اليونان قبل إتقانها والإلمام بها، إذ لم تعجبه الترجمة من اللغة الإغريقية التي عَفَتْ منذ زمن طويل و"باد أهلها"، كما انتقد الترجمة عبر ثلاث لغات (مثلاً إلى السريانية أولاً ثم العربية).<sup>55</sup>

وركز "الجاحظ" في تحليله لمهنة الترجمة على ضرورة الإخلاص والأمانة للأصل والتأكد من عدم تحريفه على أيدي المترجمين والنساخين والمحققين،<sup>56</sup> إذ وصف شرطين للمترجم المقتدر، وهما: أولاً، وزن علمه في فروع المعرفة بعمومها. ثانياً، أن يكون متبحراً باللغتين اللتين يترجم بينهما حتى تكونا عنده سواء.<sup>57</sup>

ويعني ما سبق أن "الجاحظ" كان أقرب في مذهبه إلى الترجمة الحرفية، ونعرف من "صلاح الدين الصфи"<sup>58</sup> أن الحرفية كانت واحدة من طريقتين في الترجمة سادتا في بغداد أيام العباسيين، وهاتان الطريقتان متضادتان ومتعاكستان في أسلوبيهما، فيقول في وصفهما:<sup>59</sup>

«للترجمة في النقل طريق "يوحنا بن البطريق" و"ابن ناعمة الحمصي" وغيرهما، وهو أن ينظر إلى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى، فيأتي الناقل بلفظة مفردة من الكلمات العربية تُرادُفُها في الدلالة على ذلك المعنى، فيُشِّئُها، وينتقل إلى أخرى كذلك، حتى يأتي على جملة ما يريد تعربيه. [...] الطريق الثاني في الترجمة "حنين بن إسحق" و"الجوهري" وغيرهما، هو أن يأتي بالجملة فيُحَصِّلَ معناها في ذهنه، ويُعَبِّر عنها (من اللغة الأخرى) بجملة تطابقها، سواء ساوت الألفاظ أم خالفتها. وهذا الطريق، أَجُود».

— صلاح الدين الصفي<sup>60</sup>

54 عبد الخالق عيسى (2012): ص160.

55 مهدي علي زيون (2016): ص10.

56 مريم سلامة كار (1998): ص93.

57 عبد الخالق عيسى (2012): ص165.

58 نقلًا عن بهاء الدين العاملاني في كتابه "الكتشكول".

59 Baker (2009): p. 333

60 صفاء خلوصي (1928): ص12



رسمة للطبيب والمترجم السرياني "يوحنا بن ماسويه" أول من تولى رئاسة "بيت الحكمة" في عهد "هارون الرشيد"، وكان مُعلم "حنين بن إسحق". - منشورة تحت ترخيص المشاع الإبداعي CC-BY. المصدر: [ويكيميديا كومونز](#).

كان لكلّ من هاتين الطريقتين أنصارها فصار لها تيار أو "مدرسة". وترأس "حنين بن إسحاق" المدرسة الأولى، فدعا إلى أن تُولَّ الأولوية لمقصد الكلام، فيما ترأس "يوحنا بن البطريرق" المدرسة الثانية منحازاً إلى الترجمة الحرفية. وهاتان المدرستان اللتان قامتا في بلاد العرب قبل ألف وثلاثمائة عام (وقبلهما في بلاد الفرس واليونان وغيرهم)، تمثلان الخلاف الرئيسي الذي يدورُ بين جميع المתרגمين منذ قديم الزمان وحتى هذه اللحظة، والذي قد يتغير ظاهره بين حين وحين وإن بقي ثابتاً في جوهره.

وتصلنا لمحاتٍ عن صراع هاتين المدرستين من كتب التراث، إذ تشير بعضها إلى أن ترجمات "ابن البطريق" الحرفية كانت ركيكةً، فمن العسير فهمها دون الرجوع إلى الأصل اليوناني<sup>61</sup> (مثلاً ما يخبرنا "ابن إسحاق" في رسالته المعروفة)،<sup>62</sup> بل ولعلَّ ترجماته كانت فاشلةً، حتى إن الخليفة "المأمون" أمر بتنقيحها أو إعادة ترجمتها مَرَّةً ثانية.<sup>63</sup>

ويعيّب "صلاح الدين الصفدي" على الترجمة الحرفية أمرين: الأول، أن اللغة العربية تنقصها مفرداتٌ ترادف لكل الكلمات اليونانية (في الموضوعات العلمية مثلً). الثاني، أن قواعد النحو والصرف والبلاغة لا تتماثلُ بين اللغات، مما لا يُحييُّ نقلها. وهو يستنتجُ من ذلك أن طريقة "ابن البطريق" ردئٌ غير صالحة، وأن طريقة "ابن إسحاق" هي الأَجود، ولا ريب أن الخلاف بين "ابن البطريق" و"ابن إسحاق" يختزلُ الطريقيَن السائدين في الترجمة حتى يومنا،<sup>64</sup> غير أن في وصف "الصفدي" لهذا الخلاف شيئاً لا يستهانُ به من التبسيط والسطحية، فالمسألة لا تكاد تقتصرُ على طريقة ردئٍ وأخرى صحيحة، وإنما لا اختصرنا مئات السنين من مشكلات الترجمة العقيمة.

صحيحُ أن الدولة العباسية شهدت واحدةً من أكبر حركات الترجمة على مَرَّ الأَزمان وأنها خلَّفت لنا مدارس كبيرة في مجالها، غير أن ترجمة بغداد و"بيت الحكمة" انشغلوا بالنقل والتصحیح والتدریس أكثر من التعمّق بالمنهج الأكاديمي.<sup>65</sup> ولهذا السبب فإنَّ مساهمة العرب والمسلمين في تأسيس "نظريَّة الترجمة" كانت متواضعةً إنْ قيَسَت بتراثهم الترجمي الهائل، إذ إن محور نقاشاتهم الأكاديمية (بين ابن إسحاق وابن البطريق) لم يختلف في شيءٍ يذكر عن الخلافات التي شغلت كل المترجمين في أنحاء المعمورة، وهذه نتيجة تزداد وضوحاً عندما نلقي نظرةً شاملةً على نظرية الترجمة عالمياً.

61 مريم سلامة كار (1998): ص 51.

62 مهدي محقق (1379 هـ): ص 1-63.

63 Baker (2009): p. 333

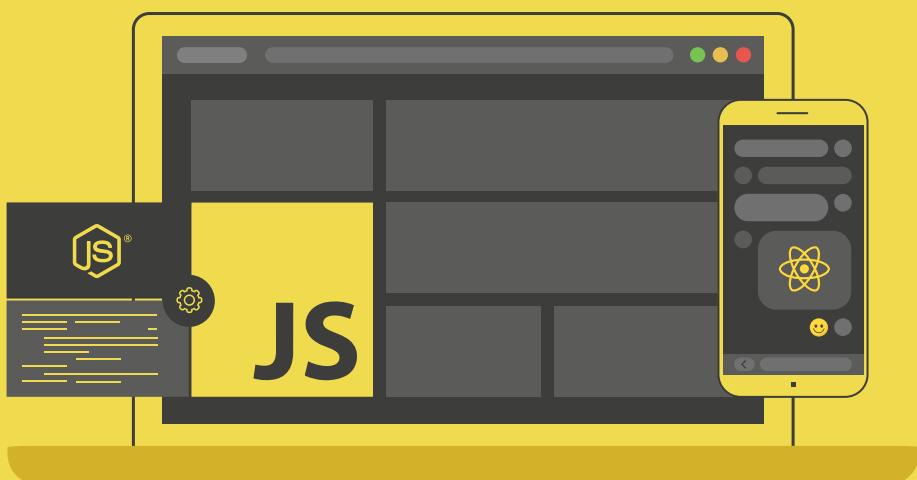
صفاء خلوصي (1928): ص 12.

64 سليم إبراهيم صادر (2009): ص 249.

65 مريم سلامة كار (1998): ص 25.

مع أنها مشتقة من حكاية شعبية رومانية عن صدقة الأسود والبشر، شخصيتها هي البطل الروماني Androcles مع أنها مشتقة من حكاية شعبية رومانية عن صدقة الأسود والبشر، شخصيتها هي البطل الروماني Androcles

# دورة تطوير التطبيقات باستخدام لغة JavaScript



احترف تطوير التطبيقات بلغة جافا سكريبت  
انطلاقاً من أبسط المفاهيم وحتى بناء تطبيقات حقيقة

التحق بالدورة الآن



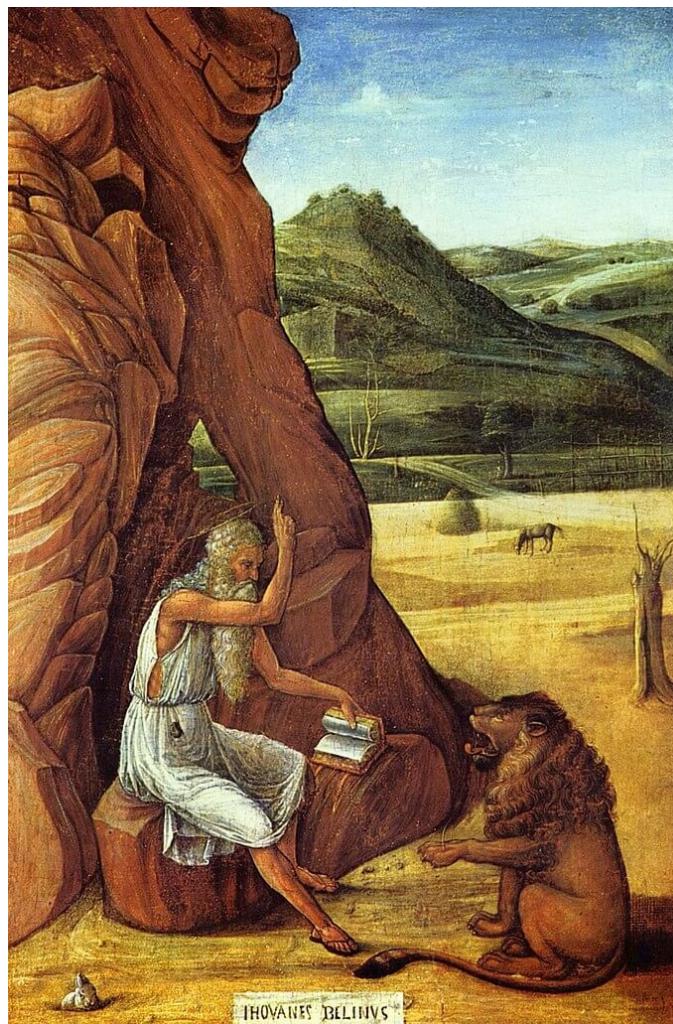
# 4. بين الحرفيّة والتصرُّف: تاريخ موجز لنظرية الترجمة

يصطف أمام أبواب متاحف مدينة فلورنسا الإيطالية في معظم الأيام (أو في أيام عملها) مئات ينتظرون دورهم للحصول على تذكرة دخول، وقد يتحرّق هؤلاء المنتظرون شوقًا لرؤيه لوحات ومنحوتات فنانيين طليان بلغت شهرتهم أبعد أصقاع الأرض، كما أن من المحتمل أن انتظار الزوار سي-dom ساعاتٍ عدّة تنتهي بإنفاذ التذاكر (مثل حال معظم الوجهات الإيطالية الشهيرة). وممّا يلفت النظر في اللوحات التي تغص بها متاحف فلورنسا - وغيرها- كثرة ما تتكرّر فيها مشاهد مشابهة لرسامين مختلفين، ومن أغربها، مشهدٌ محبوبٌ يظهر فيه قسٌ بصحبته أسد.

تقول القصّة: إن هذا القديس اسمه جيروم، وأنه ارتحل إلى بادية الشام ليختلي بنفسه وينكبّ على دراسة الإنجيل متخلّيًّا عن تَرَفِ الحياة وملذّاتها الزائلة، فقابل أسدًا بريًّا جريحاً؛ حيث عالج قدمهُ بإخراج شوكٍ منها، فظلَّ الأسد منذئًّا رفيقه الأليف. وقد نالت هذه الخرافية عن القس جيروم إعجاب كثير من كبار الفنانين الطليان،<sup>1</sup> ولو أن الإنجاز الحقيقى الذى اشتهر به القس هو ترجمتهُ لكتاب المقدّس من اللغتين العبرية (للعهد القديم) واليونانية (للعهد الجديد) إلى اللاتينية، واللتين وضع فيهما أول حجر أساسٍ لنظرية الترجمة.

<sup>1</sup> مريم سلامة كار (1998): ص25.

مع أنها مشتقة من حكاية شعبية رومانية عن صداقة الأسود والبشر، شخصيتها هي البطل الروماني Androcles



لوحة "القديس جيروم" بصحبة أسد في بادية الشام، رُسمت نحو عام 1450م ومحروضة في متحف بيرمنغهام. - منشورة تحت ترخيص المشاع الإبداعي CC-BY. المصدر: [ويكيميديا كومنز](#).

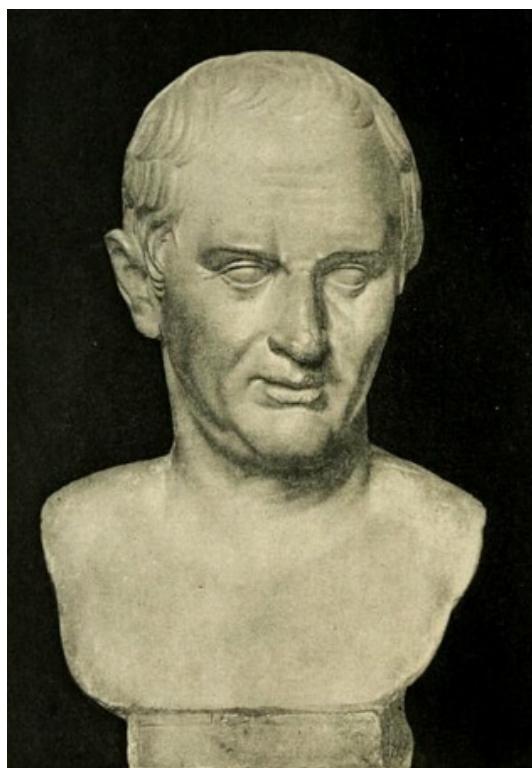
## 4.1 اللُّفْظُ وَالْمَعْنَى

ظهرت الحاجة للترجمة منذ بدأ الناس بالاتصال بعضهم ببعض؛ سواء للتجارة أو الترحال أو نشر الدين أو المفاوضة في السياسية والحروب، فكان عليهم أن يجدوا طريقة ليفهم بعضهم كلام بعض. ومن آثارها المؤغلة في القدم في البلاد العربية "حجر رشيد" الشهير في مصر، والذي كان مفتاح علماء الآثار المستشرقين لفهم اللغة الهيروغليفية، فهو نصب حجري نُحت سنة 196 قبل الميلاد ( أيام الملك اليوناني بطليموس الخامس)، وكتب عليه خطاب واحد بثلاث لغات تاريخية، هي: الهيروغليفية والديموطيقية والإغريقية.<sup>2</sup>

وأما "نظرية الترجمة"، أي محاولة وضع أساس علمي ومنهجي لترجمة المعنى بين اللغات، فنشأت في فترة قريبة من تاريخ نحت الحجر، فكان مهدها في مناظرات بين الفلسفه الرومان والإغريق. إذ نشر الفيلسوف الروماني الشهير شيشرون في عام 46 قبل الميلاد ترجمة من الإغريقية إلى اللاتينية لكتاب عنوانه "عن أفضل

الخطباء"؛<sup>3</sup> وقدّم فيها ملخصاً مختصراً عن منهجه الذي كان -غالباً- من أوائل المناهج النظرية في الترجمة في التاريخ. ويقول شيشرون: إنه تعمّد في ترجمته نقل "أسلوب الكاتب وروح لغته"،<sup>4</sup> وذلك على عكس جُلّ مترجمي عصره: فهم لم يكونوا يعرفون منهجاً في الترجمة سوى ما نُسِّمَيهُ الآن "الترجمة الكلمة بكلمة"، أو "الترجمة الحرفيّة".

التزم القسّ جيروم بمنهج شيشرون بعده بمئتي عام، فأكمل ترجمة الإنجيل إلى اللاتينية في عام 395م، وقال جيروم عن هذه الترجمة في رسالته له: «لستُ متحرّجاً من الإقرار (بل والإعلان صراحة) بأنّي آثرتُ أن أترجم الكتاب المقدّس من اليونانية معنى لمعنى، **وليس** الكلمة لكلمة». وكانت ترجمة الإنجيل هذه: هي الحدث الفاصل في ولادة أول خلافٍ كبيرٍ في تاريخ الترجمة: وهو الخصومة بين مدرسة الترجمة الحرفيّة والترجمة بتصرّف، أو الخلاف بين الأسلوب والمقصد، لأن الإخلاص في نقلِ أسلوب الكتاب الأصليّ (وهو هنا كتاب مقدّس) عادةً ما يُعسّر فهم المعنى على القارئ.<sup>5</sup>



السياسي الروماني "شيشرون"، الذي كان من الرائدين في منهج الترجمة بتصرّف. منشورة تحت ترخيص المشاع الإبداعي CC-BY. المصدر: [ويكيبيديا كومنز](#).

ومنذ ذلك الحين والترجمة متهمّورةٌ حول هذين المنهجين المتضادّين، وللذين أعيدَ طرحهما مراراً بطرقٍ جديدة. وربّما يعجز المترجمون أبداً الّاّن عن الوصول إلى حلّ لهذه المعضلة، إذ من المستحيل دحضها بأيّ جواب دامغ يصلح لكل حال وزمان، على أن التبّخّر فيها قاد الباحثين إلى نظريات كثيرة أثّرت الترجمة وأغنّتها.

3 عنوانه اللاتيني: De Optimo Genere Oratorum

4 .Munday (2008): p. 19

5 .Munday (2008): p. 20

ولد الصراع المتأصل بين الترجمة الحرفيّة والترجمة بالتصريف<sup>6</sup> في زمن القس جيروم (منذ ألفي عام تقريباً)، وذلك بسبب المعضلات الشائكة التي ألمت بترجمة الكتاب المقدس والتراث اليوناني، فوجد هؤلاء أنفسهم في حيرة بين الإخلاص المبالغ فيه لتلك الكتب المقدسة - حينذاك - وبين ترجمتها بلغة يفهمها عامة الناس.<sup>7</sup> وسرعان ما وقع معهم في هذا المأزق المترجمون الصينيون، حينما هم أولئك بنقل التعاليم الدينية البوذية،<sup>8</sup> ثم العرب والسريان والفرس حين نقلوا كتب اليونان (كما فصلنا سابقاً)،<sup>9</sup> ولعلَّ هذا الصراع وصل ذروته منذ خمسينات عام بسبب: "مارتن لوثر".<sup>10</sup>

## 4.2 الكتاب المقدس: من عام 1522 إلى 1970

تنقسم الديانة المسيحيّة (مثل معظم الأديان الكبرى) إلى طوائف عدّة، أكبرها هي الكنيسة الكاثوليكية، ورئيسها البابا الذي يقيم في مدينة الفاتيكان بروما، ويعتنق الكاثوليكية معظم سكان إيطاليا وفرنسا وجميع سكان البلاد الناطقة بالإسبانية والبرتغالية، وتليها - بعدد أتباعها - الكنيسة البروتستنطية، التي يتبعها معظم سكان الولايات المتحدة وأنجلترا وأستراليا وبريطانيا والدول الإسكندنافية. ويلتحق بهاتين الكنيستين أكثرُ من ثلاثة أرباع المسيحيّين في العالم، أي نحو ملياري إنسان.<sup>11</sup> ومنْ تسبّب بانقسام المسيحيّة إلى هاتين الطائفتين هو قسّ ألماني عاش في القرن السادس عشر، وخالف تعاليم الكنيسة حتى حُكم عليه بأشدّ عقوباتها حينئذ (وهي عقوبة الإقصاء الاجتماعي)،<sup>12</sup> وكانت إحدى مخالفاته الأولى أنه تجرأ على ترجمة الكتاب المقدس من اللاتينية إلى الألمانية العامية، وهي ما يُقال عنها: «أهم ترجمة لكتاب المقدس في التاريخ».<sup>13</sup>

ارتكب مارتن لوثر مخالفته لسببِ مهم، وهو أن اللاتينية كانت في زمنه - وما تزال - لغةً راقيةً لا يتحدث بها إلا عليّةُ القوم؛ ممَّن يتلقّون أحسن تعليم وثقافة، على أن الكنيسة الكاثوليكية لم ترّض بأن يُدرس الكتاب المقدس بلغةٍ سوى اللاتينية، لأن اللاتينية موروثة عن الإمبراطورية الرومانية فاكتسبت - لذلك - منزلةً مقدّسة، بينما اعتبرتُ الألمانية وقتها لهجةً عاميةً لا تصلح للأدب والكتب المقدّسة (وهي نظرهُ مماثلةً - تقريباً - للرأي المعتمد نحو اللهجات العربية في عصرنا).

وعدا عن ازدراء اللغة الألمانية كأساس لترجمة الإنجيل، كان التصرف بالترجمة - آنذاك - مثاراً للكثير من الخلافات العقائدية في أوروبا، فقد وضعَت الكنيسة قيوداً كثيرةً على ترجمة الإنجيل إلى اللغات العامية خوفاً

Munday (2009): p. 191 6

Weissbort & Eysteinsson (2006): p. 20 7

Munday (2008): p. 21 8

Munday (2008): p. 22 9

Munday (2008): p. 23 10

Gordon-Conwell Theological Seminary, 2015. Christianity 2015: Religious Diversity and Personal Contact. 11

.International Bulletin of Missionary Research, 39(1), pp.28-29

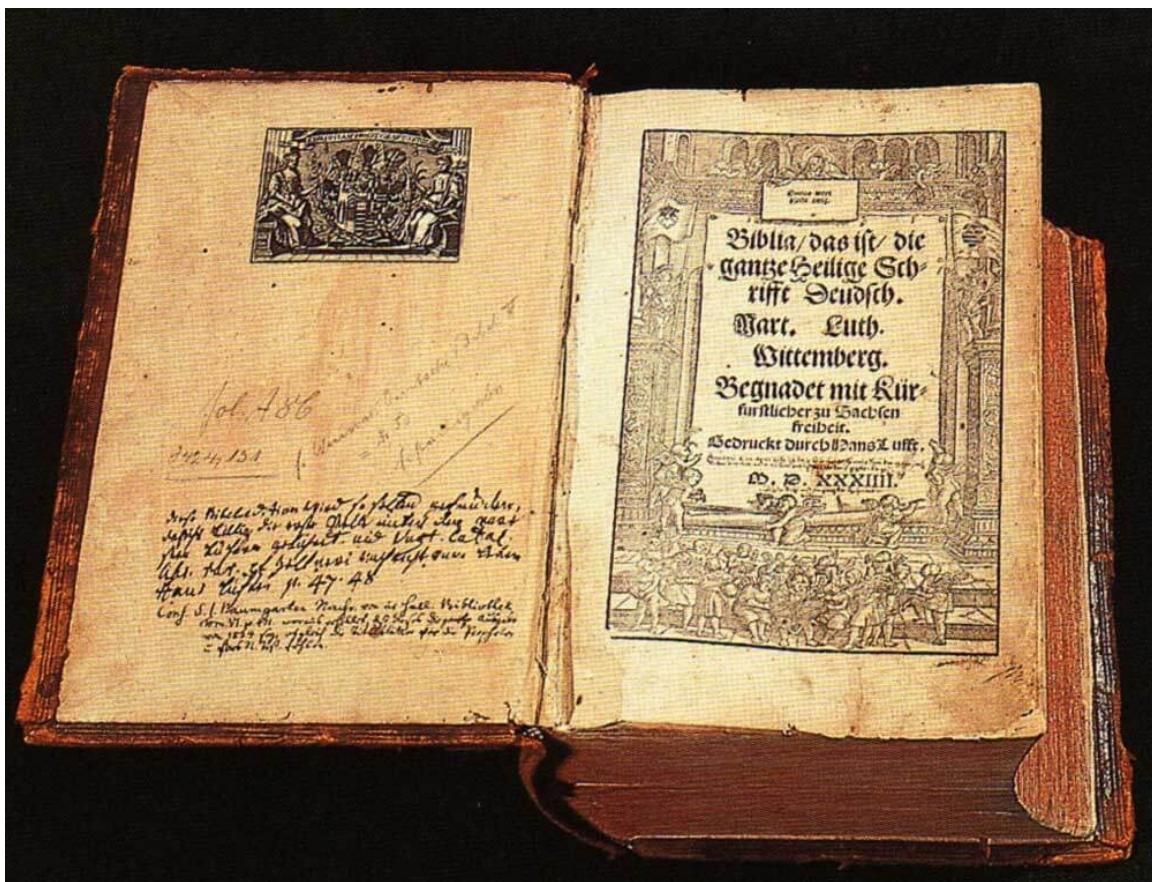
12 باللاتينية: excommunication، وتترتب عليها مراسم وطقوس وتداعيات عدّة ينبعُ بها صاحبها من المجتمع المسيحي بكلّ أطيفاته.

Weissbort & Eysteinsson (2006): p. 55 13

من العبث بكلام الله أو المسايس به، وكانت الترجمة لأي لغة غير اللاتينية سبباً لسخط الكنيسة، إلى درجة أن بعض المترجمين قضوا نحبهم إثر تجرؤهم عليها.<sup>14</sup>

ومن هنا أتت أهمية عمل "مارتن لوثر"، فقد أحدث ثورة فكرية واسعة إثر جرأته في ترجمة الكتاب المقدس إلى الألمانية في عام 1522.<sup>15</sup> وقال "مارتن لوثر" إن الأولوية في الترجمة تقرير النص لذهان القراء، وليس الحفاظ على دقة أسلوبه وكلماته (حتى وإن كان كتاباً منزلاً من الله)،<sup>16</sup> ولذلك لم يجد رادعاً من أن يستبدل بكثير من آيات الإنجيل أمثلاً شعبية وجد أنها أقرب إلى قلوب الألمان من الأمثال القديمة التي في الإنجيل، قائلاً في ذلك:

«عليك أن تسعي إلى السيدة في منزلها والطفل في شارعه والرجل البسيط في الأسواق وتُنصلِّت إلى كلامهم، ثم أن تترجم الكلام إلى مثله، فحينها سوف يفهمونك ويقررون بأنك تحذّthem بلسان ألماني».<sup>17</sup>



أول نسخة من الكتاب المقدس بالألمانية، من ترجمة "مارتن لوثر" في عام 1534. - منشورة تحت ترخيص المشاع الإبداعي CC-BY. المصدر [ويكيميديا كومونز](#).

14. ومنهم ولIAM تيندال، فهو يشتهر بوضع واحدة من أولى ترجمات الإنجيل الإنكليزية، ودفع ثمنها وثمن دعواته الإصلاحية عقوبة الإحرق حياً (Weissbort & Eysteinsson, 2006: p. 55).

15. Munday (2008): p. 24

16. Weissbort & Eysteinsson (2006): p. 57

17. Munday (2008): p. 24

## 4.2.1 الانحياز للقارئ

ناصب "مارتن لوثر" الترجمة الحرفيّة العداء، وتبعهُ في رأيه كثيرون في عصر النهضة حتّى بالغوا في التصرّف والتطّرف، ومن أمثلة ذلك الشاعر "أبراهام كاولي"، الذي كان يرى أنّ من المُحتمَ ضياع جمال النصوص الأدبيّة (مثل: القصائد والأشعار) عند تنقلها بين لغةٍ وأخرى، وبالتالي فإنَّ من حقِّ المترجم أن يأخذ حرّيَته بحذف بعض من الأبيات وإضافة غيرها وتعديل الموجود منها من وحي إبداعه وابتكاره؛ وذلك لأنَّه يسعى إلى ترجمة الكلام كما "لو كان كاتبه يعيشُ بيننا الآن".<sup>18</sup>

وهذا رأي مبالغٌ فيه ويؤدي إلى معضلةً أخلاقية، هي التقول على لسان المؤلّف عندما يُنسب إليه كلامٌ لم ينطق به ولم يكتبه. وكرد فعلٍ على هذا المنهج، وضع الشاعر الإنكليزي ذاتي الصيت "جون درايدن"؛ وهو شاعر البلط الإنكليزيّ الأول في التاريخ، التصنيف الآتي لطرق الترجمة في عصره:<sup>19</sup>

- **النقل الحرفي (Metaphrase):** الترجمة كلمةً بكلمة مع التزام حرفٍ بمفردات الأصل وترابيّه اللغوية
- **النقل بتصرّف (Paraphrase):** ترجمة المقصود ولو أعيدت صياغته بمفرداتٍ أخرى تفيّد المعنى نفسه
- **التقليل (Imitation):** تقليلُ للنص الأصلي في معناه وأسلوبه عامّة، ولكن دون التزام دقيقٍ لا بكلمات المؤلّف ولا بالمعاني التي قصدها

وكان "draiden" شاعرًا فدًا ترجم أعمالًا أدبيّة شهيرة، من أهمّها: ملحمة الإنجاد للشاعر "فيرجل" والتي يقول في ترجمته لها أنه حاول قدر الإمكان: «جعل "فيرجل" ينطق بالإنكليزية كما لو أنه عاش بيننا في إنكلترا - في زمننا الحالي - ونطق بالإنكليزية»، ويقتبس عنـه كثيرون هذا المبدأ الشهير لأنـهم يرون فيه تعريفًا مثالياً للترجمة المتقدمة.

انجرَ المترجمون الأوروبيّيون بدءاً من نهاية القرن الثامن عشر نحو هذا المبدأ، فاهمّموا بالكتابة بلغةٍ يسيرة على القارئ حتّى ولو ضحّوا في سبيل ذلك بأسلوب المؤلّف الأصلي. ويقول الإنكليزي "ألكسندر تايتلر" في تعريف الترجمة الجيدة أن القارئ العادي: «يجب أن يفهمها ويشعر بها كأنها لغته الأمّ، مثلما يشعر قرّاء النص الأصليّ وهم يقرؤونه بلغتهم». <sup>20</sup>

## 4.2.2 القرن العشرون

جلب القرن العشرون جيلاً جديداً من المترجمين بأفكار جديدة، وفي طليعتهم الألماني "فريدريك شلايير ماخر" الذي اقترح تقسيم الترجمة إلى فئتين أساسيتين: وهما الترجمة التجاريّة والترجمة الأدبيّة. وقد كانت وجهة نظر "شلايير ماخر" أن الترجمة الأدبيّة فيها معضلةً واحدة كبيرة؛ وهي المفاضلة بين تكريسها للكاتب

.Munday (2008): p. 26 18

.Munday (2008): p. 26 19

.Munday (2008): p. 27 20

الأصلي؛ وذلك بحفظِ أسلوبه وإبداعه حين نقل كلماته حرفيًا، أو تكريسها للقارئ؛ وذلك بتقديم ترجمة مفهومية وببلغة مماثلة لما يتحدث به عامة الناس.<sup>21</sup>

وتظهر هذه المعضلة في ترجمات الأدباء الأوروبيين للكتب التاريخية المهمة، مثل الكتاب المقدس والإلياذة والأوديسة، إذ تعمَّد بعض المترجمين نقل هذه الكتب بلغةٍ عتيقة في ألفاظها للحفاظ على طابعها التراخي، بينما فَضَّل آخرون نقلها بلغة إنكليزية سهلة تشبهُ حديث الأصدقاء فيما بينهم. ولكن المفارقة أن رأي "شلبيير ماخر" في هذه المسألة يتناقض مع كثيرين ممن سبقوه، فهو يقول: إن علينا أن «نُقرِّب القارئ إلى أسلوب المؤلف»، أي أن تصون الترجمة الأصل بحرفيّته وغرابته اللغوية. ويرى بعض الباحثين أن نظرية "شلبيير ماخر" كانت النظرية الأعمق أثراً في دراسات الترجمة حتى نهاية القرن العشرين، وربما يظهر تأثيرها على معظم ما تبعها من نظريات ودراسات.<sup>22</sup>

و جاء بعد "شلبيير ماخر" بعدها أحيا مترجمٌ كبير آخر اسمه "يوجين نايدا"، وهو عالم لسانيات أمريكي كُلُّف بترجمة الكتاب المقدس، وأراد -في سبيل هذه المهمة- وضع منهِج قياسي يسيِّر على خطى العلوم الطبيعية.<sup>23</sup> ويتميز "نايدا" بأنه تخلَّ عن فكرة كانت متصلة في تاريخ الترجمة / فأقرَّ باستحالة "الترادف" بين اللغات بين مفرداتها<sup>24</sup> (مثلاً فَصَلَنَا سَابِقًا)، ولحل هذه المشكلة اقترح "نايدا" نظرية تسعى لتحقيق "الترادف" أو "التكافؤ" بطريقة تتجاوُب مع سياق الكلام وموضعه. وقد اقترح في ذلك نوعين من التكافؤ يذكُرنا بخلاف الترجمة التاريخي، وهما:<sup>25</sup>

#### • تكافؤ الأسلوب (Formal Equivalence): وهدفه الأول نقلُ أسلوب النص وشكله وجماله. وتغلبُ

على هذا النوع من الترجمة الحرفية استعارة التراكيب والتعابير اللغوية الأجنبية، ويبدو هذا الأمر غير محبذ، ولكن له مميزات كبيرة: منها الحفاظ على أسلوب المؤلف (بدرجةٍ ما)؛ وكذلك على العناصر الثقافية في النص. فمن يتبع هذا المنهج يُتَرْجِمُ الأقوال المأثورة الفرنسية حرفيًا -مثلاً- عوضًا عن أن يستبدل بها أقوالًا مأثورة عربية، مما يصونُ شيئاً من روح الأصل.

#### • تكافؤ السياق (Dynamic Equivalence): وهدفه الأول نقلُ معنى النص وفحواه إلى اللغة المترجمة

وفقاً لسياقها وأعرافها. وعادةً ما يكون الجمهور المستهدف بهذا المنهج من عموم القراء الذين ليس لهم اطلاع كثيفٍ على اللغات الأجنبية، ولذا فالأفضل نقلُ المفهوى إليهم دون إرباكهم بأسلوب أدبي غريبٍ عنهم، وفي هذه الطريقة تُسْتَبَدَل بعناصر النص الأصلي ( كالأقوال المأثورة والأشعار وربما بعض الأسماء) مقابلاتٌ تماثلها في المعنى بلغة أخرى لتعطي في نفوس القراء انطباعاً مماثلاً لما شعر به قراء الأصل.

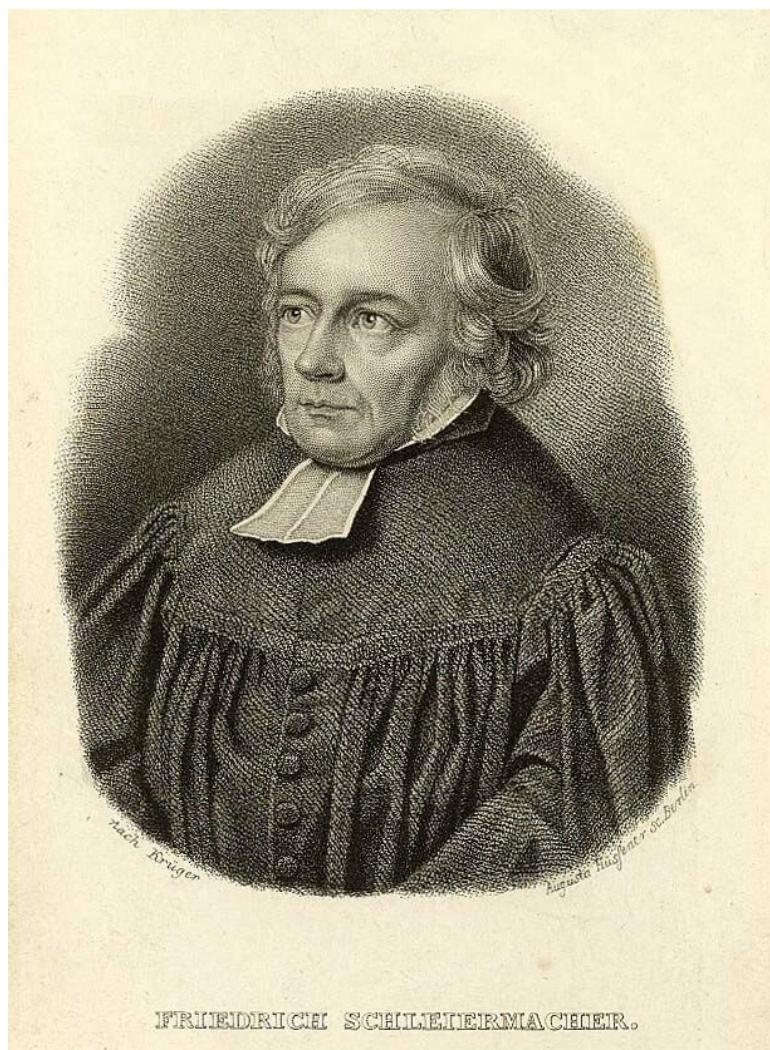
.Munday (2008): p. 28 21

Munday (2008): p. 29 22

23 في كتابه "نحو علم للترجمة" أو (1969) Towards a Science of Translating

Munday (2008): p. 39 24

Munday (2008): p. 42 25



"ريدرิก شلبيير ماخر"، وهو من أكبر المؤثرين في نظرية الترجمة الحديثة. - منشورة تحت ترخيص المشاع الإبداعي-CC

.المصدر: [ويكيبيديا كومنز](#).

وَجَدَ "نَايِداً" (وبعده "بِيتِر نِيُومَارِك")<sup>26</sup> أَنَّ "تَكَافُؤَ الْأَسْلُوبِ" يَحْفَظُ أَسْلُوبَ الكَاتِبِ أَوَّلًا، وَلَهُذَا فَهُوَ ضَرُورِيٌّ حِينَمَا تَكُونُ التَّرْجِمَةُ مُخْصَّصَةً لِجَمِيعِ الْمُهُمَّةِينَ، فَهُؤُلَاءِ يَحْتَاجُونَ لِلِّاطْلَاعِ عَلَى أَسْلُوبِ الْكَاتِبِ وَتَذَوُّقِ مَهَارَاتِهِ وَأَسْلُوبِهِ. وَأَمَّا "تَكَافُؤُ السِّيَاقِ" فَهُوَ أَنْسَبُ لِجَمِيعِ الْقُرَّاءِ الْعَامِ، وَلَهُذَا يَحْظُى بِأَوْلَوِيَّةِ فِي الْكِتَابِ وَالرَّوَايَاتِ وَالْإِعْلَانَاتِ وَالدُّعَائِيَّاتِ الْمُقصُودَةِ لِعَامَّةِ النَّاسِ، فَمِنَ الضرُورِيِّ فِي حَالَتِهِمْ تَقْدِيمُ الْمَعْنَى عَلَى الْأَسْلُوبِ.

26 كان "بيتر نيومارك" كذلك من كبار المתרגمين في القرن العشرين، وقد اكتسب شهرته وموقعه من عمله في ترجمة الكتاب المقدس، مثل: "نَايِداً". وأهْمَّ مَا أَنْجَزَهُ "نيومارك" هُوَ إِضَافَةُ مُصْطَلِحَيْنِ جَدِيدَيْنِ إِلَى نَظَرِيَّةِ التَّرْجِمَةِ (Newmark, 1991; p. 10)، وهذان المصطلحان قریبان جدًا في فحواهما من مصطلحات "نَايِداً" وسابقيه، وهما Semantic Translation (وتقابُلُ فِي معناها التَّرْجِمَةُ الْحُرْفِيَّةُ، أَوَّلًا "تَكَافُؤُ الْأَسْلُوبِ" لِنَايِداً) وCommunicative Translation (وهي تقابُلُ التَّرْجِمَةِ بِتَصْرِيفٍ، أَوَّلًا "تَكَافُؤُ السِّيَاقِ" لِنَايِداً).

تعرّضت نظرية "نایدا" لبعض النقد، فقد احتجّ علماء اللغة الآخرون بأنّ "أسلوب النص الأصلي" و"الانطباع الذي يتركه في نُقوس القراء" ليست معايير علمية قابلة للقياس، فكيف يمكننا تحديد الانطباع الأصلي<sup>27</sup> الذي كان يحدّثُ النص لدى قرّائه؟ وكيف سنوازن بينه وبين الانطباع الذي تعطيه الترجمة لقرّائها؟

كانت حجّة القياس هذه ضرورية لأنّ هدف نظريات الترجمة -آنذاك- كان تحويل الترجمة من فنٍ إلى علم، وأهمُّ خواص العلوم هي منهجيتها القائمة على التجربة والقياس والموازنة، وهي تناقض -إذاً- معظم كتابات المترجمين القائمة على الذوق والحكم الشخصي. وقد حاولَ كثير من الباحثين بعدَ "نایدا" أن يضعوا طرقاً معقّدة لقياس الترجمة دراستها أكاديمياً<sup>28</sup>، ولكنّهم لم يحقّقوا نجاحاً باهراً، ومن وقتئذٍ بزغت مناهج ونظريات كثيرة تضعُ الترجمة في مكانها الصّحيح بين العلوم الإنسانية (وليس الطبيعية)، وما زالت هذه المناهج تتبدّل كل عشر سنوايٍ أو عشرين سنة في اتجاه جديد، على أنها حقّقت نجاحاً كبيراً مقارنةً بما سبقها من مدارس قديمة في الترجمة.

### 4.3 النّشأة الأكاديمية

صحيحُ أنَّ الإنسان مارس الترجمة منذآلاف السنين وأنها كانت إحدى عوامل نهضة حضارات كبرى علمياً واجتماعياً (مثل: الإمبراطورية الرومانية وحضارة العرب المسلمين وأوروبا الحديثة)، إلا أنَّ الاهتمام بها -آنذاك- كان منصباً على نتائجها، أي على الكتب والأعمال المترجمة، ولم يلقِ إلا قلة من المفكّرين بالاً لدراسة ظاهرة الترجمة نفسها؛ ولتحليلها وتحسينها منهجياً، ويرى أحد الأكاديميين أنَّ في التاريخ كُله لا يوجد إلا 14 شخصاً فحسب استحدثوا مناهج في الترجمة أو أضافوا لها إضافة نظرية قيمة<sup>29</sup> وهذا لأنَّ تاريخ نظرية الترجمة لم يبدأ بإجماع كثيرين حتى تُنشر ورقة بحثية محورية في عام 1972.<sup>30</sup>

#### 4.3.1 الخريطة

نشأ المترجم "جيمس هولمز" في مزرعة متواضعة في ريف الولايات المتحدة بمنتصف القرن العشرين، ونال درجة البكالوريوس في اللغة الإنكليزية من جامعة براون الرفيعة، ومنذئذٍ جعل همه الشاغل كتابة الشعر، ثم انتقل "هولمز" وهو في الخامسة والعشرين إلى أمستردام؛ فتعلّم فيها اللغة الهولندية، وكسب جلّ رزقه بترجمة أشعارها إلى الإنكليزية، ولذا دعته جامعة أمستردام في سنة 1964 لتأسيس قسم أكاديمي جديد مختصٍ بتدريس الترجمة. وقد ألهم هذا العمل "هولمز" لرسم خريطة لنظرية الترجمة، والتي كانت حقلًا أكاديمياً غير مطروقٍ حينذاك.

Munday (2008): p. 43 27

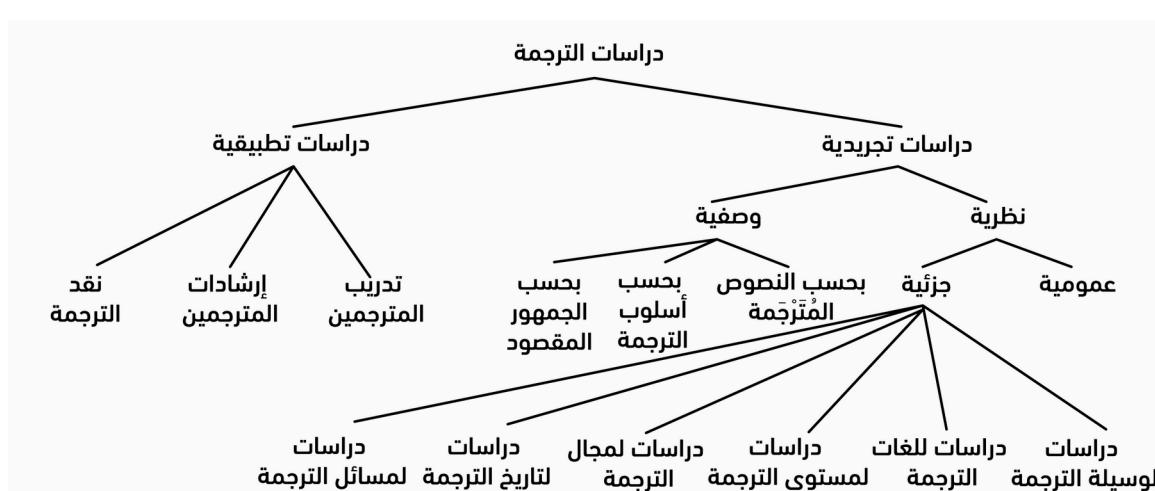
Munday (2008): p. 30 28

Steiner (1998): p. 293 29

Munday (2008): p. 9 30

وتُوضّح خريطة "هولمز" الفروع التي يجب أن تبحثها دراسات الترجمة مستقبلاً، على أن معظم هذه الفروع لم يكن فيها أبحاث تذكر في زمانه، إذ إن هدف خريطته هو وضع أساساً لفهم الترجمة بغضّ النظر عن الزمان والمكان. ويرى "هولمز"- حسب الخريطة- أن بحوث الترجمة بعمومها تنقسم إلى قسمين:<sup>31</sup>

- **دراسات تطبيقية:** والتي تسعى لتحسين تطبيقات الترجمة واستعمالاتها، مثل: تدريب المترجمين وتأهيلهم ونقد ترجماتهم.
- **دراسات بحثية:** وهي تنقسم بدورها إلى فرعين: الأول نظري، إذ يسعى لوضع مبادئ لتفسير ظاهرة الترجمة بعمومها ومنه معظم المناهج التي سنشرحها. والثاني وصفي، فيسعى لدراسة الترجمات الموجودة وتحليلها.



خريطة دراسات الترجمة التي نشرها هولمز في عام 1972، وكانت بداية البحث الأكاديمي في الترجمة بصفتها مجالاً قائماً بذاته. تُوضّح الخريطة كل المجالات التي يجب على أبحاث ودراسات الترجمة أن تُغطيها مستقبلاً، سواءً كانت تُغطيها في الوقت الحاضر أم لا.

وكانت أبحاث الترجمة في بداية السبعينيات (حين وضع هذه الخريطة) مُشتَّتة بين مجالات كثيرة، مثل علوم اللغة والفلسفة والإنسانيات، لكن أحداً لم يَرَ الترجمة جديرةً بالتفصي للبحث فيها أو تحصيص مساقٍ دراسي لها؛ ولهذا انكَبَ "هولمز" على رسم الخريطة التي كشفت للباحثين عن اتساع الترجمة وحقليها، ودعت إلى تحصيص مجالٍ أكاديمي لدراستها. وهذا إنجازٌ تحقق بنجاح كبير،<sup>32</sup> فصارت الترجمة -الآن- تُدرَّس في الجامعات حول العالم ويتفرّغ الباحثون للعمل فيها، وظهرت فيها مدارس حديثة كثيرةً، ويجدُر بالمترجمين أن يعرفوا هذه المدارس ولو بِلِمَام بسيط.

## 4.4 مدرسة التحليل الخطابي

يشتهر الفيلسوف الفرنسي "ميشال فوكو" بنظرية يناقش فيها "المعرفة والسلطة"<sup>33</sup> فيقول: إن ثروة المعرفة والمعلومات في عصرنا هي نوعٌ من أنواع السلطة، وأن السلطة والمعرفة وجهان لعملة واحدة:<sup>34</sup> فالسلطة تُهيئ صاحبها لتشكيل المعرفة مثلما يشاء، والمعرفة تمثل السلطة لمن يتحكم بها، ويكمّن جانب كبير من خلاصه هذا الكلام في القول المشهور: «التاريخ يكتبه المنتصرون». وقد وضع "فوكو" بهذه النظرية - وبنظرياته الأخرى - أساساً لموضوع جديدٍ مزدهرٍ للبحث اسمه "تحليل الخطاب"، والذي يعني بدراسة وظيفة اللغة في التواصل الإنساني،<sup>35</sup> وبخواصها الاجتماعية والثقافية في التخاطب بين الناس، ولهذه الدراسات فوائد جمّة في الترجمة.

يساعدُ تحليل الخطاب على صياغة الكلام لتتنسق أفكاره وتترابط حسب الجمهور المناسب له.<sup>36</sup> مثلاً: إن ظهرت نشرة أخبار في التلفاز تقول: إن واشنطن وموسكو وقّعوا على معاهدة حماية الحياة البرية، فعلى مترجم هذه الجملة (أو قائلها) أن يُخمن إن كان مستمعوه مثقفين كفايةً ليفهموا المقصود بـ "واشنطن" و"موسكو"، وهما ليستا - هنا - مدینتين بحیّهما الجغرافي؛ وإنما حکومتا الولايات المتحدة وروسيا، وهذا تخمين قد يصيب أو يخطئ حسب السياق الخطابي.<sup>37</sup>

ولتحليل الخطاب تطبيقاتٌ مفيدةٌ كهذه في الترجمة، وتميز مدرسته بأنها مبنيةٌ على علم اللغة واللسانيات بدرجة فاقعة.<sup>38</sup> ومن الباحثين الذين انكبّوا على دراسة تحليل الخطاب في الترجمة أعلامٌ عربٌ معروفوون،<sup>39</sup> فتترأسُ "مني بيكر" (وهي مصرية الأصل) مركز الترجمة والدراسات في جامعة مانشستر، وقد خصّصت فصولاً عدّة لتحليل الخطاب في الترجمة بكتابها الأكاديمي المعروف *In Other Words* على ترابط الأفكار بين لغة وأخرى، وتأتي على ذلك بأمثلة عديدة من اللغة العربية.<sup>40</sup>

كما أن "باسل حاتم"، وهو رئيس قسم الترجمة واللغات في جامعة هارويوت واط الإيرلنديّة (وهو عراقي الأصل)، يتناول مطولاً خصائص التحليل الخطابي في دراسات مع زميله "إيان ماسون"، ومن الأمثلة التي يدرسها صعوبة نقل الكلام باللهجات العامية بين لغة وأخرى، ويستشهدُ على ذلك بترجمة "ما يقال" بلهجة الطبقة العاملة في لندن إلى العربية.<sup>41</sup> ومن الأدباء النادرين الذين كتبوا عن الترجمة باللسان العربي "محمد عناني"، فله كتب كثيرة تتمحورُ في أكثر جوانبها حول تحليل الخطاب، ومنها كتاب "فن الترجمة" المعروف.

33 الكلمة الأصل هي Power، وقد ترجم بمفرداتٍ عدّة منها القوة والسلطة والنفوذ، ونختار هنا الأخيرة بناءً على السياق.

Koutras (2019): p. 99 34

Canepari (2011): p. 81 35

Canepari (2011): p. 82 36

Munday (2008): p. 95 37

Munday (2008): p. 100 38

39 أو "من أصول عربية"، لأن كثيراً منهم أو معظمهم يعيشون في بلدان أجنبية ويحملون جنسياتها.

Munday (2008): p. 94 40

Munday (2008): p. 99 41

## 4.5 نظرية الوظيفة

تشتهر مدينة هايدلبرغ الألمانية بمظهرها البهي ونمطها المعماري الرومانسي (ولذا فإنها تستقطب من السياح كل عام عشرين ضعف سكانها)، كما أنها تشتهر بأن فيها أقدم جامعة ألمانية وثالث أقدم جامعة ما تزال قائمةً في العالم؛ إذ تأسست عام 1386. وتفتخر جامعة هايدلبرغ بإنجازات كثيرة، مثل أنها خرّجت سبعة وعشرين حائزًا وحائزةً على جائزة نوبل، وكذلك أنها كانت مسقط رأس واحدةٍ من أهم نظريات اللغة الحديثة، هي الترجمة الوظيفية أو "نظرية الغرض"<sup>42</sup>، فقد أسسها أستاذان من جامعة هايدلبرغ في منتصف الثمانينيات، وهما: "هانز فرمير" و"كاتارينا رايس"<sup>43</sup>، وسرعان ما ذاع صيتهما بين المترجمين الألمان والباحثين حول العالم.<sup>44</sup> ولعلَّ المدرسة الوظيفية هي أقرب مناهج الترجمة اتصالاً بعمل المترجم الفعلي.<sup>45</sup>

كانت قد اختَصَّت النظريات الأولى بدراسة كيفية ترجمة المفردة أو الجملة بين اللغات، لكن "هولمز" اقترح في خريطته ضرورة دراسة الترجمة على مستوى النص كاملاً<sup>46</sup>، مما يعني -مثلاً- أن اقتطاع اقتباس (بل وفصل بطوله) من كتاب دونأخذ باقي الكتاب بالحسبان؛ يؤدي إلى ترجمة ناقصة مذمومة. وقد حملت هذه الرأية مدرسة الترجمة الوظيفية، فهي ترى أن الله أكبر للمترجم هو فهم **وظيفة** النص: أي الغرض والهدف المرجو من ترجمته، فكلّ غرض وكلّ جمهور له ظروف وأحكام تخصه.<sup>48</sup>

والمترجم لا يؤدي عمله إلا لهدف واضح<sup>49</sup>، فكل ترجمة لها جمهور وهدف قد يتماثلُ أو يتباينُ مع هدف الأصل، وهذه مسألة جوهيرية تختلف فيها الترجمة الوظيفية عمّا سبقها من نظريات، إذ إنها تفصل بين وظيفة النص الأصلي وبين وظيفة ترجمته.<sup>50</sup>

على سبيل المثال: عندما يُلقي الرئيس الأمريكي السابق "باراك أوباما" خطاباً عاماً، فإن الجمهور المستهدف بهذا الخطاب هو -غالباً- عموم الشعب الأمريكي، والقصد من الخطاب هو إقناعهم -مثلاً- بتوجهات الحزب الديمقراطي دون غيره من الأحزاب السياسية. ولكن لو ترجمنا هذا الخطاب إلى العربية فإن جمهوره

42 (ومعنى كلمة "سكوبوس" هو الهدف أو الغرض المرجو) Skopos Theory

43 تأسست النظرية بنشر كتاب في سنة 1984 عنوانه بالألمانية: Grundlegung einer allgemeine Translationstheorie (Munday, 2008: p. 79). (وتُرجمته: "حجر أساسين لنظرية شاملة في الترجمة")

Munday (2008): p. 87 44

Nord (2016): p. 569 45

Botha (2000): p. 40 46

47 لا يعني هذا الكلام أن الترجمة الحرافية هي الحل، بل العكس: فمن واجب المترجم أن يأخذ النص كاملاً بعين الاعتبار -لا الكلمات فقط- للوصول إلى ترجمة متكاملة. (Botha, 2000; p. 49)

Munday (2008): p. 72 48

49 تفترض هذه المدرسة أن الترجمة تقع في سياق مهني، مما يعني أن "المفهوض" (The initiator) هو رب عملٍ يُسدّد راتب المترجم وبِفُوْضه لأداء العمل، وقد يكون المفهوض مسؤولاً عن مجموعة من المترجمين المتطوعين، كما قد يكون المترجم هو المفهوض إن ترجم لصالحه الخاص.

Munday (2008): p. 80 50

يختلف كلياً، إذ يتحول إلى قراء ومستمعين يعيشون -في معظمهم- في المنطقة العربية، والغرض من ترجمة الخطاب لهم إطلاعهم على مجريات السياسة الأمريكية، وليس إقناعهم بدعم حزبٍ من أحزابها. مما يعني أن غرض الترجمة غير الأصل.

وتترتب عدّة نتائج على هذا الأمر، منها أن أولوية الترجمة هي خدمة وظيفتها وجمهورها: أي القراء (المؤلف)، ومنها -كذلك- أن النص الواحد قد يترجم عدة مراتٍ وبطرقٍ تختلف في محتواها وهيئتها (كأن تكون مطبوعة أو مجموعة) حسب وظيفتها، وعلى المترجم أن يبدأ عمله دائمًا بأن يقرر الغرض المرجو من عمله بالتشاور مع "مفوّضه"، أي: مع صاحب العمل، أو مع نفسه لو كان يترجم بدافعه الشخصي.<sup>51</sup>

في مثالٍ عمليٍّ: لو تلقيت عرضاً لترجمة رواية من دار نشر، فعليك أن تبدأ بسؤال القائم على دار النشر عن هدفه من ترجمتها، فقد يقول شيئاً من الآتي:

- أن الناشر يريد ترجمة الرواية لجمهور القراء العرب، مما يعني أن الهدف من الترجمةربح ولذا يجب أن تميل نحو كفة التعرّيف والتكييف، فتأتي بلغة عربية واضحة سهلة دون التلاعب بشيء من جوهر الأصل.

- أن الناشر يريد ترجمة الرواية لطلاب الأدب: مما يعني أن الهدف من الترجمة تذوق جمالها الأدبي، ولذا يجب أن تميل نحو كفة الترجمة الحرفية التي تنقل ألفاظ المؤلف الأصلي كما هي.

- أن الناشر يريد ترجمة الرواية لنشرها للأطفال والناشئة: مما يعني أن الهدف من الترجمة التعليم، ولذا يجب أن يأتي فيها تكييفٌ وتعديلٌ للقصة لتناسب القيم والأخلاق العربية، وأن يُضيّق فيها التشكيل وتُبسط المصطلحات.

وفي كُلّ هذه الحالات يتبع المترجم أسلوبًا مختلفاً حسب احتياجات مفوّضه،<sup>52</sup> وهذا هو سُرُّ نجاح الترجمة الوظيفية: فهي لا تفرض قواعد عامّة سائدة، بل تكتيّف حسب السياق وضرورته، وهي تتّصل بعمل المترجم الواقعى ففيها أسئلةٌ واضحةٌ يُوجهها نحو رب العمل وتظهر منها احترافيته وإمامته بمهمته.

## 4.6 المدرسة الوصفية

تعرّضت نظريات الترجمة الأوروبيّة لانتقادات بمرور الوقت بسبب حكميّتها، فجُلّ هذه النظريات تُنصب نفسها بموقع المعلم والمرشد بدلاً من الإقرار بما للمترجمين من خبرة، وبأن لاختياراتهم تبريرات قوية قائمةً على التجربة، ودعا لهذا بعض الباحثين اليهود في عام 1995 لإطلاق منهجه جديداً يقوم على دراسة أعمال المترجمين لفهمها بدلاً من التقول عليها وتصيّد أخطائها، وهذا ما يُسمى بـ"الدراسات الوصفية".

Munday (2008): p. 80 51

52 ولعل المترجم سيُدّ نفسه ويترجم برغبته أو تطوعه الشخصي، وهذا يعني أن بإمكانه أن يختار الغرض المرجو بنفسه ويبداً بالعمل بناءً عليه.

وتري هذه المدرسة أن هناك عاداتٍ سائدةً بين المُتَرَجِّمِين<sup>53</sup> تحكم وتسير عملهم، فثمة اختلافاتٍ شّديدة بين طرق الترجمة حسب جمهورها (كقصص الأطفال) أو لغاتها (النقل من الفرنسي إلى العربية) أو فترتها (كنزمن النهضة العربية). ولا يحاول الباحث في الدراسات الوصفية أن يرشد المُتَرَجِّمِين إلى كيفية تحسين ترجمتهم، وإنما ينحصر عمله في دراسة النصوص المترجمة والبحث عن قواسم مشتركة بينها، مثل التعديلات التي يميل المُتَرَجِّمون في كل لغة إلى القيام بها ومقدار أمانتهم أو تصريفهم بالأصل.<sup>54</sup>

ومن تطبيقات الترجمة الوصفية؛ أنها تخبرنا بالأنماط الراسخة في الترجمة. فمثلاً: اكتشفت "مني بيكر" في أبحاثها أن الفعل "يقول" أو "قال" يأتي في الترجمات الإنكليزية عن العربية والإسبانية أكثر بمرتين ممّا يأتي في النصوص الإنكليزية الأصلية، وهذا دليلٌ محتملٌ على أن المُتَرَجِّمِين من هاتين اللغتين يستعپضون عن كثير من الأفعال الأدبية والبلاغية في العربية والإسبانية بالفعل الإنكليزي "say to" لتبسيط الأسلوب على القراء، وهذه مشكلة غير واعيةٍ وصعبة الكبح للترجمة.<sup>55</sup>

ومن الأمثلة الموسعة على الدراسات الوصفية كتاب "المملوك لير" في خمس ترجمات عربية لأحلام حادي (2009)، وهو يقارن بين عدة ترجماتٍ لمسرحية "المملوك لير" في أمانة نقلها لأسلوب شكسبير، وفي كيفية عرضها أمام القراء العرب.

## 4.7 شخصية المترجم

يقول الكاتب إبراهيم زكي خورشيد: "الترجمة عمل غير مشكور، [فيها] جهد كبير ولا حق في التأليف".<sup>56</sup> وهو ليس وحيداً في رأيه، فمن أكثر ما يشكوا منه منظرو الترجمة قلة التقدير الذي يلحق بالمترجم وعدم الاعتراف باسمه ولا بإنجازه، بل وتهميش مجال الترجمة كله. فعادةً ما ينسب كُلّ الفضل والشهرة فيسائر الكتب والأعمال المترجمة لمؤلفها الأصلي؛ وكأنه كتبها بقلمه في كل لغةٍ من اللغات، بينما لا ترى (إلا ندرة) حديثاً عن إتقان المترجم نقاً أو تعديلاً أو تحسيناً. وكان الإحباط الناجم عن هذا التهميش كفياً لأن يصنع اتجاهًا مكرساً في الدراسات الأكاديمية يدعو إلى احترام شخصية المترجم ذاته، أملاً في تعديل كفة الميزان.<sup>57</sup>

53 المقصود بالعادات هنا (Norms) هو الممارسات المقبولة أو المرفوعة بين جمهور المُتَرَجِّمِين (Munday, 2008; 111), وقد نجد مثلاً لذلك في أن المُتَرَجِّمِين للعربية غالباً ما يحذفون أو يخفّفون الألفاظ المسيئة للذات الإلهية في بعض فئات الأدب، ويمكننا أن نقول أن تخفيف هذه الألفاظ (عادةً) سائدةً في الترجمة إلى اللغة العربية، وهو استنتاج نأى إليه من موازنة الترجمات العربية والنصوص الأصلية بأسلوب وصفيّ.

Munday (2008): p. 111 54

Munday (2008): p. 113 55

Munday (2008): p. 182 56

57 في كتابه المعروف "مشكلات الترجمة" ([مصدر]).

Hatim & Munday (2004): p. 95 58

كان أكثر من التفت إلى هذه المشكلة الباحث الأمريكي "لورنس فينوتி"، حيث نشر في عام 1995 كتاباً كان لهُ وقوعه الكبير على نظرية الترجمة، وعنوانه "خفاء المترجم".<sup>59</sup> والمقصود بـ"الخفاء"- هنا - هو أن المترجم في العالم الغربي الحديث أمسى مثل الشبح، والذي تعبّرُهُ أنظار القراء دون اكتراش بشخصه، ويُوجّه "فينوتٍ" نقداً لاذعاً للناشرين الأمريكيين لأنهم يحرّرون الترجمة حتى تأتي سلسة وسهلة القراءة، بينما يدعو هو إلى ضرورة أن تحفظ الترجمة بسماتِ أجنبية تُعبّر عن أصلها الغريب.<sup>60</sup> وبالتالي عن مجهود مترجمها في صونِ هذه الغرابة للقارئ.<sup>61</sup>

تدعو هذه المدرسة -أيضاً- لأن يصبح المترجمون موضوعاً للدراسة من وجهة نظر علم الاجتماع.<sup>62</sup> إذ يترك كلّ مترجم طابعاً شخصياً في عمله بناءً على خلفيته وطبيعته المتفّرة، وتحاول كثير من الابحاث أن تكتشف كيفية تمييز الترجمة من خلال صاحبها: فلو أعطيت الجملة نفسها لخمسة أشخاص سيرجعون إليك بخمس ترجماتٍ متمايزة، ومن العصيّ تفسيرُ هذا التمايز وعزوه لأسباب واضحة،<sup>63</sup> فيستحيل أن تتطابق ترجمتان مثلما يستحيل أن تتطابق ترجمة وأصل.<sup>64</sup>

وخلصة هذه المدرسة هي أنها تدعو للرجوع إلى الترجمة الحرفيّة، فهي توازن بين "تقريب" النص و"تغريبه" عن القارئ<sup>65</sup> موازنةً ومماثلةً للجدل التاريخي بين اللفظ والمعنى. وقد نرى هذه النظرة للترجمة بعيدةً عن السياق العربي كُلّاً بعد، إذ إن مبرراتها لا تنطبق في سياق اللغة العربية، كما سنرى في [الفصل القادم](#).

## 4.8 مدرسة الثقافات

كانت مدرسة التحليل الخطابي خطوةً أولى في خروج دراسات الترجمة من قوقة علم اللغة، إذ أخذت في الحسبان خصوصيات اجتماعية وثقافية لم يلتفت لها الباحثون سابقاً، واكتسبَ هذا المنحى قُوّةً أكبر في السبعينيات؛ حينما أدرك الباحثون أن موضوعات الترجمة (مثل: الكتب والأدب) ليست إلا وجهاً من أوجه الدراسات والعلوم الإنسانية المتداخلة بعضها ببعض، مما يعني أن فهم الترجمة يستوجب -إلزامياً- فهم المجتمع والثقافة والتاريخ الذي أخرجها.<sup>66</sup> ويسُمّى المنهج "مدرسة التخصصات المتعددة" أو "الترجمة الثقافية"،<sup>67</sup> وقد يكون أقوى اتجاه حديثٍ وحالياً في نظرية الترجمة.

The Translator's Invisibility (1995) 59

Munday (2008): p. 144 60

Munday (2008): p. 145 61

Munday (2008): p. 158 62

Munday (2008): p. 158 63

Botha (2000): p. 43 64

.Domestication vs foreignization (Munday, 2008; p. 145) 65

Munday (2008): p. 108 66

67 بالإنكليزية: Cultural Translation and Polysystem Theory

اعترض رُوَّاد المنهج الثقافي في عام 1990 على معظم ما أسلفنا من مناهج الترجمة، وكانت حُجّتهم في ذلك أنَّ الخلاف التاريخي بين "الترجمة الحرفيّة" و"الترجمة بتصرُّف" ينحصرُ اهتمامه (منذ العصور القديمة) في ترجمة المفردات، بينما انحصرَ اهتمام المدارس الحديثة (مثل: مدرسة تحليل الخطاب والمدرسة الوظيفية) في ترجمة النصّ، مما يعني أنَّ تاريخ الترجمة بمعظمها منصبٌ على المفاضلة بين الترجمة والأصل الذي نُقلَّت عنه، ويرى أتباع المدرسة الثقافية أنَّ هذه موازنة ضئيلة تتجاهلُ البيئة الاجتماعيَّة والإنسانية التي تقعُ فيها الترجمة، والتي يجبُ أن توازن بين ثقافتين، وهذه نقطة تحولٍ كبرى<sup>68</sup> تُسمَّى: "النقلة الثقافية".<sup>69</sup>

ومن روَّاد النقلة الثقافية المترجم "ليفيفير"، الذي درَسَ القيود الثقافية والاجتماعية<sup>70</sup> والاقتصادية التي تُقْنِنُ الترجمة.<sup>71</sup> فمثلاً: لكل ثقافة عادات أدبية سائدة تُقيِّدُ الأدب المقبول والمذموم فيها، وتتضاربُ هذه القيود مع اعتبارات اللغة.<sup>72</sup> ومن نتائج ذلك: أنَّ المתרגمين قد يتجنّبون نقل المشاهد المخللة أو يتلاعبون بها تقديرًا لقيود ثقافتهم، كما قد يحرّفون أوصاف الشعوب والأعراف والتاريخ والسياسة للأسباب نفسها.<sup>73</sup>

وتدرسُ الترجمة الثقافية (مثل النقد الأدبي ومعظم الإنسانيات) القضايا النسوية والشذوذ وتحللُ ظهورها في الترجمة، ويدعو بعض الباحثين الثقافيين إلى التلاعُب بالترجمة بقصد إبراز هذه القضايا المهمَّشة، وخصوصًا في الثقافات التي تقمُّعها.<sup>74</sup>

ومن أهم مجالات الترجمة الثقافية ما يُسمَّى "دراسات ما بعد الاستعمارية"، وهو اتجاه أكاديمي جديدٌ يدرس الآثار الإنسانية والثقافية للاستعمار الغربي،<sup>75</sup> ويدرسُ الباحثون فيه كيفية الترجمة من لغات الشعوب المستعمَّرة (مثل: العرب والأفارقة والآسيويين ومعظم الشعوب) إلى لغات المستعمِّرين (مثل: الإنكليزية وبقية اللغات الأوروبيَّة)، ويتناولون العلاقة غير المتوازنة بين هاتين الجهتين بسبب الفرق الشاسع بينهما في القوَّة والسلطة في ذلك الوقت.<sup>76</sup>

Munday (2008): p. 125 68

69 Translation "The cultural turn" ، وهو مصطلح نشرته "ماري سنل هورنبي" في كتابٍ تأسيسيٍّ لهذه المدرسة عنوانه .Lefevere Bassnett History, and Culture (1990)

70 تتشابهُ الترجمة الثقافية من هذه الناحية مع تحليل الخطاب الذي تناولناه أعلاه، على أنَّ تحليل الخطاب يأتي من منطلقٍ لغوٍّ فيدرُس قدرة اللغة ضمن قواعدها على إيصال معنى موائم للسياق، أي على العقبات التي تضُعُّها اللغة على الثقافة، وأما هنا فإنَّ التركيز هو على العقبات التي تضُعُّها الثقافة على اللغة.

Munday (2008): p. 126 71

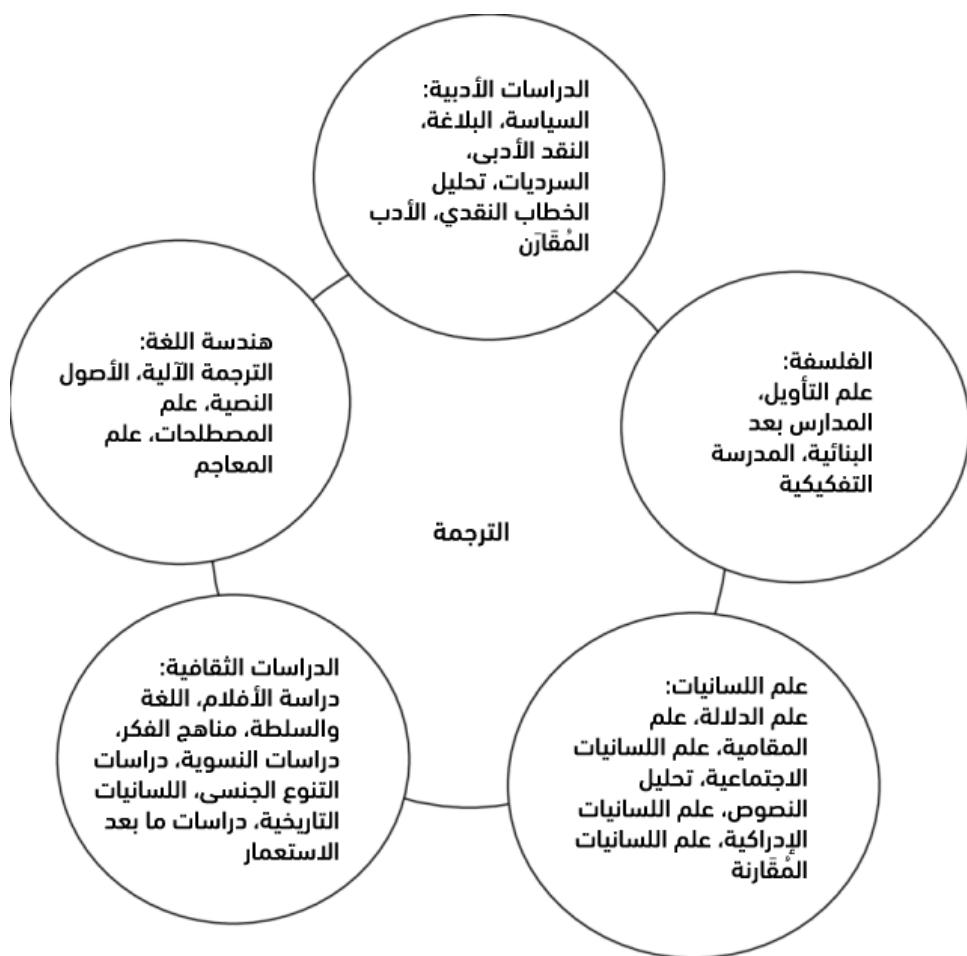
Munday (2008): p. 127 72

Munday (2008): p. 128 73

Munday (2008): p. 129-130 74

75 أسسَ هذا المجال المفكِّر الفلسطيني (إدوارد سعيد) في كتابه المشهور (1978) .Orientalism

Munday (2008): p. 133 76



رسم توضيحي من الباحثين "باسل حاتم" و "جيريمي مندي" للتداخل الكبير بين الترجمة وغيرها من مجالات البحث والدراسة، والذي يتجلّى في نظرية الترجمة الثقافية.

وينظر كثير من أتباع هذه المدرسة للترجمة على أنها أداؤُ استعماريّة و"ملظحة بالعار"، وذلك لأن المستشرقين استغلّوا الترجمة -تاريجياً- في نقل صورة سلبية عن المشرق<sup>77</sup>، كما يرى أتباع هذه المدرسة أن المترجمين الغربيّين يأخذون حرفيّتهم في التصرّف بآداب الشعوب المستعمرة على أنها "أقل منزلة" من لغاتهم، فيقرّبون أسلوبها للمأثور في الأدب الإنكليزي والغربي<sup>78</sup>، ونتيجة هذا السلوك -كما تقول إحدى الباحثات- هي أن: «قلم المرأة الفلسطينيّة يغدو شبيهًا في أسلوبه بقلم الرجل التايواني».<sup>79</sup>

ويجب أن نُفَكِّر فيما قد يحدث عندما نشرع بترجمة أدبٍ من أطراف العالم كافة إلى اللغة العربيّة نفسها، أي عن الإنكليزية والفرنسية والألمانية والصينية واليابانية وغيرها (وهي حركةٌ تجري على قدمٍ وساقٍ بالفعل)، ولنتخيل الآن هذا الأدب المتباين أشدَّ التباين في أشكاله وخلفياته الثقافية؛ وقد امتنَّ بالتعابير والمفردات والجمل العربيّة التي ننقلُ بها الأدب عن كُلِّ العالم. ألا يعني هذا أننا ثُلْغٍ -مثل غيرنا- الخصوصية الثقافية لجميع هذه الإنتاجات الأدبية بعرضها في ضوء لغةٍ ومنظومةٍ واحدةٍ توهمنا وكأنها متماثلة؟

Munday (2008): p. 132 77

78 لهذه الترجمات مصطلح خاص اسمه "Translatese" ، ويقصد به الترجمة المضحكَة أو ناقصة القواعد.

Munday (2008): p. 132 79

## 4.9 اختيار منهجه

تناولنا لمحاتٍ خاطفةً عن مناهج نظرية كثيرة تختلف في أحکامها، وقد وضع جلّها باحثون متخصصون، فليس مطلوبًا من المترجم أن يحيط علماً بها جميعاً، لكنه سوف يضيّف عمقًا واحترافية متفرّدة إلى عمله إن اختار منهجه منها ودرسه بعمق يكفي لتطبيقه.

ولعلَّ منهج "الترجمة الوظيفية" هو الأكثر فائدةً في السياق المهني، فلو حصلت على عرض لوظيفةٍ في الترجمة يمكنك أن تسأل صاحب العمل باحترافية عن "الغرض" الذي يسعى لهُ من الترجمة والجمهور الذي يرجوه لها، وبناءً على ذلك تختار الأسلوب الأنسب في العمل بتسلسلٍ عقلاني. كما أن مدرسة التحليل الخطابي والمدرسة الثقافية لهما لفتاتٍ جوهرية لأسلوب الترجمة، والتي سنتناولُ كثيراً منها بأمثلة عملية لاحقاً.

وللترجم -في نهاية المطاف- حُرّية اختيار منهجه الذي يناسبه ويتّسق مع قناعاته وأسلوبه، على أن من الأفضل أن يلتزم بمنهجه واحدٍ من هذه المناهج، وذلك لقيمة ما وُضع فيها من بحثٍ ودراسة، وحينما يجمع المترجم ما في هذه المناهج من معرفة نظرية مع خبرته العملية فسوف يحترف مهنته حقاً، ولهذا السبب سوف ترى (في الفصول القادمة) استشهاداً متواالياً بكنوزها الكثيرة.



أكبر موقع توظيف عن بعد في العالم العربي

ابحث عن الوظيفة التي تحقق أهدافك وطموحاتك  
المهنية في أكبر موقع توظيف عن بعد

تصفح الوظائف الآن

## 5. آفات الترجمة على اللغة

«إن أعظم آفات الكلام هي كثرة الترجمة. فلم يُنقل كتابٌ من لسانٍ إلى لسانٍ قط دون أن ينتقل معه شيءٌ من خصائص لغته، وهذه أسوأ ألوان الإبداع، فربما يتحمل بناء اللغة أن تدخل عليه آلاف المفردات الجديدة، وأما الجمل الجديدة فعواقبها عظيمة: فهي لا تُبدّل جدران البنيان؛ وإنما دعائمها».

— صامويل جونسون، في مقدمة معجمه عام 1755<sup>1</sup>.

من كل سبعة كتب منشورة سنويًا في البلد العربية كتابٌ مترجمٌ على الأقل<sup>2</sup>، وهذه نسبة لا يستهان بها، ولها تأثير غير معروٍ على الأمد البعيد، خصوصاً إذا ما قُورِنَت بنسبة الكتب المترجمة عن لغاتٍ أخرى إلى الإنكليزية، والتي تتراوح بين 2.5% إلى 3% من سوق النشر الأمريكي فحسب. ولا تقتصر تداعيات هذه المشكلة على كثرة الكتب الأجنبية، بل إن لها تبعات اقتصادية أيضاً، إذ يحصد مؤلفو الكتب الإنكليزية جلًّا أرباح الطباعة والنشر في أرجاء العالم لكنه ما تُترجم كتبهم إلى اللغات الأخرى (بما فيها العربية)، وأما المؤلفون العرب والشرقيون - وغيرهم - فلا يحصدون إلا القليل الهزيل.

كما أن للمشكلة أبعاداً ثقافية: فأهل اللغة الإنكليزية قادرون على نشر أعرافهم وثقافتهم بكتبهم وآدابهم دون أن يتلقّوا -في المقابل- شيئاً يذكر من ثقافات العالم الأخرى<sup>3</sup>، فهم يكتبون باللغة الأصل لنصف الترجمات المنشورة في العالم حالياً، لكن الإنكليزية تستقبل من اللغات الأخرى 6% فحسب من الترجمات المنشورة

1 Baker (1992): p. 46 ترجمتي، المصدر:

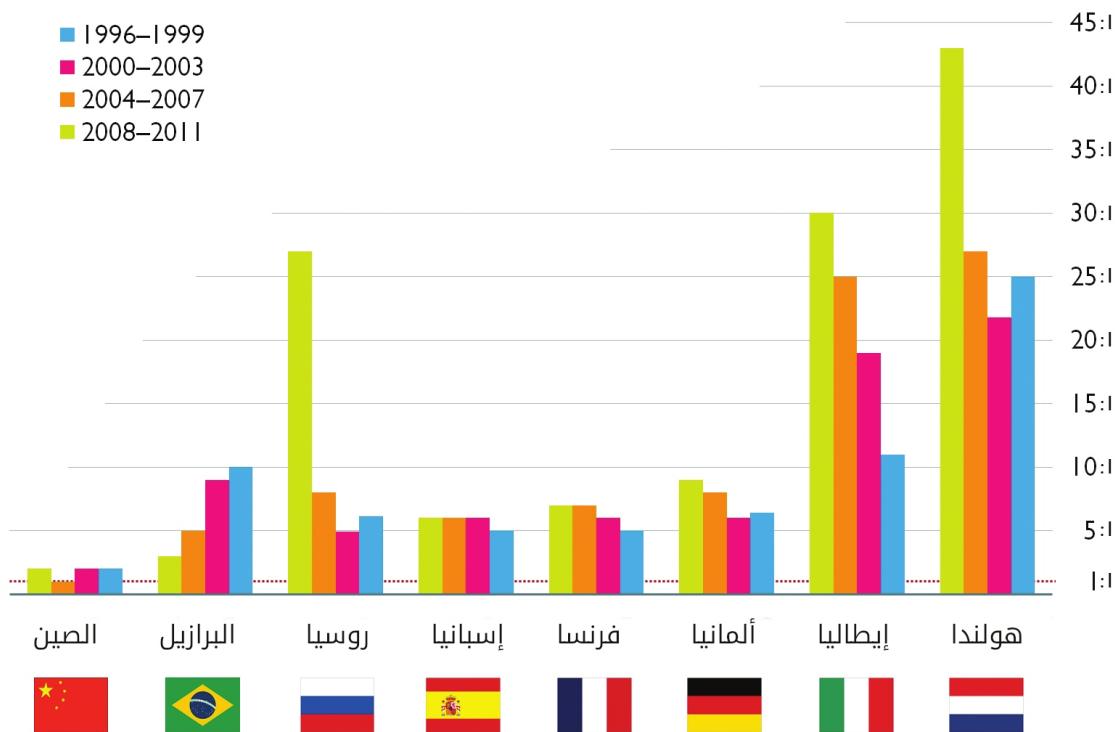
2 النسبة هي 14.7% من أدب الأطفال وسطياً منذ عام 1950 إلى 1990 تقريباً (Mdallel, 2003)، ولو أن في مصادر أخرى أرقاماً

أقل، مثل كتاب روتليدج للترجمة العربية الذي يحصي نسبة 11.63% وسطياً (Hanna et al, 2020; p. 317).

3 Munday (2008): p. 152

عالمياً. ويعبر اختلال النسب المذهل هذا عن تأثير لغوي وثقافي عظيم للسان الإنجليزي منفردًا على العالم أجمع،<sup>4</sup> ويخشى كثيرون -بسببه- أن الإنكليزية صارت خطراً يتربص بكل لغة وكل ثقافة سواها.

### نسبة الأبحاث المنشورة باللغة الإنجليزية إلى تلك المنشورة باللغة الوطنية



نسبة الأوراق البحثية المنشورة بالإنجليزية؛ مقارنة بأوراق المنشورة باللغات الرسمية لثمان دول عالمية (منذ عام 1996 إلى 2011). - المصدر: [Research Trends](#)

## 5.1 العربية المتغيرة

أمسى برج خليفة منذ سنة 2010 أعلى "ناطحة سحاب" في العالم، فهو أطول بمرة ونصف من أي ناطحة سحاب سبقته (بارتفاعه الذي يتجاوز ثمانمئة متر)، على أن العرب لم يعرفوا ناطحات السحاب لأمدٍ طويل، فأولها بُنيت في الخليج في عقد التسعينات،<sup>5</sup> بل وإن مهد هذه البناء الشاهقة -عالمياً- فكان في نيويورك في سنة 1857.<sup>6</sup> ولهذا السبب كانت الإنكليزية أول لغةٍ تتبدع كلمةً تصف هذه البناء، وذلك بفتح الكلمتين "sky" ("سماء") و "scraper" ("قحافة")، وانتقلَ هذا المعنى حرفياً إلى لغاتٍ كثيرةً جدًا، منها: الفرنسية والإيطالية والبرتغالية<sup>7</sup> والعربية ("ناطحة سحاب")، ويسّمى هذا النقل الحرفي للمفردات -بين اللغات-

Eliot & Rose (2009): p. 408 4

Binder & Foster (2006): p. 19 5

The Editors of Encyclopaedia Britannica, 2020. Skyscraper. [online] The Encyclopædia Britannica. Available at:

<https://www.britannica.com/topic/language/skyscraper> [Accessed 6 August 2020]

"Casselman (2010): Chapter 5, "Skyscraper and its calques" 7

"المحاكاة" (calquing)، كما يقال لها أحياناً "الْتَّخْلُ" <sup>8</sup> أو "التوطين" <sup>9</sup>، ومعناها: استنساخ الكلام بمعناه الحرفي بين اللغات، وهذه ظاهرة سائدة في عصرنا بكل مكان وكل لغة.

لا تقتصر المحاكاة على الكلمة المنفردة، بل قد تُحاكي ألفاظ وأمثال وجمل متكاملة، ومن أمثلة الجمل المحاكاة - غالباً - التي تكثر حديثاً: "ليس بعد الآن" (not anymore)، و"صنعت صديقاً" (made a friend)، و"هيَا يا صاح" (come on dude)، و"ادهب إلى الجحيم" (go to hell)، وهذه كلُّها تُرجمت إلى اللغة العربية حرفيًا؛ وليس بالمعنى، فذاعت على ألسنة الناس.

وأظهرت دراساتٍ على لغاتٍ أخرى (منها البرتغالية)؛ أن هذا النوع من المحاكاة قد يبدأ من الكتب المترجمة ترجمةً حرفيًّا، ثم ينتقل إلى اللغة فيصبح ظاهرةً طبيعيةً فيها، <sup>10</sup> مثلما نرى في الأمثلة التي وردت أعلاه: فهي أمثلة لا تقتصر على الترجمة وإنما تجدها - كذلك - في الكتابات العربية الأصيلة والحوارات العامية، مما يعني أنها تغلفت في اللسان العربي، بل وتغلغلت - معها - ثقافةً كاملةً لفها الناس ووقعوا تحت تأثيرها، فلم يمانعوا في العادة من محاكاتها حرفيًّا بهذا الأسلوب. <sup>11</sup>

### 5.1.1 سنة التغيير

ربما تدخل عشرات أو مئات الكلمات الأجنبية على أي لغة في فترة حياة الإنسان، ولكن من المستبعد أن تتغير قواعد هذه اللغة النحوية والصرفية في حياته، فهذه التغييرات تستغرق أمدًا طويلاً، ومن الأسلم - إجمالاً - أن يبقى النحو والصرف وقواعد اللغة شبه ثابتين بمرور الزمن (ما عدا ما تقتضيه "الضرورة الشعرية"، كما يُقال) <sup>12</sup>. لكن بعض قواعد وأصول العربية - وغيرها من اللغات - ربما تكون في حالة تغيير سريعٍ ومنهجي بسبب الترجمة والعولمة، وهو تغيير يتناقض مع موروثها الثقافي، إذ يقول في ذلك جرجي زيدان: <sup>13</sup>

«لا يخفى أن لكل لغة أسلوبًا في التعبير لا ينطلي على أساليب اللغات الأخرى، واللغات تتقارب وتبتعد في تلك الأساليب بتقاربِ أصول الشعوب وتباعدتها، والعرب بعيدون في أصولهم عن الإفرنج».

وإفهام التعبير الدخيل على اللغة هو أمرٌ لا بدّ منه، فتاريخ كل لغة في العالم قائِمٌ على التبادل والتلاقي المستمر مع لغات أخرى تؤثّر فيها بمفرداتها وأفكارها، ولكن الإكثار من الدخيل - بتسرّعه الحالي - قد يؤدي إلى ركاك الكلام، فيُمسي وكأنه غير عربي أو كأنه «أعجمي مكتوب بكلماتٍ عربية». وحسب زيدان فإن اقتباس الكلام الأعجمي من مكملات الحديث: «إذا عَدَه بعض اللغويّين فسادًا في اللغة فلن بعض كتابنا يبالغون في ذلك الاقتباس».

8 حسن بحراوي (2015): ص 269

9 محمد خاين (2015): الفصل الثاني، قسم 3، "الخصوصية المحلية والاختراق الإشهاري من خلال الترجمة"

Bennet (2013): p. 171 10

Bennet (2013): p. 171 11

Baker (1992): p. 85 12

13 جرجي زيدان (2016): ص. 73

من علامات التغيير التي لاحظها باحثون كثُر؛ أن الترجمات العربية أصبحت تستنسخ بناء الجملة الإنكليزي الذي يتّسم بالجمل القصيرة المتواالية (بدلاً من الجملة الطويلة، وسنأتي على ذلك في [فصل "تعريب الجملة"](#))، كما تستنسخ -هذه الترجمات- أدوات الربط الأجنبية بين الجمل؛ مثل "بالرغم من" و"في حين أن" كذا.. لكن كذا<sup>14</sup>، وهذا يغايرُ أسلوب التعبير العربي الذي تغلب فيه الجمل الطويلة المتتابعة الموصولة بالواو والفاء.

وممَّا يثبتُ أن هذه السمات دخيلةٌ هو أنها تستفحُل في النصوص المترجمة، وليس في النصوص العربية الأصلية، بل وأنها تكثرُ في المؤلّفات العربية الحديثة<sup>15</sup>، وهو ما يدلّ على أن تأثير اللغات الأجنبية قد تغلغل في العربية فغيَّرُ أصلها لا ترجماتها فحسب. وهذه ليست حال العربية وحدها، بل تثبتُ دراسات عديدة وقوعها في شتّي اللغات، ومنها -مثلاً- دراسة أظهرت أن الجمل الإنكليزية القصيرة تغلغلت في الكتابة الأكاديمية البرتغالية وحلَّت مكان الجمل المركبة الطويلة (وهي السائدة في الأدب البرتغالي سابقًا). وهذا ليس إلا مثالاً متواضعاً على ظاهرةٍ تقعُ في سائر لغات العالم بخواصها كافة.

لكل لغة طريقتها في الوصف والتعبير، مثل أسلوب الانتقال بين جملة وأخرى وتدفق الكلام والفقرات، وحتى ولو نجح المترجم -كل النجاح- بتعريب الكلمات وترجمة الجمل؛ فقد لا ينجح في سبكها معًا في فقرات وصفحات وفصoli يستوعبها القارئ، فالكتابة هي فنٌ تختص به كل ثقافة ولغة عن سواها.<sup>16</sup> ويتّسم أسلوب التعبير العربي -مثلاً- بأنه يعتمد على تكرار الكلام وهيئته عدة مرّات بقصد التوكيد، وهو ما يراه الإنكليز حشوًا مزعجاً لأنهم يفضلون الاختصار والتحديد في الكلام<sup>17</sup>، وحسبما نرى، ربّما يمحو التأثير الناجم عن الترجمة الخاصةة البلاغية للغة العربية؛ ويستبدل بها أسلوب البلاغي الإنكليزي.

يرى كثيُرُ من الباحثين أن كلَّ ترجمة تتَأثُّرُ بعادات وأعرافِ سائِدٍ بين المתרגمين، إذ إنهم يعتادون على ترجمة كل تعبير أجنبي معروف إلى اختيار تلقائي ثابت، دون تميُّن فيه.<sup>18</sup> على سبيل المثال: من المعتاد في الإنترنت العربي المعاصر ترجمة جملة من نوع "Directed by" إلى "تم إخراجه بواسطة.." (كما سيأتي فيما بعد)، ومهما كان سياق هذه الجملة فإن ترجمتها العربية تظلّ ثابتةً، إذ ترجع هذه الترجمة إلى أعراف الترجمة السائدة عربيًّا، وفي تعبير "تم بواسطة" محاكاةٌ حرفيَّة لأصله الإنكليزي، وهذا النوع من المحاكاة يفسدُ اللغة ويُعَرِّبُها. وقد توصلت إحدى الدراسات إلى أن 26% تقريباً من الجمل الواردة في اللغة البرتغالية أصبحت محاكاة حرفيَّة -جزئيًّا أو كليًّا- لجملٍ إنكليزية<sup>19</sup>، ومن يدرِّيكم تكون نسبة هذه الجمل في كلامنا العربي؟

14 والمقصود هنا كلمات *Although* و*whether* و*while* وما يأتي معها من تركيبات.

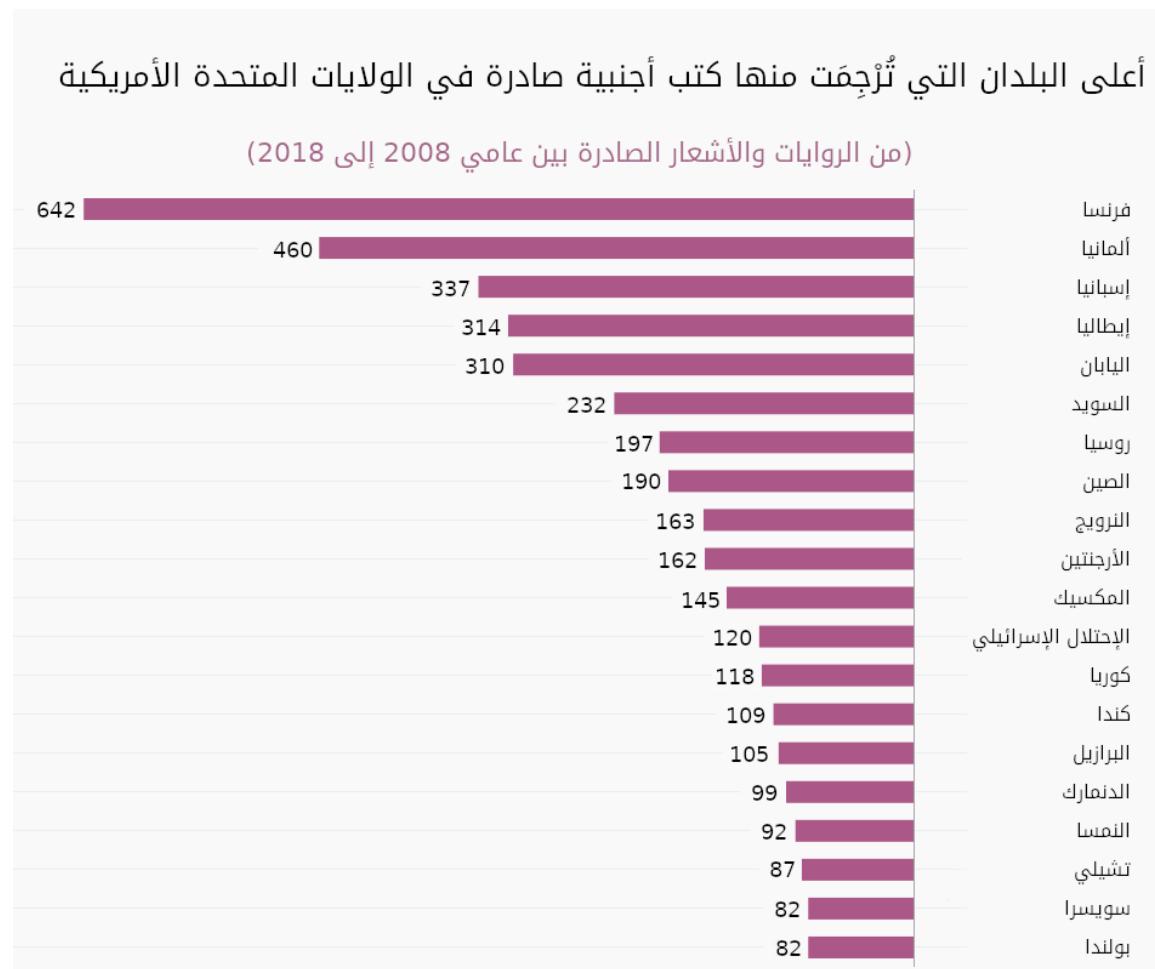
15 Baker (1992): p. 193

16 Baker (1992): p. 112

17 Baker (1992): p. 236

18 Munday (2008): p. 112

19 Bennet (2010): p. 32



الدول التي تأتي منها الغالبية العظمى من الكتب المترجمة المنشورة في الولايات المتحدة. - المصدر: [Quartz](#).

رأينا في [الفصل السابق](#) أن من الصعب حسم الصراع التاريخي بين الترجمة الحرفية والترجمة بتصريف، على أن لدينا -في هذا السياق- عاملاً يساعد المترجم على الميل نحو إحدى هاتين الجهتين: وهو أن منزلة اللغة الإنكليزية تمنحها (بترجمة حرفية أو دونها) تأثيراً غير متكافئ على سائر اللغات في عصرنا الحاضر، وخصوصاً للغات القليلة الانتشار أو المتأخرة علمياً وتقنياً، وتعيش هذه اللغات (ومنها العربية) خطراً طفيفاً في الترجمة على أدبها الأعمّ، وفي هذه الظروف تتطلّع اللغة بشتى كثابها وأدبائها إلى الترجمة و"الاستيراد" لتكوين أسلوبها وهويتها، وهذا خطراً يزيل تبريرات الترجمة الحرفية في سياقنا، بل وربما تبريرات الترجمة بأسرها.

## 5.2 لغات راقية

قال الكاهن الفرنسي بيير دانييل في عصر النهضة: «إن الترجمة» هي نص مكتوب بلغة ذات صيتٍ ليجسّد نصاً كُتِبَ بلغةٍ ليس لها صيت<sup>20</sup>، ويُبيّن قوله هذا وجهة النظر الغربيّة تجاه الترجمة: فال الأوروبيون يترجمون آداب الصين والهند والفرس والعرب وجميع اللغات من باب الفضول والاطلاع، وأما في لغات هذه الشعوب -ومنها العربية- فتنعكسُ الآية، إذ إن الترجمة عندنا ضرورة لا اختيار، ودافعاً لها نقل علوم و المعارف

أساسية لا ما يبعث على "الفضول" أو المتعة. ولهذا يظن بعض الباحثين أن الترجمة فعلٌ يرفع موضوعها إلى منزلة متميزة متألقة، فهي تدلّ -ضمنياً- على أن النص الأجنبي لا بديل له<sup>21</sup> باللغة العربية، فيلزم استيراده من لسانِ أعمجي أعلى منزلة منها.

اقترح إيفن زوهار في عام 1978 نظرية تصف هذه المسألة؛ اسمها: "نظرية الأنظمة المتداخلة" (التي وردت في [الفصل السابق](#))، والمقصود من اسمها أن العلوم الإنسانية هي "نُظمٌ" متداخل، فيما تزج فيها الأدب مع الثقافة والتاريخ وعلم الاجتماع في منظومة مشتركة دائمة التقلب<sup>22</sup>، إذ تقلب الميول والأذواق في الإنسانيات حسب أهواء لا تتبع معياراً ثابتاً، وتتنافس ضروب الأدب دوماً لإرضاء هذه الأهواء، فما كان رائجاً قبل ثلاثة عاماً -مثلاً- ربما لم يعد رائجاً اليوم، ولن يبقى الرائق الآن على رواجه مستقبلاً.<sup>23</sup>

وتقول نظرية الأنظمة المتداخلة: إن ذوق كل لغة وثقافتها يجب أن يعطى للأدب المترجم منزلة أقل من الأدب الأصيل، إلا لو وقعت حالات استثنائية ترفع الأدب المترجم إلى منزلة أعلى من غيره في الذوق العام. ومنها ثلاثة استثناءات كبرى تدعى إلى رفع مقام الأدب المترجم:<sup>24</sup>

1. أن أدب اللغة جديدٌ وحديث العهد، فيسعى للتعلم من لغاتٍ أوضح منها وأبلغ.
2. أن أدب اللغة ضعيفٌ ناقص، فيسعى لتعويض نقصه من غيره.
3. أن أدب اللغة في تطور لا يشبعه القديم، فيبحث عن الجديد لدى غيره.

ولا شك في أن اللغة العربية تعيش -الآن- زماناً ارتفعت فيه منزلة الأدب المترجم، فيتهافت عليه القراء أكثر من أدبها الأصلي، بل إن كثيراً من جمهور القراءة العربي اتجه حديثاً نحو قراءة الكتب الأجنبية بلغتها الأصلية؛ بدلاً من قراءتها مترجمة، وهذا يعني أن الثقافة الأجنبية تفوقت في منزلتها على الثقافة العربية على كل صعيد. فأيّ من الحالات الثلاث -أعلاه- هو السبب فيما وقع؟

من الأكيد أن الأدب العربي لا يقع ضمنَ الحالة الأولى؛ لأنَّه موغلٌ في القدم، ولكن من المحتمل -وما يستدعي البحث- أنه قد يقع في حالة من الحالتين الأخرىَيْن، أي أنه يحاول تعويض نقصه أو التجديد من غيره. ومن أمثلة ذلك أن تراث العرب تغلب عليه فنون منها الشعر والخطابة؛ بينما ليس فيه سردٌ قصصيٌّ يُذكر. على أن معظم الإنتاج الفني والأدبي الحديث صار متحمّلاً حول القصة، فتتصدر الروايات وسيناريوهات الأفلام ومسلسلات التلفاز، وهذه كلها فئات أدبية جديدة على الثقافة العربية، فتضطر لاستيرادها من غيرها من الثقافات لتعويض نقصها.

ولهذا تختلط في الأسلوب الأدبي العربي الحديث سماتٌ كثيرة منقولة من الإنكليزية والفرنسية وغيرها من اللغات، وتدخل في هذا فوارق القوة والسلطة التي تناولناها في نظرية الترجمة ما بعد الاستعمارية: إذ إن لغات

Lefevere (1992): p. 2 21

Munday (2008): p. 108 22

Hatim & Munday (2004): p. 98 23

Munday (2008): p. 109 24

الأمم الاستعمارية لها منزلة أعلى عالمياً من لغات الأمم المستعمّرة (مثل العربية). ويظن بعض الباحثين<sup>25</sup> أن لغات العالم كلها -بما فيها لغات أوروبا- تعيس حالياً صراغاً غير عادلٍ<sup>26</sup> مع "اللغة الاستعمارية الكبرى السائدة في زماننا، وهي الإنكليزية".<sup>27</sup>

لكل لغة قدرة على الصبر والاحتمال للترجمة، ومن الأنفع بعدها الانتقال نحو الكتابة والتأليف الأصلي، حتى ولو كان في الموضوعات نفسها والعناوين ذاتها، فهو يأتي أصيلاً عربياً لا في سلام اللّغة وحدها بل في يُسر وسهولة الفهم، ويشيد البعض بنجاح العرب في تلافي تهديدات الترجمة على لغتهم أثناء حركة الترجمة العباسية، فزادوا (كما يقول علي النملة) في "التأليف على التعرّيب"،<sup>28</sup> لكن التأليف يقلّ الآن ويخبو على حساب الترجمة الكاسحة.

ويجدر بنا، نتيجة لهذا التأثير غير المتوازن والسباق الذي تخسره اللغة العربية -وغيرها- مع العولمة، أن نميل نحو الترجمة بتصريف بدلاً من الترجمة الحرفية، وأن نتجاوز عن شيء من آراء الباحثين الذين يشجّعون الترجمة الحرفية لأن كلامهم موجّه نحو لغة العولمة نفسها (وهي الإنكليزية) وليس للسياق المتأثر بها. ولهذا فسوف نتناول في الفصول الآتية الترجمة من منظور الأقلمة والتعرّيب بلسان وثقافة يفهمها القراء العرب وتقتربُ من قلوبهم، وهو المنهج الذي يدعو إليه هذا الكتاب بعمومه.

25 سوزان باستنيت وهارفيش تريفيدي في كتابهما (1999) Postcolonial Translation: Theory and Practice.

26 عند التمّن في التاريخ، قد نرى أن الصراع بين اللغات "الأعلى منزلة" واللغات "الأدنى منها" كان ظاهرة شائعة على مرّ التاريخ. فطالما طغى أدب لغاتٍ قليلةٍ على معظم جيرانها وقلَّ من شأن لغاتهم ولهجاتهم الأقل قيمةً بحيث إنها لا ترقى للترجمة لها أو

منها، ومن الأمثلة الكبرى على ذلك المنزلة الخاصة التي كسبتها وما زالت تحلّ بها الإغريقية واللاتينية

والسنسكريتية (Munday, 2008; p. 137) والعربية، التي ما زالت تطغى على كل "لهجاتها" وتمتنع معظم الناطقين بها من كتابة لغتهم مثلما ينطقون بها.

27 Munday (2008): p. 133

28 علي النملة (1992): ص 98

# دورة تطوير التطبيقات باستخدام لغة بايثون



احترف البرمجة وتطوير التطبيقات مع أكاديمية حسوب  
والتحق بسوق العمل فور انتهاءك من الدورة

التحق بالدورة الآن



# 6. من "لسان العرب" إلى "أكسفورد": المعاجم والقاميس

كان "محمد بن مكرم بن علي" (المشهور بلقب: "ابن منظور") كاتبًا في ديوان الإنشاء في القاهرة، حيث اشتغل بنسخ وتحرير الرسائل في بداية العهد المملوكي بمصر، وعُيِّن -فيما بعد- قاضيًّا بمدينة طرابلس الغرب، وكان "ابن منظور" محبًا للكتب واللغة، ومن أحب أعمالها له اختصار الكتب المطولة، فقيل إنه اختصر "تاريخ دمشق" و"الأغاني" و"العقد الفريد" فقلَّصها إلى ربعها أو أقل. ولعلَّ هذا الشغف بالاختصار والتسهيل هو ما قاده إلى جمع وترتيب أمهات المعاجم (مثل "تهذيب اللغة" و"جمهرة اللغة" و"المحيط الأعظم" و"الصحاح")، فوضعَ منها- أشهر أعماله وأشهر المعاجم العربية كافة، وهو: "لسان العرب".

لقد خدم لسانُ العرب اللغة العربية خدمةً عظيمةً دون ريب، إذ يُقدر ما فيه من من مدخلات بحو 80,000 مفردةٍ في عشرين مجلداً، وهذا عدُّ هائلٌ لمعجمٍ صدر في القرن الثاني عشر أو الثالث عشر للميلاد ويعادلُ ضعف ما جمعته كبرى المعاجم العربية قبله.<sup>1</sup> لكن هل ما زال ينفعُ "لسان العرب" طالب اللغة والترجمة في أيامنا؟

كُتِّب لسان العرب قبل نحو سبعمئة عام، وتغيَّرت -منذئذٍ- طريقة كتابة المعاجم وتصنيفها (بل ووظيفتها) من نواحٍ معتبرة، ولعلَّ كثيراً من هذا التغيير أو معظمُه يُعزَّى إلى واحدٍ من أكبر مشروعات اللغة في التاريخ، وهو "معجم أكسفورد" للغة الإنكليزية، وما كان لهُ من بصمةٍ على سائر المعاجم بعده، والتي أثَّرت على عمل المترجم وأدواته كل تأثير.

<sup>1</sup> في لسان العرب نحو 80,000 مدخلٍ وفي "الصحاح" للجوهري نحو 40,000 مدخل (Laet, 1994; p. 354)، ولو أن "تاج العروس" للمرتضى الزييدي تجاوزَ كليهما حين نشره في سنة 1791 بثروة معجمية تصلُّ لـ120,000 كلمة (Versteegh, 2014, p.; .).

## 6.1 الأستاذ والمعجنون

اجتمع في لندن في سنة 1857 لغويون يتشارطون إحساناً بأن المعاجم الإنكليزية فيها ضعف وقصور كبير، فوضعوا قائمةً بسبعين مشكلات جوهرية في تلك المعاجم تستدعي تحريرها وتتجديدها،<sup>2</sup> وأجرروا دراسةً استنتاجوا منها أن عدد المفردات الإنكليزية التي غفلت عنها المعاجم أكبر بكثيرٍ مما فيها، وببدأ هؤلاء اللسانيون مشروعًا هائلاً لتوثيق جميع مفردات اللغة الإنكليزية مع تقضي أصلها التاريخي وسياقات استعمالها. إلا أن حجم المشروع تجاوز قدراتهم المتواضعة بكثير، فطلبو من أرقى الجامعات في العالم - حينذاك - أن تحمل الراية عليهم، وهي جامعة أكسفورد.



عالم اللسانيات الأسكتلندي جيمس موري، الذي كان له الدور الأكبر في وضع حجر الأساس لمعجم أكسفورد الإنكليزي. -

منشورة تحت ترخيص CC BY. المصدر: [ويكيبيديا كومنز](#).

<sup>2</sup> المشكلات هي قصور في مدخلات المفردات البائدة والمعاني المهجورة للكلمات المعاصرة، ونقص في تغطية مشتقّات الكلمة وفي تمييزها عن مرادفتها وفي إضافة الاقتباسات التوضيحية، وأغلظ في تواريخ نشأة الكلمات، والتكرار غير المفيد.

وقد وُظِّفَ لإدارة هذا المشروع أستاذة كبار متواalon، وسُرعان ما قدَّم كل منهم استقالته بسبب ضخامة المهمة وصعوبتها الهائلة؛ حتى جاء الدور على الأسكتلندي جيمس موري، وهو مُدرِّس وباحث زعم أنه يتقنُّ عشرين لغة. وقرَّر موري نشر إعلاناتٍ في الصحف البريطانية تناشدُ عامة الناس لمساعدة الجميع كل ما تصلُّ إليه أيديهم من اقتباسات مكتوبةٌ لأي مفردةٍ إنكليزية، بما فيها: "الكلمات النادرة والبائدة والقديمة والجديدة والغريبة".<sup>3</sup> وأجابت دعوته -طوعاً- ألف شخصٍ في كل يوم؛ فأرسلوا قصاصاتٍ فيها شتَّى الاقتباسات بالبريد، وجمِعَت هذه القصاصات في مكتب الأستاذ موري حتى بلغ عددها (بعد أكثر من عشر سنين من العمل) نحو مليونين ونصف مليون قصاصة.<sup>4</sup>

كان من أكبر المساهمين بهذه القصاصات طبيب سابقٍ اسمه ولIAM تشيستر ماينور، فكان يضيف في العام الواحد ما يصلُ إلى 12,000 مفردة للمعجم.<sup>5</sup> وقد أتَّهمَ ماينور بقتل رجلٍ؛ قبل ذلك بسنوات، لكنه أُبرئ من التهمة لتشخيصه بالجنون، وكرَّس سنين من حياته بعدها في جمع اقتباساتٍ لمعجم أكسفورد، فصار صديقاً مُقرَّباً للأستاذ موري ومعيناً له في وضع المعجم، وخلَّدَت قصتهما في كتاب مشهورٍ (وعلم سينائي لاحقاً) عنوانه: "الأستاذ والمجنون"،<sup>6</sup> فألهما بذلك مشاريع معجمية شتَّى تبعَت مشروعهما.

استغرَّقَ وضع معجم أكسفورد -من بدايته إلى نهايته- أكثر من سبعين عاماً، لكنه استحقَّ عناءه؛ فأتى بأشمل معجمٍ في تاريخ اللغة الإنكليزية وغير وجه المعاجم وأسلوبها جذرياً (ولو أنه يتقاسمُ هذا الفضل مع معاجم فرنسيَّة وألمانيَّة).<sup>7</sup> وما يُميِّز معجم أكسفورد أمران أساسان: الأول هو شموليته وكماله، فهو يتقصَّى كل المفردات المعروفة في اللغة بكل وثائقها واستعمالاتها، فيُخصَّص مدخلاً لكل مفردة ويتنقَّص سائر معانيها بحسب سياقها ويصفُ اختلافات المعنى الدقيقة في كل سياق. وأما الأمر الثاني فهو إمامه التاريخي: إذ يقتفي هذا المعجم تاريخ اللغة من أقدم النصوص المعروفة فيها، وينظرُ في أصول كلماتها مفردةً مفردةً؛ وفي كيفية تغيير استخدامها بمرور الوقت، فيُثبتُ كل معنى من معانيها القديمة والجديدة ويضيف إليها المفردات المستحدثة سنويًا: ولهذا فهو **معجمٌ تاريخيٌّ**، يغطي اللغة الإنكليزية الحديثة كلها من أول أيامها وحتى اللحظة الحاضرة.

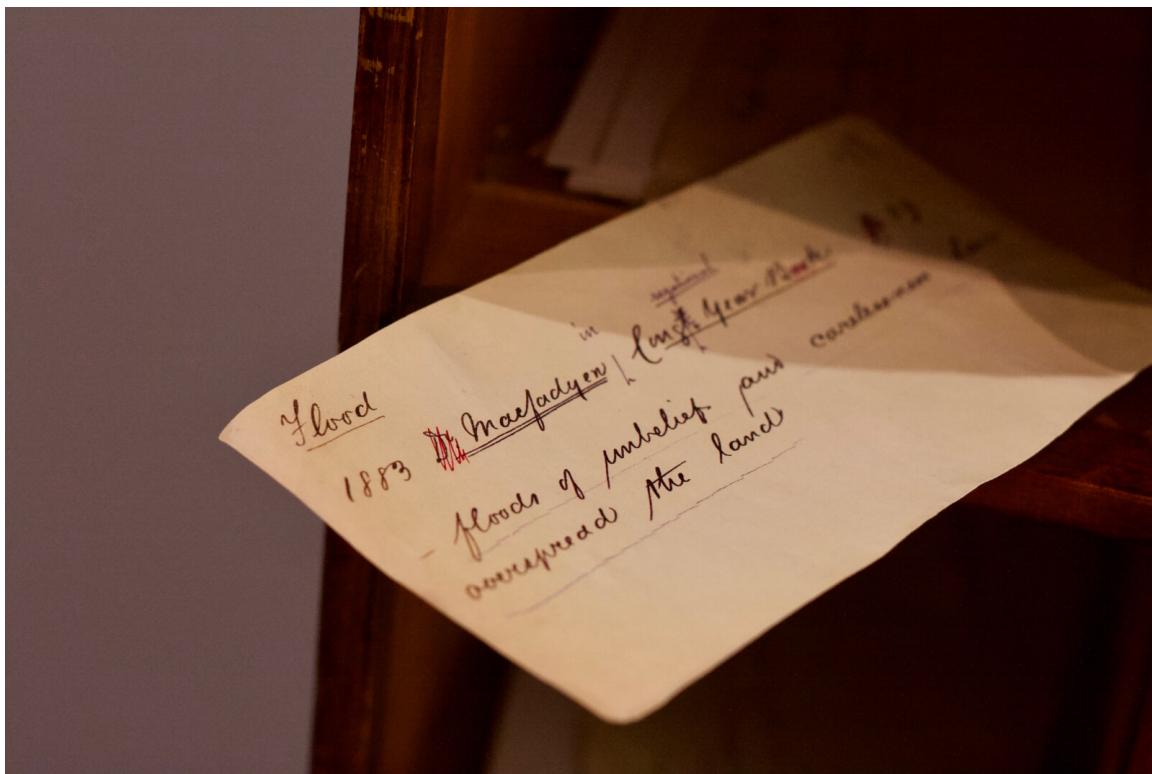
Murray (2001): p. 178 3

Mugglestone (2005) 4

Murray (2001): p. 306 5

6 بالإنكليزية وبحسب العنوان الأمريكي: The Professor and the Madman (1998)، وعنوان الطبعة البريطانية: The Surgeon of Crowthorne.

7 استغرقت هذه المشاريع فتراتٍ هائلة بدورها.



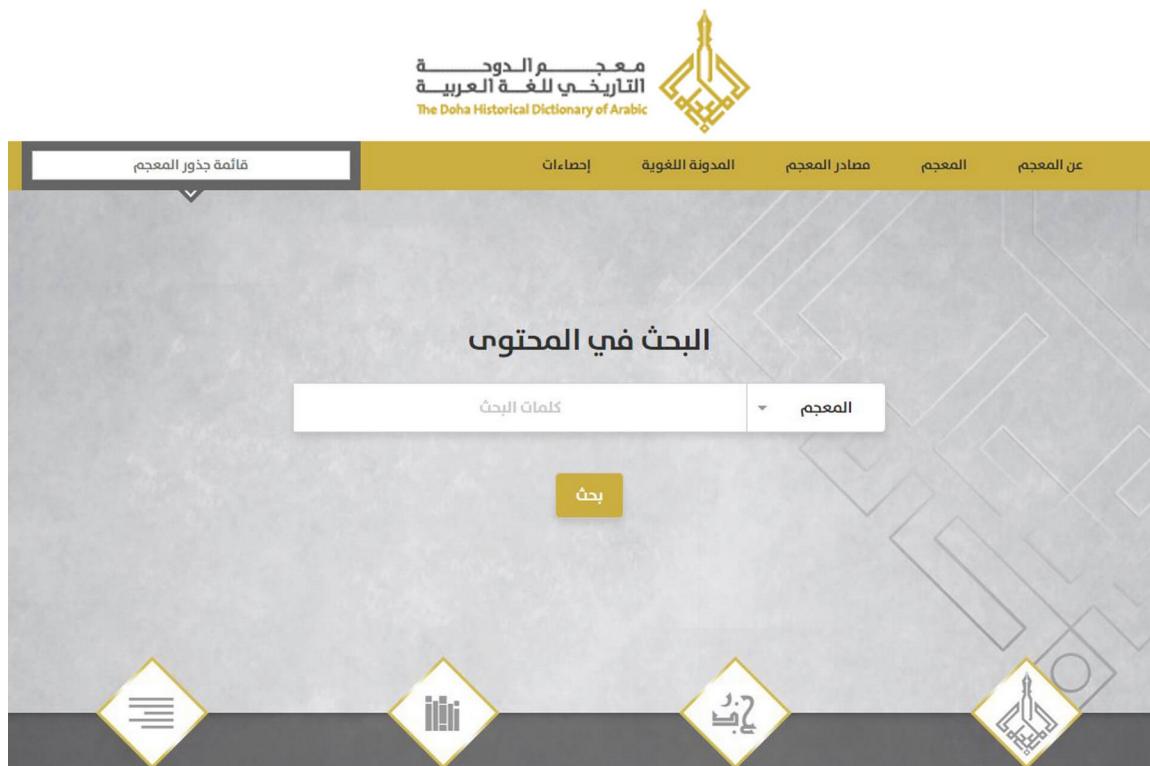
مثال على واحدة من ملابس القصاصات الورقية التي أرسلها متطوعون للمساعدة في وضع معجم أكسفورد للغة الإنجليزية، وهي قصاصة عليها كلمة "flood" (فيضان). - منشورة تحت ترخيص CC BY. المصدر: [ويكيميديا كومونز](#).

والمعاجم التاريخية ضرورة في كل لغة، فالكلمات العربية في كتاب "كليلة ودمنة" لا تأتي بنفس معانيها في "صحيفة الأهرام" مثلاً، ولللغة العربية في أيامنا ليست مثلما كانت أيام "لسان العرب"، والمعاجم التراثية (رغم أنها كنوزٌ لغوية) لا تصلح للمترجم المعاصر ولا تغنيه. فاللغة العربية بحاجةٍ ماسّةٍ إلى معجم تاريخي شامل يجاري العصر، والمعجم العربي الوحيد من هذا النوع - حالياً - هو "معجم الدوحة التاريخي"، والذي قد يكون أعظم مشروع شهدته اللغة العربية في الأعوام المئة الأخيرة أو أكثر، على أنه ما يزال في خطواته الأولى من مشواره الطويل المنشود.<sup>8</sup>

## 6.2 القاموس أم المعجم؟

يستخدم كثير من الناس (بشكل أو بآخر) القواميس بوتيرة شبه يومية، ومن المعتاد أن يحمل المترجم المبتدئ معه قاموساً أو يلجأ إلى بدائله الرقمية كلما عرضت له كلمة لا يعرف معناها، حتى أصبح واحدة من أولى أدواته، على أن هذا خطأً جسيم. فالمرجع الحقيقي والوحيد الذي يجدر بالمتلقي أن يتسلّح به في معظم الأحوال هو: إما "معجم أكسفورد" وما يماثله الإنكليزية، أو معاجم عربية قليلة مثل "معجم الدوحة التاريخي" و"القاموس المحيط"، ودوناً عن القواميس بسائر أنواعها. فلم ذلك؟

<sup>8</sup> انطلقت المرحلة الأولى من معجم الدوحة التاريخي رسمياً في سنة 2013، وهي تُغطّي حتى تاريخ إصدار هذا الكتاب تاريخ اللغة العربية منذ أقدم نصوصها إلى عام 200 هـ.



معجم الدوحة هو المشروع الوحيد القائم حالياً لإنشاء معجم تاريخي للغة العربية. - منشورة تحت ترخيص CC BY.

تأتي في معجم المورد الحديث الآتية لمعاني بعض الأفعال الإنكليزية:

• "to advance" (يسّرع، يُحسن، يعزّز).<sup>9</sup>

• "to develop" (يتوسّع، يتطور، ينمّي).<sup>10</sup>

• "to evolve" (ينشئ، يطّور).<sup>11</sup>

• "to further" (يعزّز).<sup>12</sup>

• "to promote" (يرقّي، يعزّز، يُحسن، يُسرّع).<sup>13</sup>

ولا يظنّ القارئ غير المطلع إلا أن هذه الكلمات كلها تعني شيئاً واحداً تقريباً: وهو التحسين والتعزيز والتطوير، لكن المطلع قد يعرف أن لها في الإنكليزية معاني دقيقة وبيانات واضحة تختص بكل منها، فإنما أن تصف التطوير بـ سياقه الحضاري والعملي؛ أو تطور الكائنات الحية؛ أو التقدّم في مشروع؛ أو الترقية في عمل؛ أو الترويج لشيء. ولا يلامُقاموسُهُنَا لأن المشكلة ليست فيه، وإنما في فكرة القواميس ثنائية اللغة بكل مكانٍ وزمان.

9 منير البعلبكي (2008): ص 35

10 منير البعلبكي (2008): ص 338

11 منير البعلبكي (2008): ص 411

12 منير البعلبكي (2008): ص 476

13 منير البعلبكي (2008): ص 922

"القاموس" بالأصل مرادف للمعجم، لكن الاصطلاح الحديث خصّ القاموس<sup>14</sup> بالمراجع التي تُبيّن معاني الكلمات في لغتين أو أكثر؛ بتبيّن الكلمات المترادفة في هاتين اللغتين، أما المعجم فإنه يُعرّف معاني الكلمات بلغة واحدة (وغالباً مع لفظها واشتقاقاتها وأصولها التاريخية). وللغة العربية العديد من المعاجم التراثية والحديثة، ومن أشهرها "لسان العرب" و"الصحاح في اللغة" و"القاموس المحيط"، ولإنكليزية عشرات المعاجم المشهورة والعريقة مثل أكسفورد وميرriam وibisTer<sup>15</sup> وغيرها. وصناعة المعاجم قديمة وعريقة أما القواميس ثنائية اللغة فإنها جديدة، والجديد منها شحّ، أشهره: "المورد" لمنير البعلبي. و"مترجم غوغل" المعروف<sup>16</sup> هو - أيضاً - قاموس متعدد اللغات.

ومعظم الناس معتادون على الرجوع - عند الحاجة - إلى القواميس الإنكليزية العربية أو العربية الإنكليزية (مثل المورد وغوغل) وليس إلى المعجم، ولكن الخبر السيئ هنا هو أن قيمة القاموس في عمل المترجم تكاد تنعدم، إلا في تعريف المصطلحات التقنية جداً. فلعلَّ الهدف الرئيس للقواميس هو مساعدة مُتعلّمي اللغات على التوثيق من معاني الكلمات الجديدة عليهم، ولكنها وسيلة غير دقيقة؛ بل **ومغلوطة** جداً لترجمة عملِ أدبي أو مهني، والسبب هو أن طريقة عمل القاموس بأكملها قائمةٌ على التقرير والتشبّه بدلاً من تفسير المعاني **الحقيقة** للكلمات.

فالقاموس - في جوهره - هو قائمة كبيرة من الكلمات بلغة أجنبية (الإنكليزية)؛ مع "مرادفاتها" بلغة ثانية (العربية)، إلا أنها أثبتنا مطولاً (في [الفصل الأول](#) من هذا الكتاب) استحالة ترداد الكلمات والمعاني بين أي لغتين في العالم، وهذا يعني أن القاموس ليس إلا محاولةً فاشلةً وواهمةً لنقريب المعاني للقارئ. فكيف للمترجم أن ينقل معنى نص إلى جمهوره، وهو نفسه يستعين بمصدرٍ قاصرٍ وناقصٍ للمعنى؟

يتقوّق المعجم أحادي اللغة بـالمامه الهائل بـاللفاظ لغته، إذ يستحيل على أي قاموس ثنائي اللغة أن ينافس في هذا المضمار معجماً أُنفقت عليه ملايين الدولارات على مُّعشرات السنين، ولا يمكن - بحالٍ - مقارنة "المورد" بـ"أكسفورد" (ولا القواميس العربية الإنكليزية بالقاموس المحيط وغيره). وما يعنيه ذلك هو أن المعجم يتجلّب فـخ "الترادف"؛ فهو يُؤثّق الواقع الدقيق لكل مفردٍ بحسب سياقاتها ومعانيها العديدة قديماً وحديثاً، بدون أن يربطها بمعنى خارج بلغة أخرى.

وقد يبدو استعمال المعجم صعباً قليلاً أول الأمر؛ لأن استيعاب شرح الكلمة في لغة أجنبية يستلزم وقتاً وجهداً، إلا أن هذه هي الطريقة **الوحيدة** لمعرفة معنى الكلمة ووقعها الحقيقي أثناء الترجمة، وأما اختصار الطريق بمطالعة القاموس فيؤدي - في معظم الأحوال - إلى إساءة في الفهم وأغلاط في الترجمة يتحمل المترجم وزرها عن آلاف القراء.

<sup>14</sup> نلجم هنا إلى التعريف الجديد لكلمة القاموس؛ فكلمة القاموس باستعمالها التاريخي تعني البحر بقعره ومانه (معجم الدوحة، 2018)، ودرج استعمالها مرادفةً للمعجم نسبةً إلى القاموس المحيط للفيروز آبادي بناءً على شهرة معجمه ومكانته، وقد درج في عصرنا استعمال كلمة "القاموس" للمعاجم ثنائية اللغة و"المعجم" للمعاجم أحادي اللغة، ونأخذ بهذا التعريف هنا.

<sup>15</sup> وأكسفورد معجم بريطاني الأصل ووبيستر أمريكي الأصل، وكل منهما هو المعجم المرموق في بلده.

### 6.3 استعمال المعاجم والقواميس

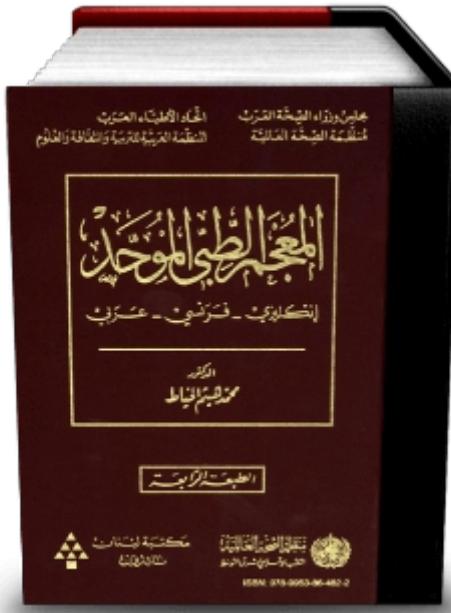
الخطوة الأولى التي يباشرُ بها المترجم حينما تعترضه كلمة لا يعرفُ معناها؛ هي: إما الرجوع إلى معجم معروف في اللغة الأجنبية (للتوثيق من معنى الكلمة) أو إلى معجم عربي (للتوثيق من معنى بديلها أو ترجمتها المقترحة)، كما يمكنه -ويجدر به- الرجوع إلى القواميس الثنائية المتخصصة بالعلوم والتقنية لتعريف المصطلحات الصعبة، فهذا هو السياق الوحيد الذي تفيّد فيها القواميس.<sup>17</sup> وأنصح -شخصياً- بالبدء من معجم "ويكاموس" أو Wiktionary، وهو معجم يشبه موسوعة "ويكيبيديا" ويحتوي على ستة ملايين كلمة بمئات اللغات، مما يجعله واحداً من أوسع المعاجم المتوفرة في عصرنا.

لعل أشمل القواميس الإنكليزية العربية هو "المورد"، إلا أنه قاموس عامٌ في محتواه ولا يهدف إلى تفصيل المصطلحات التقنية، ولأن أدب المعاجم العربية ما يزال متاخراً وغير مواكبٍ لتطورات اللغة الحديثة؛ فسوف يحتاج المترجم في الموضوعات العلمية والتقنية إلى الرجوع لقاموس متفرقة ومبعثرة حسب مجال الاختصاص، ومن المستحسن أن تكون صادرة عن مجتمع اللغة العربية أو هيئاتٍ معتمدة أخرى.

تقتصر هذه القواميس عادةً على مجالٍ محدَّد، فتأتي عناوينها على شاكلة: "قاموس الفيزياء العربي" و"قاموس الأحياء المُيسَر" مثلًا. ومن أهمّ القواميس العربية المُتخصصة والمرموقة "المعجم الطبي المُوحَّد"؛ الصادر عن "منظمة الصحة العالمية" و"اتحاد الأطباء العرب"، كما يتوفّر في المكتبات كثيُرٌ من القواميس المُتخصصة ب المجالات مثل: التقنية والزراعة والهندسة وغيرها (مع تفاوتها في الجودة والموثوقية). وإذا كنت تترجم موضوعات في مجالات علمية محددة فيفترض أن تشتري قواميس مُتخصصة تعينك على العمل فيها، على أن تتوثّق من مؤلّفيها أو ناشريها وتتأكد أنهم ضليعون باللغة العربية وأصولها.<sup>18</sup>

17 مشكلة القواميس ثنائية اللغة هي أنها تعطي معاني خاطئة لكلمات اللغة التي يتغيّرُ معناها حسب سياقها، وأما الكلمات التقنية مثل: أسماء الآلات وأنواع الكائنات الحيّة فلها معنى واحدٍ بغضّ النظر عن السياق، وهذه الأسماء يلزمها دوماً تعرّيف لذا يجب الرجوع فيها إلى القواميس المتخصصة، بينما يعتمد المترجم على المعجم في باقي السياقات.

18 من دور النشر المتميزة بقواميسها العربية المُحَكَّمة مكتبة لبنان.



المعجم الطبي الموحد ( الصادر عن منظمة الصحة واتحاد الأطباء العرب). - منشورة تحت ترخيص الاستخدام العادل.  
المصدر: [موقع المعجم](#).

وخارج إطار القواميس والمعاجم العربية، يجب على المترجم إتقان استعمال **المعجم الإنكليزي والأجنبي**، وهذه مهارة أساسية لا يمكن التغاضي عنها: فالمعجم هو رفيقك ومعينك في استيعاب معاني المفردات وسياقاتها ووظائفها اللغوية. واستعمال المعجم يحتاج قدرًا من الممارسة والاطلاع لا يستهان به؛ فتُخصص دراسته مواد دراسية مكتملة في الجامعات، وفيما يلي شرح سريع لمدخلات المعجم وكيفية الاستفادة منها.

## 6.4 أجزاء المعجم

يحتوي المعجم مدخلاً مفصلاً لكل كلمة في اللغة، ولا شك في أن أهمّ قسم في المدخلة هو تفسير معنى الكلمة؛ أو معانيها المتعددة، ولكن في المعجم كثير من المعلومات المفيدة الأخرى، والتي قد تكون لها قيمة عظيمة في الترجمة؛ وفي التعريب على وجه الخصوص.

### 6.4.1 أصل الكلمة

تتضمن المعاجم الإنكليزية الكبيرة تقيقاً تاريخياً في أصل كل كلمات اللغة، سواءً كانت الكلمة إنكليزية أصلية أم مستعارةً من لغة أخرى. فلو بحثت عن كلمة *Sugar* في معجم أكسفورد ستجد شرحاً لكل شكل تاريجي للكلمة وصولاً إلى أصلها العربي "سُكَّر"، ولو بحثت في الكلمة *Square* ستجد أن أصلها يأتي من اللغة اللاتинية. وقد قضى علماء اللسانيات سنين طويلة في بحث أصول الكلمات وطرق استخدامها في الكتب القديمة لجمع هذه المعلومات، وللأسف فإن تقصيها العربي ما زال ضعيفاً ومقتصراً على الجزء الأول من معجم الدوحة التاريخي. وقد يفيد تقصي أصل الكلمة في تعريبيها أو في تحديد خواصها الصوتية.

## 6.4.2 المعنى والاستخدام

أهمُ أجزاء المعجم هو شرح معاني الكلمة مع أمثلة واقتباسات على استعمالاتها، وقد تجدُ هذا الشرح في القاموس لكنه يائي موجّهاً تقصصه الدقة. فلو بحثتَ مثلاً عن كلمة energy في قاموس المورد تجدُ أن ترجمتها "طاقة"، ولو بحثتَ عن كلمة power ستجدُ أن ترجمتها "طاقة" أيضاً، إلا أن الكلمتين تختلفان في المعنى، والوسيلة الوحيدة لك لدرراك الفرق الدقيق بينهما هي في الرجوع إلى معجم إنكليزي.

ولمعظم الكلمات الشائعة في اللغات معانٍ دقيقة عدّة، وقد تصلُّ أحياناً إلى أكثر من عشرة معانٍ للكلمة الواحدة، ولا داعي للفزع إن رأيت مثل هذا العدد الكبير، لأن صانعي المعجم يرتّبون هذه المعاني بحسب كثرة استخدامها، وبالتالي ففي العادة فإنَّ المعنيين الأول والثاني منها يتضمّنان ما تبحثُ عنه في الغالب، ولو كان المصطلح متخصصاً فستجدُ ملحوظة بمعناه في كل مجال من مجالات استخدامه.<sup>19</sup>

## 6.4.3 البحث في المعجم

معظم المعاجم الحديثة متاحةً حالياً على الإنترنت، فلم يعد من اللازم تعلم مهارات البحث في المعجم لاستخدامها. ويمكن البحث في المعاجم الإنكليزية المطبوعة بسهولة لأن كل الكلمات فيها مرتبةً أبجدياً، والصيغة الرئيسية التي قد لا تجدها في المعجم الإنكليزي هي تصريفات الأفعال المضارعة (مثل إضافة-ing في كلمة taking، التي تجدها في مدخل "take").

وأما المعاجم العربية فيختلفُ أمرها قليلاً، والسبب هو أن للأفعال العربية اشتقاقاتٌ كثيرة جداً نسباً إلى غيرها، حيثُ إن تخصيص مدخلة مستقلة لكل فعلٍ منها قد يكون صعباً جداً، ولهذا السبب يجب الرجوع إلى جذور الأفعال الثلاثية (وأحياناً الرابعة أو الخامسة) للعثور عليها في المعجم، وقد يحتاج ذلك إلى شيء من الخبرة في الصرف.

## 6.4.4 الأبجدية الصوتية

في كل معجمٍ متكاملٍ كتابة للفظ كل كلمة بنظامٍ يُسمى "الأبجدية الصوتية العالمية"<sup>20</sup> وهي أبجدية اخترعها علماء اللغة قبل مئة وثلاثين عاماً لإيجاد وسيلة لكتابية للفظ الفعلي (وليس التهجئة) لجميع الأصوات في شتّى لغات العالم؛ ومن ثم تقضي لفظها الدقيق دون الحاجة لسماعها. وقد لا تكون قراءة الأبجدية الصوتية سهلة في أول الأمر، غير أن تعلمها يُعدُّ مهارة عظيمة للمترجم، إذ لن يتطلب اكتسابها سوى ساعات قليلة تنفعك بعدها في قراءة أيّ كلمة بأيّ لغة.

<sup>19</sup> قد تجد مثلاً ملحوظة [medical] بمعنى أن هذا مصطلح طبي، ولو كنت تترجم كتاباً في الطب فهذا - غالباً - هو المعنى الذي تبحث عنه فتنتهي المعاني الأخرى بعيدة عن غايتك.

<sup>20</sup> أو IPA، اختصاراً لـ International Phonetic Alphabet

# species

## NOUN



### 1 Biology

A group of living organisms consisting of similar individuals capable of exchanging genes or interbreeding. The species is the principal natural taxonomic unit, ranking below a genus and denoted by a Latin binomial, e.g. *Homo sapiens*.

[+ Example sentences](#)
[+ Synonyms](#)

**1.1 Logic** A group subordinate to a genus and containing individuals agreeing in some common attributes and called by a common name.

### 2 A kind or sort.

'*a species of invective at once tough and suave*'

[+ More example sentences](#)
[+ Synonyms](#)

**2.1** Used humorously to refer to people who share a characteristic or occupation.

'*a political species that is becoming more common, the environmental statesman*'

[+ More example sentences](#)

**2.2 Physics Chemistry** A particular kind of atom, molecule, ion, or particle.

'*a new molecular species*'

### 3 Christian Church

The visible form of each of the elements of consecrated bread and wine in the Eucharist.

## Origin

Late Middle English: from Latin, literally 'appearance, form, beauty', from *specere* 'to look'.

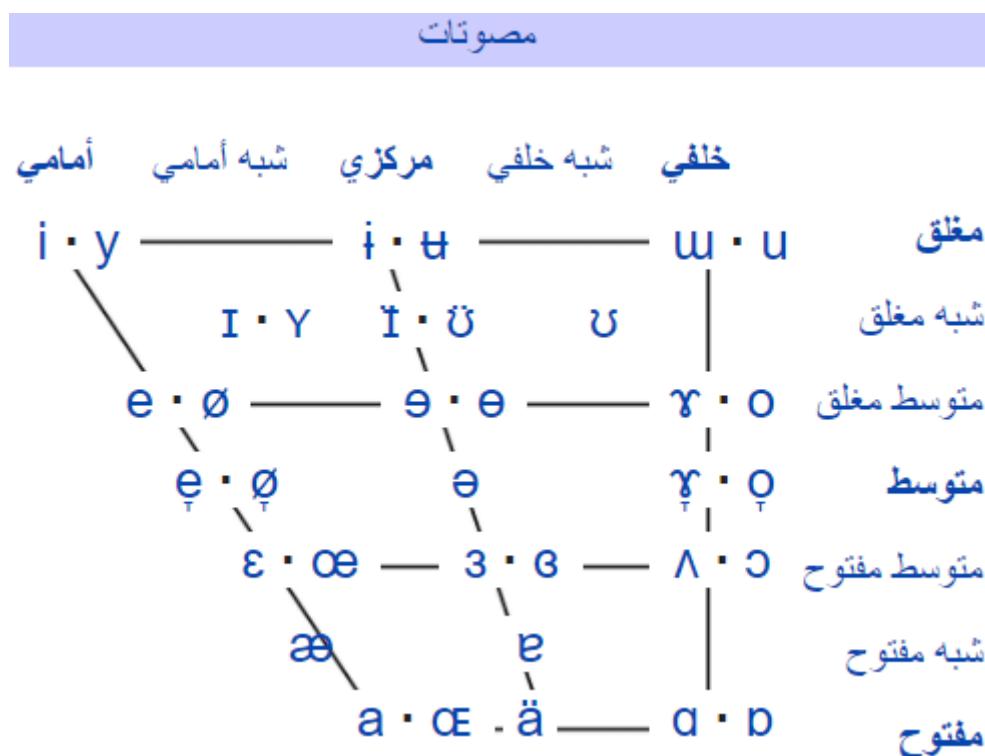
## Pronunciation

species /'spi:sɪz/ /'spi:fɪz/ /'spi:dʒɪz/ 

مثال على أقسام المعجم من مدخلة "species" (نوع حي) في قاموس أكسفورد، وتظهر فيها معاني الكلمة متباينةً بأصولها التاريخي ثمًّا بلفظها الصوتي. - منشورة تحت ترخيص الاستخدام العادل.

تتصفح فائدة الأبجدية الصوتية في الترجمة حين اقتباس الألفاظ الأجنبية **بالنقرة**، أي بنقل لفظها الأجنبي إلى اللغة العربية (نقلًّا حرفيًّا)، وهو ما قد يصادفه المترجم كثيرًا في نقل أسماء الأعلام والشخصيات، التي قد تكون لها أصول من لغات عديدة وألفاظ غير مألوفة. وتخالف اللغة الإنكليزية عن العربية بأنها لا تلفظ دومًًا مثل ما تُكتب، وفيها كثير من الحالات التي لا تتبع اللفظ القياسي، وتعينَّ الأبجدية الصوتية على تجاوز المشكلة. وكثيرًا ما يكون سبب الشذوذ في اللفظ هو أن أصل هذه الكلمات من لغاتٍ أخرى، مثل "croissant" ذات الأصل الفرنسي التي تلفظ في الإنكليزية: "كرواسان" (بمد طويل، وتحاكي تهجئة الكلمات الفرنسية).

تحتوي الأبجدية الصوتية العالمية ما مجموعه 107 حرفٍ صائنة وصامتة و52 إضافيةً لفظية، وربما يختلف رسم هذه الحروف من معجمٍ إلى معجمٍ بدرجة بسيطة لذا عليك التوثق منها (ولو أن معظمها تبقى مُوحّدة بين المعاجم). وتُكتَبُ الأبجدية الصوتية بأحرفٍ لاتينية مخصوصة بين شرطاتٍ مائلة، ولفظها مقاربٌ غالباً -وليس دائمًا- للفظ هذه الحروف المألوف لنا في اللغة الإنجليزية، فكلمة knight تُكتب في الأبجدية الصوتية بصورة:/Na:lt/ (أي: "نَائِتْ")، وكلمة "بيت" باللغة العربية بصورة:/balt/. وهذه أمثلةٌ بسيطة قد تنجح في قراءتها دون الحاجة لأي تدريب، إلا أن قراءة الأبجدية قد تحتاج تدريجاً أكثر كحال اللفظ البريطاني لـ"كروasan"، فهو:/'wæsən(r)/.



رسم يوضح رسم كثيرون من حروف العلة بالأبجدية العالمية بحسب مخارج لفظها (ليست كل هذه الحروف شائعةً ولا ضروريةً للترجم بالضرورة). - منشورة تحت ترخيص CC-BY. المصدر: [ويكيبيديا](#).

من الصعب تحضير مساحةً من هذا الكتاب لتلقيين كيفية قراءة الأبجدية الصوتية (ولو أن مراجعها كثيرة على الإنترنت)، لذلك يقتصر هذا القسم على جدول فيه مقدمةً متواضعةً لأهم الحروف الصوتية في اللغة الإنجليزية. ومعظم الحروف الصامتة تكتب بتهجئةٍ مماثلةً للفظها المألوف باللغات الأوروبية، فثلا حرف /n/ لفظه مثل النون بالعربية، و/m/ يماثل الميم، وهلم جراً. لكن في الأبجدية العالمية حروفاً إضافيةً ربما لا تألف شكلها، ومن أهمها:

اللفظ العربي	مثال بـ الإنكليزية	الشكل (في الأبجدية الصوتية العالمية)
ف	Focus	Φ
ث	Thin	θ
ذ	This	ð
ش	She	ʃ
ج	Joy	ʒ
خ	Loch	x
ق	-	q
غ	-	ɣ

وأما الصّوائت (أي حروف العلّة) فهي أكثر تعقيداً بقليل، لأنها تختلف كثيراً من لغة إلى لغة، والصّوائت الإنكليزية أكثر من العربية، لذا يستصعب البعض تعلّمها. ومن أهم الصّوائت في قراءة الكلمات ما يأتي:

اللفظ العربي	الشكل (في الأبجدية الصوتية العالمية)
كسرة	i
ضمة	u
فتحة	a



لبيع وشراء الخدمات المصغرة

أكبر سوق عربي لبيع وشراء الخدمات المصغرة  
اعرض خدماتك أو احصل على ما تريده بأسعار تبدأ من \$5 فقط

تصفح الخدمات

## 7. تعريب المفردة والمصطلح

"والأدب العربي قاصرٌ في بيانيه، لأنه مقطوعُ الصلة بحضارة العصر، فلا يستطيع أقدارُ كتّابنا أن يتحددَ عمّا يستعملُ من ماعونٍ وأثاث، ولا أن يصفَ ما يركبُ من باخرةٍ أو طائرة، ومجمعنَا اللغوي -على ما نرى من نشاطه- لن يقدمُ إلى الناس معجمَه المنتظر إلا بعد جيلٍ أو جيلين،<sup>1</sup> حين يكون كُلُّ شيءٍ في العالم قد تغير أو تطور، فيصبحُ معجمُه في الجِدَّة يومئذٍ كمعجم «لسان العرب» اليوم! والزمان يُسْعَ، والعالم كُلُّه يُجَدِّد، والسارى على مركب العجز لا يلحق، والبيانُ القاصر نصفُ الحَرَس، ولللغة الناقصة ثلاثة أرباع الجهل".

— محمد هيثم الخياط في كتابه: "في سبيل العربية"<sup>2</sup>

رجع حنين بن إسحاق من القسطنطينية إلى بغداد في القرن التاسع الميلادي؛ حاملاً معه عشرات الكتب اليونانية<sup>3</sup> ليتوالى -هو وتلامذته- نقلها إلى العربية في بيت الحكم. وكان ما دفعه لهم الخليفة العباسى من رواتب مجانية (وهي "وزن كتبهم ذهباً"؛ كما يُقال)<sup>4</sup> مبِراً إلى حد ما، إذ حفَّت وظيفة حنين ورفاقه المشقّات: فقد كانوا أول من عَرَّبَ علوماً لم يعرفها العرب قبل زمانهم ولم يعرفوا من فحواها ومفرداتها شيئاً يُذكر، فوقع على عاتقهم الاجتهد والإبداع بنقل تلك الكلمات إلى اللسان العربي؛ كي يتوارثها فلاسفة المسلمين وعلماؤهم لمئات السنين من بعدهم.<sup>5</sup>

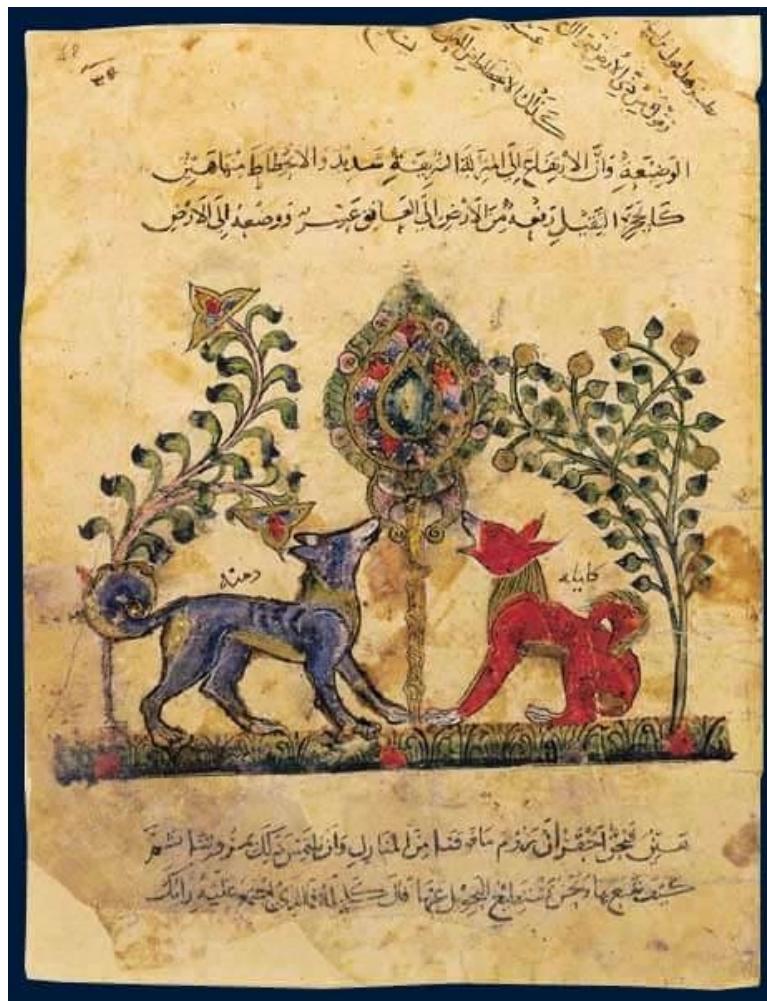
1 والمقصود هنا هو "المعجم الكبير" الصادر عن معجم اللغة العربية بالقاهرة، والحقيقة أنه لم يكتمل إلى اليوم: إذ بدأ إصداره في سنة 1970 ولم يصل بعد (حين كتابة هذا الفصل) إلا نهاية حرف الراء، ولعل ذلك يرجع إلى نقص الاهتمام بمجموع اللغة من دعم ضروري لعملها.

2 مخاطباً وزير المعارف المصرية

3 مريم سلامة كار (1998): ص 19 .

4 علي النملة (1992): ص 34 .

5 مريم سلامة كار (1998): ص 48 وص 90 .



اسماء الشخصيتين الرئيسيتين في "كليلة ودمنة" هما تعریب لاسميں الہندیین الأصلییں: "کاراتاکا" و "داماناکا". - منشورة ضمن الملكية العامة. المصدر: [ویکیمیدیا کومنز](#).

وكان الحلّ الأسهـل لهذه المشكلة نـقـحة الكلـمات اليونـانـية<sup>6</sup>; ثـمّ تـكيـيف لـفـظـها ليـتنـاسـب معـ اللـغـةـ العـرـبـيـةـ،<sup>7</sup> وهـكـذا عـرـبـتـ أـسـمـاءـ يـونـانـيـةـ كـثـيرـةـ نـأـفـهـاـ،ـ منهاـ: "أـفـلاـطـونـ" وـ "أـرـسـطـوـ" وـ "الـجـسـطـيـ".ـ علىـ أنـ هـذـاـ العـمـلـ ليسـ هـيـنـاـ،ـ فـمـنـ أـوـلـ المـشـكـلاتـ الـتـيـ تـقـفـ فـيـ وـجـهـ الـمـتـرـجـمـ الـعـرـبـيـ،ـ وـتـعـيـقـهـ عـنـ الـمـضـيـ فـيـ عـمـلـهـ؛ـ الـمـصـطـلـحـاتـ الـتـيـ يـنـقـصـهـاـ تـعـرـيـبـ،ـ وـهـيـ مـسـأـلـةـ تـتـفـاقـمـ مـرـاتـ كـثـيرـةـ جـدـاـ عـنـ الـخـوـضـ فـيـ غـمـارـ أيـ تـخـصـصـ أـكـادـيمـيـ،ـ وـخـصـوـصـاـ الـمـجـالـاتـ الـتـقـنـيـةـ وـالـعـلـمـيـةـ الـمـعـقـدـةـ وـالـمـطـلـوـبـةـ فـيـ عـصـرـنـاـ.

## 7.1 المصطلحات الصعبة

إحدى أهم وأولى المعضلات التي تواجه المترجم مع المصطلحات الصعبة هي أن يُقرّ طريقة التصرف بها؛ سواءً أكان ذلك بترجمتها أم بنحوتها. فهل الصحيح أن نقول "ترانزيستور" أم "مقاومة النقل"؟ وهل نقول "بيجنغ" أم "بكين"؟ وهل الأنسب هو "اليونسكو" أم "منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة"؟

6 أو باشتقاء وإدخال كلمات جديدة (ميريم سلامة كار، 1998: ص 76).

7 مريم سلامة كار (1998): ص 90.

وهذه الأسئلة كلّها فيها معضلاتٌ مُطوّلة على المترجم أن يُقرّر كيف يتعامل معها بناءً على علمه وخبرته، لكن، لخبراء اللغة فيها قولٌ مفيدٌ لا غنى عنه.

بسبب خواص اللغة العربية وبعدها عن اللغات الأوروبية<sup>8</sup>، فليس من البسيط إدخال كلمات من هذه اللغات عليها إلا لو عدلت وكيفت لتتناسب مع اللفظ العربي، ولذا فإن نقل المصطلحات اللاتينية إليها صعب جدًا إن قورن باليابانية مثلًا<sup>9</sup> (والتي تكثر فيها استعارة الكلمات الإنكليزية في الإنتاجات الحديثة، مثلما قد يلاحظ من يتبع الأنمي وغيره من المرئيات اليابانية). ويميل كثير من المترجمين -إن لم يكن معظمهم- للجوء إلى الخيار الأسهل؛ حينما يقع بين أيديهم مصطلح صعب: وهو اقتباسه من لغته الأجنبية مباشرةً، إما بصورةه الأصلية ("Transistor") أو ب訛حرته لحروفٍ عربية ("ترانزیستور")، ولعل حجّتهم هي الهرب من الاجتهداد في التعریف، أو توفیرًا لعناء البحث في المعاجم. ولكن لهذا القرار نتائج تخلُّ بوظيفة المترجم كلّها.

فمهما المترجم النموذجية هي بإصال المعنى للقارئ من لغة لا يفهمها، وإذا خرج مترجم فدّ بعد عمله الشاق والطويل بنصّ "عربي" محسّو بكلمات مثل:

chain-growth polymerization •

Number average molecular weight •

وإذا لم يتعب نفسه بأكثر من أن يربط بين هذه الكلمات الرنانة بحروف جرّ عربية، فعمله لا يرقى إلى أن يكون نصًا عربيًا، وذلك لأنّ محاولة استخراج معاني النص الحقيقة -إن وجدت- تمسي أصعب على القارئ من حلّ لغز كلمات متقطعة.

هل يعني هذا الانتقاد أن الاستشهاد بالكلمات الأجنبية ممنوعٌ بتاتًا في الترجمة؟ قد تختلف الإجابة حسب السياق، ويدخل فيها -مرة أخرى- حكم المترجم، لكنه حكم يصدره حسب الحقائق المعلومة. فلننقل أننا صادفنا كلمة تقنية معروفة مثل: Computer، فمعناها يبقى واضحًا للقارئ سواء أقرّ المترجم訛حرتها إلى "كمبيوتر" أم ترجمتها إلى "حاسوب" أو "حاسِب" أو "محاسب"، والسبب في ذلك أن كل هذه المفردات دارجة في اللغة العربية الحديثة، مما يعني أنها كلّها صحيحة<sup>10</sup> بالنتيجة، وأن للمترجم حرية الاختيار بينها كما يشاء.

ومثلما يمكننا التسامح مع نصرة كلمة "كمبيوتر" من الإنكليزية؛ بناءً على شهرتها، فيمكننا أن نتفاوض عن النصرة في حالاتٍ أخرى، منها: "الواي فاي" و"البلوتوث" و"السيليفي" و"النانو" و"التوريين"، والسبب أن هذه

<sup>8</sup> نقصد هنا لغات العائلة الهندو-أوروبية بعامتها، ولكن معظم ما يقال عنه أنه "لغات أوروبية" هو اللغات герمانية (مثل الإنكليزية والألمانية) والرومانسية (مثل اللاتينية والإيطالية والفرنسية والإسبانية)، وهذه كلّها لغات بعيدة جدًا عنّا لأنّ العربية من العائلة السامية.

<sup>9</sup> Baker (1992): p. 36

<sup>10</sup> في هذا الموضوع منهجان كبار ينقسم بينهما اللغويون، وهم المنهج المعياري (Prescriptive grammar)، والذي يدعو للعودة إلى أصول اللغة وفصاحتها في كلّ مسألة، والمنهج الوصفي (Descriptive) والذي يُشجع على قبول كل ما درج على ألسنة الناس من منطلق أن "وظيفة اللغة هي أن تستعمل وينطق بها". والمنهج الثاني هو السائد بين معظم اللغويين في عصرنا، وهو يؤكّد على صحة كل ما سلف من تهجّمات لكلمة "حاسوب".

المفردات كلّها مفهومہ عند عُموم الناس دون الحاجة لتكيف لفظها ولا لترجمتها، وبالتالي فهي لا تُفسيدُ عمل المترجم في إخراج نصٍ يفهمه الناس. لكن الأمر يختلف جذريًا في الكلمات غير المعروفة، فلو كتبَ في مقال مترجم كلمة مثل: "موليكیولار غاسترونومي"، ثم فسرَّتها باقتباس بأصلها بين قوسين (وهي عادةً مترجمين كُثُر) على شاكلة: "موليكیولار غاسترونومي (Molecular gastronomy)", فهذا التصرّف ليس دليلاً على أمانة المترجم ولا على حرصه الأكاديمي؛ وإنما على فشله الذريع بنقل أي معنى مفيد للقارئ العربي، فهو لم يقدّم فيما سبق أي إضافة جديدة للقارئ تختلف عن قراءة الكتاب أو المقال بلغته الأصلية. والمثال الوارد هنا ليس بحالة متطرفة، فكتب علوم الطب والأحياء والتكنولوجيا العربية تغضّ بمفردات أجنبية مقتبسةً بهذا الأسلوب. ويعدُّ بعض الباحثين في الترجمة هذه النchorة (مثلها مثل الترجمة الحرفية) علامةً من علامات إهمال القارئ<sup>11</sup> في سبيل راحة المترجم وتسهيل وظيفته.

وثيق الأصل الأجنبي للمصطلحات المُعَربَة ليس مذموماً من حيث المبدأ، بل هو إجراء ضروري ويساعدُ القارئ على الرجوع إلى المصطلح والتوصّل منه؛ أو التوسيع فيه، لكن مكان هذه الاستشهادات -في معظم المواضيع- يُفضّل أن يكون في حواشي الكتاب، أو مسَرَّد بخاتمه وليس في متن النص. والسبب في هذا؛ هو أن القارئ الطبيعي لا يرغب -عادةً- بتشتيت انتباذه بمئاتِ الكلمات الأجنبية التي لم يسمع بها قط، فلو كان يعرف معانی هذه الكلمات لذهب وقرأ النص بلغته الأصلية، ولكنَّ ما دفعه للتوجّه نحو الترجمة هو أن يقرأ معنى مفهوماً بلغته الأم. ولهذا يجب للمترجم أن يعرف أن النchorة ليست نقلًا للمعنى، بل للفظ صوتي ليست له أي دلالة في اللغة العربية ولا للقارئ العربي إن لم يكن على اطّلاع مسبقٍ بالموضوع الذي يقرأ فيه.

وقد يصعب -في بعض الحالات- حصرُ المصطلحات الأجنبية بالهوماش وحدها، وذلك بسبب كثرة هذه المصطلحات وكثافة ورودها في النص، ومن أمثلة ذلك الموضوعات التقنية والبرمجية، التي قد يلزمُ فيها إقران المصطلح الأجنبي بتعریفه؛ إذ إن البرمجة بأساسها تكون باللغة الإنكليزية. ويمكن في هذه الحالة جمع المصطلحات الأجنبية (التي من الضروري معرفتها للمبرمج، رغم صعوبة فهمها)، مع تعریف يفسّرُ معناها أو يربطه بأصل عربي. على سبيل المثال، قد يبدو مصطلح "Salt" في تقنيات التشفير عسيراً على الترجمة، إذ ترجمة الحرفية له "ملح" ولكن استعماله في سياق التشفير والتعميمية يشير في الحقيقة إلى قيمة عشوائية تُضاف إلى الكلمات السرية المستخدمين أثناء التشفير (إذ تُجزَّى عملية التعميمية على عدة مراحل بهدف تعميم كلمات المرور قبل تخزينها)، على أن الرجوع إلى مصادر عربية تراثية في هذا المجال، مثل كتاب "علم التعميم واستخراج المعنى عند العرب"، يُثبت وجود مصطلح عربي أصيل لها باسم "العقل".<sup>12</sup> وهذه طريقة في التعریف تُطبق في "أكاديمية حسوب" و"موسوعة حسوب"، كونت مع الوقت معجماً كاملاً من نحو ألف كلمة.

ونقلُ جوهر معنی الكلمة (أو "تعریفها") ليس مسعى سهلاً، إذ طال اشتغال أساتذة اللغة ومجامعها به؛ ولم يتقووا إلا على قليل، لكنه يبقى -للأسف- ضرورةً لا مفرّ منها إن أراد المترجم نقل المعنى للقارئ. ويخشى كثيرون تعریف أي مفردۃٍ تقابلها دون الرجوع إلى مصدرٍ أو دون استشارة أستاذ متخصص، بل قد يظُنون أن أي

Hatim & Munday (2004): p. 311 11

12 محمد مریاطی وآخرون (2003): ص.93.

محاولة أو اجتهاد بهذا الصدد فاحشةٌ مروعَةُ، لكن الواقع هو أن المترجم يجد نفسه مضطراً لترجمة كلّ (أو جُلّ) ما يقابلُه من مصطلحات في النص الأجنبي؛ مهما كانت صعبة، وحينما يُكلّف المترجم بنقل مقال متخصص قد يصطدم بعشراتِ من هذه المفردات في كلّ صفحة، وإن لم يُسعِفه في تعریفها أي قاموسٍ بين يديه، فقد يصبح مُلزماً بالاستعانة بقدراته اللغوية (وأساليب التعریف المتعارف عليها) في تعریفها بوسیلةٍ أو بأخرى، حتى ولو خشي من إفساد السليقة العربية أو تجاوز أحكام مجتمع اللغة.

## 7.2 سبل التعریف السبعة

ولد المترجم أحمد عيسى بك في مدينة رشيد (وهي موقع اكتشاف "حجر رشيد" المشهور) على ضفاف النيل؛ قبل نحو مئة وخمسين عاماً، ودرس الطب في "المدرسة الخديوية" المرموقة، وتحصص بأمراض النساء والطب الباطني، على أن شغفه الحقيقي كان باللغة والأدب، فتعلم لغاتٍ سامية ولاتينية شتّى<sup>13</sup> والتحق بـ"مجمع اللغة العربية بدمشق" وأكاديمية الدولية لتاريخ العلوم" في باريس، واشتهر بشغفه في الترجمة؛ فكان من أهم آثاره فيها كتاب "التهذيب في أصول التعریف"<sup>14</sup>، الذي ترك بصمته على كثير من المתרגمين في زمن النهضة العربية، وعلى التعریف خصوصاً.

يقرُّ أحمد عيسى بك في هذا الكتاب خمس سُلٰن لنقل المصطلحات الأعجمية الجديدة إلى اللغة العربية، والتي اقتبسها عنه كثير من الكتاب والمתרגمين العرب. وقد رَتَّب عيسى بك هذه الطرق بحسب أولويتها في لجوء المترجم إليها، فإذا لم تصلح الأولى ينتقل المترجم إلى الثانية فالثالثة؛ حتى ينتهي إلى آخرها.<sup>15</sup>

وسوف أقتبس هنا قائمة نفسمها مع شرح كلّ بندٍ فيها وبعض سياقاته، على أنني زدت عليها طريقتين في آخرها لتصير سبعة، واجتهدت بأنني أدخلت تعديلاً واحداً في ترتيبها فنقلت "التعریف" من المركز الخامس إلى الثاني في أولويته، وذلك لأنني أظنُّ أن التعریف<sup>16</sup> أصبح ضرورةً في عصرنا أكثر مما كان حين نشر الكتاب المذكور، والذي قد مضى عليه نحو مئة عام أو أكثر، فتغيّر الزمان والأحوال.

### 7.2.1 الترجمة

الترجمة هي أسهل طريقة في تعریف الكلمات الأجنبية، فالمعنى المقصود بها -بساطة- هو ترجمة معنى المصطلح الأجنبي إلى معنى قريبٍ في العربية. والمصطلحات التقنية التي تغير من القواميس العربية كثيرة، ولا تحتاج كُلُّها لاختصاصي لترجمتها، فعلى سبيل المثال: من الواضح أن عبارة "Cognitive Revolution" معناها التقريري هو "الثورة الإدراكية" أو "الثورة المعرفية"، وللمترجم أن يجتهد في نقلها هكذا لو لم يجد لها في قاموس أو مرجعٍ لغوٍ معتمد، وينطبق المثل على كثيرٍ من الكلمات التي ليس لها تعریفٌ معتمد.

13 نبيل أبو القاسم (2018): ص203

14 نبيل أبو القاسم (2018): ص204

15 أحمد عيسى بك (1923): ص113

16 في كلام أحمد عيسى بك خلطٌ بين التعریف بمعنى نقرحة الصوت وتكييفه عربياً وبين الترجمة والنقل، وفصلٌ هنا لأنهما مختلفان لغوياً، فأحدهما استعارةً مع تكييف والآخر ترجمةً قياسيةً على مستوى الكلمة.

وللترجمة المباشرة خطراً؛ هو أنها قد تبدو سهلاً في عين المبتدئ، ولكنها تتأثر -في الواقع- بتفكير المترجم وميوله، ولهذا قد تؤدي إلى ظهور ترجمات عربية عديدة لـما كان مصطلحاً واحداً في اللغة الأجنبية. فكلمات "حاسب" و"حاسوب" و"محاسب" و"حاسبة" جاءت ولية ترجمات عديدة؛ تُواافق كلّ منها ميولاً شخصية أو مجتمعية لمترجم أو لمؤسسة لغوية، ومعظم القراء يفهمون أن هذه الكلمات متراداً لأنها كُلُّها مشهورة، لكن من يقرأ كلمة "الخاضون" لأول مرّة قد لا يعرف أن المقصود بها هو "الحاسوب المحمول" أو "اللابتوب"، وقد يضيع القارئ بسهولة بين هذه الترجمات المتفرقة، التي قد يضيف إليها كل مترجم إضافةً جديدةً حسب هواه.

ولا تخرج أي من وسائل التعریف التي سوف نأتي عليها خارج نطاق التأثير الشخصي للمترجم، لكن الترجمة تبقى وسيلةً محدودة، وقد لا تكفي دوماً (على سرعتها، وبساطتها) لتلبية الحاجة، فينتقل المترجم منها إلى الوسيلة التالية أدناه -على الترتيب- حتى يجد الطريقة الأنسب.

## 7.2.2 التعریف

لكلمة "التعریف" عدّة معانٍ دارجةٌ ربّما يختلط بعضها بعض، فمنها الترجمة والنقل إلى اللغة العربية عامّة، ومن معانيها -كذلك- ترجمة الكلمة المنفردة من لغة أجنبية إلى العربية (وهو موضوع هذا الفصل بعمومه)، ومنها (وهو المقصود هنا) نصرة المفردة الأجنبية باللسان العربي مع تكييفها وأيضاً «[صيغها] بصيغة عربية». <sup>17</sup> ومعنى "المعرّب" هو ما استعمله العرب من ألفاظ لمعانٍ من غير لغتهم، <sup>18</sup> وتعریفها من أنفع الوسائل في نقل الألفاظ بين اللغات؛ ومن أقدمها كذلك.

يقول أبو هلال العسكري، <sup>19</sup> وهو أديب ولغویٌ من الأهواز عاش في عصر الدولة العباسية: «والكلمة الأعجمية إذا عربتْ فهي عربية، لأن العربية إذا تكلَّم بها مُعَزَّبة لم يُقلُ إنه يتكلم بالعجمية». فالتعریف -إذًا- هو استعارة مفردةٍ من لغة أجنبية مع تعديلٍ في لفظها وشكلها؛ ليتفق مع الصوت والصرف العربي، فتلحقُ بكلام العرب وتعاملُ بأحكامه، وأحياناً تترك على أصلها فتعاملُ مثل اللفظ الأجنبي (كما سيأتي في "النصرة"). <sup>20</sup>

ويقول في المعرّبات الأمير مصطفى الشهابي، <sup>21</sup> وهو رئيس "مجمع اللغة العربية في دمشق" -سابقاً- وأحد روّاد الترجمة في النهضة العربية: «ولا ضير في التعریف كُلُّما مسَّت الحاجة إليه، وكُلُّما تعذر العثور على كلمة عربية تقابل الكلمة الأجنبية، أو تعذر إيجاد كلمة عربية تفيد معناها بوسائل الاستقاء المعروفة». ويُضيف لكلامه رائد مشروع المعجم الطبي المُوحَّد محمد هيثم الخياط: «وكذلك حين تكون الكلمة العربية المقترحة أشد عِجمَةً من الكلمة الدخلية». <sup>22</sup>

17 عز الدين محمد نجيب (2005): ص 7

18 أحمد عيسى بك (1923): ص 120

19 عاش من 920 إلى 1005 م

20 أحمد عيسى بك (1923): ص 120

21 عاش من 1893 إلى 1968 م

22 وبالتالي فإنَّ التعریف قد يكون مفضلاً على النقل المجازى والاستقاء إذا لم يؤدِّيا غرضهما بما يقرِّب المصطلح المُولَد إلى ذهن القارئ (الخياط، 2004: ص 127)، وهذا يبرر تقديمِه في هذه القائمة عمّا كان بقائمة أحمد عيسى بك.

والتعريب أو "الإدخال" موجود منذ القدم في اللغة العربية، وفي شتى لغات العالم، فهو لا يكون مقصوداً بالضرورة بل قد يقع عفواً؛ حينما تدخل لفظة أجنبية إلى اللغة ثم تتغير -مع الرّّمن- حتى تتماشى مع ألسنة الناس. ومن المُعرّبات المألفة:

- technology: التقنية
- music: الموسيقى
- democracy: الديمقراطية
- oxidation: الأكسدة
- magnet: المغناطيس

وقد شاع التعريب في اللغة العربية منذ بداية تاريخها، فدخلت عليها آلاف الكلمات المُعرّبة قبل الإسلام، بل وفي القرآن من لغات الفرس والروم والحبشة والسريان،<sup>23</sup> كما دخلت عليها كلمات في العصر العباسي من اللاتينية واليونانية،<sup>24</sup> وفي العصر العثماني والاستعماري من التركية والفرنسية والإيطالية وإنكليزية. ومن الأمثلة الحديثة المنتشرة على التعريب "تلفاز" الناتجة عن تحويل اللفظة الإنكليزية Television و"أكاديمية" Academy، وقد يحدُّ التعريب في اللهجات (أيضاً)، مثل كلمة "أصنصير" في بعض اللهجات المحورة عن العربية، وهي تعريب الكلمة الفرنسية ascenseur (ولفظها الأصلي: آسينسونغ، أي مصعد كهربائي).

والتعريب مفيد جدًا لأنَّه سهلٌ بالنسبة لعموم الناس و قريبٌ لأذهانهم، لكنَّه يبقى غير محبذٍ في بعض السياقات؛ لأنَّه يخلق أفالحاً جديدةً قد لا يألفها القارئ دون تكرارها وانتشارها، وفيه اجتهاد باللغة ربما لا يحق للمنْتَرِج الإقدام عليه؛<sup>25</sup> فالتعريب يكسب قوَّته من انتشاره العفوِي على ألسنة الناس، كالأمثلة أعلاه ولكنه يخسرُ هذه المنفعة إنْ أتى مبتدعاً ومقصوداً.

ولعلَّ إحدى أكبَر فوائد التعريب هي في ترجمة الأدب، إذ تُعَجَّ كثير من الروايات والأشعار بمصطلحاتٍ مختلقةٍ أو نادرة تصعب ترجمتها، وليس لها مكافئاتٍ بالعربية، فقد تكون من اختراع المؤلّف أو الأديب نفسه (كما في الروايات الفانتازية التي تكثر فيها المدن والشعوب واللغات المصطنعة)، وفي هذه الحالة قد يحظى المترجم بحرية التلاعب باللغة، لأنَّه لا يُعرِّب لفظةً دارجةً في لغةٍ حقيقة، وإنَّما كلمة مختلقة ينحصر استخدامها في كتابٍ أو سلسلة من الكتب.

23 أحمد عيسى بك (1923): ص 120

24 جمع أبو منصور الجواليقي الكثير من هذه الألفاظ المعرفة في زمانه (بالقرن الخامس الهجري) ورتبتها أبجدياً في كتاب "المعرف من الكلام الأعجمي على حروف المعجم"، وله طبعة جيدة بتحقيق محمد شاكر (1966).

25 أحمد عيسى بك (1923): ص 125

### 7.2.3 الاشتقاد

يعد الاشتقاد من أكثر ما يُشَادُ به من مزايا اللغة العربية، فهي تتميّز بقدرتها على اشتقاد الألفاظ وتنويعها وتسهيلها. وللغة العربية قياسٌ؛ حيث يشتق كلامها من بعضه، وذلك لأنّ يؤخذ عن الأصل فرعٌ يوافقه في حروفه ويدلّ عليه، ومنها أن يشتق من الفعل اسمٌ وصفة وغير ذلك. فمن "سَرَعَ" يُقال: "السرعة" و"التسارع" و"الإسراع" و"المُسَارَعَة" و"المُسْرِع" و"السَّرِيع".<sup>26</sup>

تکثر المشتقّات في اللغة العربية، ومن أهمّها سبع فئات من المشتقّات (هي: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المُشبّهة، وأفعال التفضيل، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة). وتشير فائدۃ طرق الاشتقاد هذه بسياقات كثيرة في التعریف نُقلت بها کلمات مألوفة لنا،<sup>27</sup> مثل: أسماء المكان ومنها: "محَّطة" من حَطَّ وكلمة "مُحْتَبَر" من "اَخْتَبَرَ" وكلمة "مَوْقِف" من "وَقَفَ"، وأسماء المفعول مثل "مُنْظَاد" من "انطاد" أي "صعد في الهواء، وأسماء الآلة مثل "مُضْعَد" من "صَعَدَ" و"غَوَّاصَة" من "غَوَّصَنَ" ، وهذه كلها مُسمّيات لاماکن أو أشياء حديثة اشتُقّت من جذور عربية.

وبعض الأسماء المُعَربَة عن اللغات الأخرى تقبلُ الاشتقاد،<sup>28</sup> مثل: "مَفْنَط" و"مَغْنَاطِيسِيَّة" (وأصلُها مَاجِنِيت)<sup>29</sup> وكلمة "التقنيين" وكلمة "التقانة" من تقنية (وأصلُها تِكْنُولوژي)، وهذه من أفضل الوسائل في إثراء اللغة بمصطلحات جديدة وتنويعها مما عَرَبَ واقتبس عن لغاتٍ أخرى من الكلمات الحديثة.<sup>30</sup>

### 7.2.4 المجاز

وهو تقریب المعنى أو النقل المجازي من وسائل الترجمة الشائعة، وخصوصاً منذ بدء النهضة العربية في القرن العشرين: وهذا ليس بالأمر المستغرب، فمتى ما تعود القارئ العربي على المجاز؛ قد يصبح أيسراً المعرّبات وأجملها ربما. وأساسُ هذه الطريقة هوأخذ مفردة عربية في أصلها، وإضفاء معنى جديد عليها -إما عمداً أو عفواً- يتسلق مع معناها الأول و"يجوزُ مجازاً" ، إما لأن بينهما شبهاً؛ أو لاتصال العام للبعض؛ أو بالإضافة؛ أو بغير ذلك،<sup>31</sup> ويقال في تعريف المجاز أنه: "كُلُّ کلمة أُريدَ بها ما وقعت له في وَضْعٍ وَاضْعِيْعُ وَقوَّاعِدٍ لا يستندُ فيه إلى غيره".<sup>32</sup>

وللمجاز أمثلة مألوفة كثيرة منها كلمة "قطار" ، ومعناها التراثي "قافلة الإبل" ثم وسّع بالمجاز ليشمل القطارات الحديثة، ومثلها "السيارة" التي كانت تصف جماعات المسافرين، فأمست لفظةً للمركبات الحديثة،

26 أحمد عيسى بك (1923): ص114

27 عباس حسن (1971): ص252

28 أحمد عيسى بك (1923): ص116

29 أحمد عيسى بك (1923): ص117

30 عباس حسن (1971): ص234

31 أحمد عيسى بك (1923): ص118

32 الجرجاني (2012): ص303

وكذلك الطائرة والدبابة والشاحنة والغواصة والهاتف والجوال والخلط والغسالة والثلاجة وغيرها من أسماء الاختراعات والآلات.<sup>33</sup>

والفرق بين النقل المجازي، والترجمة المألوفة، أن المجاز لا يتعدّ لفظاً جديداً، بل "يعيدُ تدوير" ألفاظ عربية أصلًا وقريبة في معناها السابق من معناها الجديد. فالقطار والسيارة مفردتان متداولتان منذ القدم؛ إذ كانت تعني الأولى صفة متواлиّاً من الإبل والثانية قافلةً، ولمعنىيهما القديمين صلةٌ وشبّهُ واضحان بالمعتّين المستحدثّين. وليس كل أسماء الاختراعات العربية مجازاً، فكلمة "المُحرّك" جديدة لم يستخدمها العرب بمثل هذا السياق -أو ما يُشيّهُه- قبل اختراع المركبات؛ وقبل استخدام كلمة **Motor** في اللغات اللاتينية، ولكن بعد ظهور هذا الاختراع اشتُقّت لها ترجمة من فعل "حَرَكَ" (وذلك اهتداءً بأصل الكلمة اللاتينية *moto* ومعناه "تحريك")، وهذا يعني أنها ليست مجازاً حتى ولو بدت عربية الأصل.

ولا بد للمعّرب (إن أراد اتّباع طريقة المجاز) من إحاطة هائلة باللغة العربية ومفرداتها الواسعة، بدون ذلك لن يعثر على الكلمات المناسبة في معناها وسياقها التاريخي. وللمجاز مشكلة أخرى؛ وهي أنه يختلف معاني جديدة للكلمات، ولذا قد لا يختلف كثيراً عن اختلاق مفردٍ جديدٍ من العدم، وببقى دون فائدٍ تذكر إن لم يتعود عموم الناس على المجاز، وإن لم يدّوروه على ألسنتهم، فعلى سبيل المثال: لم يكن لقرار أحد مجتمع اللغة بتعريب كلمة "الحاسوب المحمول" (Laptop) إلى "الحااضون" أي قيمة تذكر، لأن هذا قرار لم يكتثر به عدد ذا قيمة من الناطقين باللغة العربية، ومن المستبعد أن يكتثروا باتّباعه لأنه لا يتفق في شيء مع الاستعمال المألوف والجاري للغة حالياً.

## 7.2.5 النحت والتركيب

النَّحْتُ أو "التركيب المجزي" في اللغة هو مزجُ كلمتين أو أكثر في كلمةٍ واحدةٍ اختصاراً وتسهيلاً، مثلما ينحو النجّار خشبيّن يجعلهما خشبةً واحدةً، ومن أمثلة النحت "الحَوْقَلَة" (وأصلها "لا حول ولا قوّة إلا بالله")،<sup>34</sup> وشبّهُ بها اللفظ المركّب؛ وهو إلّا حاوق كلامتين معًا (أصلهما مضافٌ ومضافٌ إليه) بحيث تدلان على معنى جديد واحدٍ، مثل: "لإرادي"، فهي تدلّ على معنى يمكن إيجازه بلفظٍ واحدٍ؛ ولكنّه رُكّب بكلمتين متداولتين في اللغة.

كان مشروع "المعجم الطبي المُوحَّد" من أهمّ المساهمات في نشر النحت والترويج له في تعويض النقص بالمصطلح العربي، ويساعد النحت على اختصار الألفاظ المركبة وتسهيل اشتقادها واستعمالها في اللغة، ويعامل اللفظ المنحوت على أنه مفردة واحدة، فيقال "الاثنا عشر" لعضو في جسم الإنسان، ولا تستبدل الألف فيها ياءً عند جرّها (على عكس الحال عند جرّ رقم "الاثني عشر" مثلاً). كما أن النحت يقع بصورة طبيعية غير

33 أحمد عيسى بك (1923): ص 118  
34 أحمد عيسى بك (1923): ص 119

مقصودة، فكثيرٌ من اللهجات العامية نحت الكلمات بمرور الوقت، مثل: كلمة "إيش" أو "ليش" من "لأي شيء هو"<sup>35</sup>، و"هشّع" أو "لسّة" من "لـ/هذه الساعة"<sup>36</sup>، و"فذلكة" من "فذلك العدد كذا" وهكذا.<sup>37</sup>

النحت طريقة لها أنصارها وخصومها، ويدعو كثيرون من اللغويين العرب إلى عدم الإكثار منه لغراحته على اللغة، بينما يعتقد آخرون أنه قد يكون الوسيلة المناسبة للتعويض عن القصور الكبير في المصطلحات التقنية والعلمية في العربية الحديثة. ويلد النحت ألفاظاً غير مألوفة وربما تبدو منقرضة لذوق القارئ؛ مثل "الركمة"<sup>38</sup>، ولذا يُستعاض عنه كثيراً باللفظ المركب؛ فيقال: "ركوب الأمواج"، والتركيب من أسهل وسائل التعریف، ولكنه قد يُفسد بلاغة اللغة، ويلجئ لاستخدام كلماتٍ كثيرة في التعییر عن معنی واحد.

## 7.2.6 التأثيل

لو كُلْفت بالترجمة في علم الفلك ذات يوم، فقد تصادف أسماء أعلام تصعب ترجمتها مثل Betelgeuse، وهو اسم نجم مشهور، ومن المحتمل أن ينحو المترجم العربي -إن لم يَر سبيلاً آخر- إلى نصرة هذه الكلمة كما صنع مترجم مقالة لموقع "سي إن إن" عنوانه: «لغز فلكي جديد: نجم "بيتيلجوس" العملاق يتقلص».<sup>39</sup> وربما تظهر هذه ترجمةً مقبولةً لمن لا يعرف أصل الكلمة، على أن البحث عنها في أي معجم سوف يبعث في نفس القارئ مشاعر لا يستهان بها من الحزن والأسى، لأن كلمة **Betelgeuse** العجيبة ليست إلا تحريفاً لاتينياً لاسم "يد الجوزاء"<sup>40</sup>، وهو مأخوذ في اللغات اللاتينية عن العربية مثله في ذلك مثل معظم أسماء النجوم المشهورة، وكان على مترجم المقال أن يكتشف هذه المعلومة لو أمضى بضع دقائق في تقصيها.

لهذا السبب أضيف التأثيل إلى سُبل التعریف الخمسة التي اقترحها أحمد عيسى بك. ومعنى التأثيل هو تقضي أصل الكلمة التاريخي، فجعل مفردات اللغات -كافة- هي عبارة عن اقتباس وتحريف واشتقاق واستحداث للمفردات من أصولٍ ما، وتحفظ لنا المعاجم تاريخ هذه الأصول، وحينما نرجع لها قد نفهم معاني كثير من الكلمات العلمية والأكاديمية؛ التي يستعصي تعريفيها بأي وسيلة أخرى، مثل كثير من أسماء الحيوانات والنباتات والأمراض وأعضاء جسم الإنسان؛ المأخوذة أصلاً عن اللاتينية.

35 جرجي زيدان (1904): ص30

36 جرجي زيدان (1904): ص31

37 عباس حسن (1971): ص258

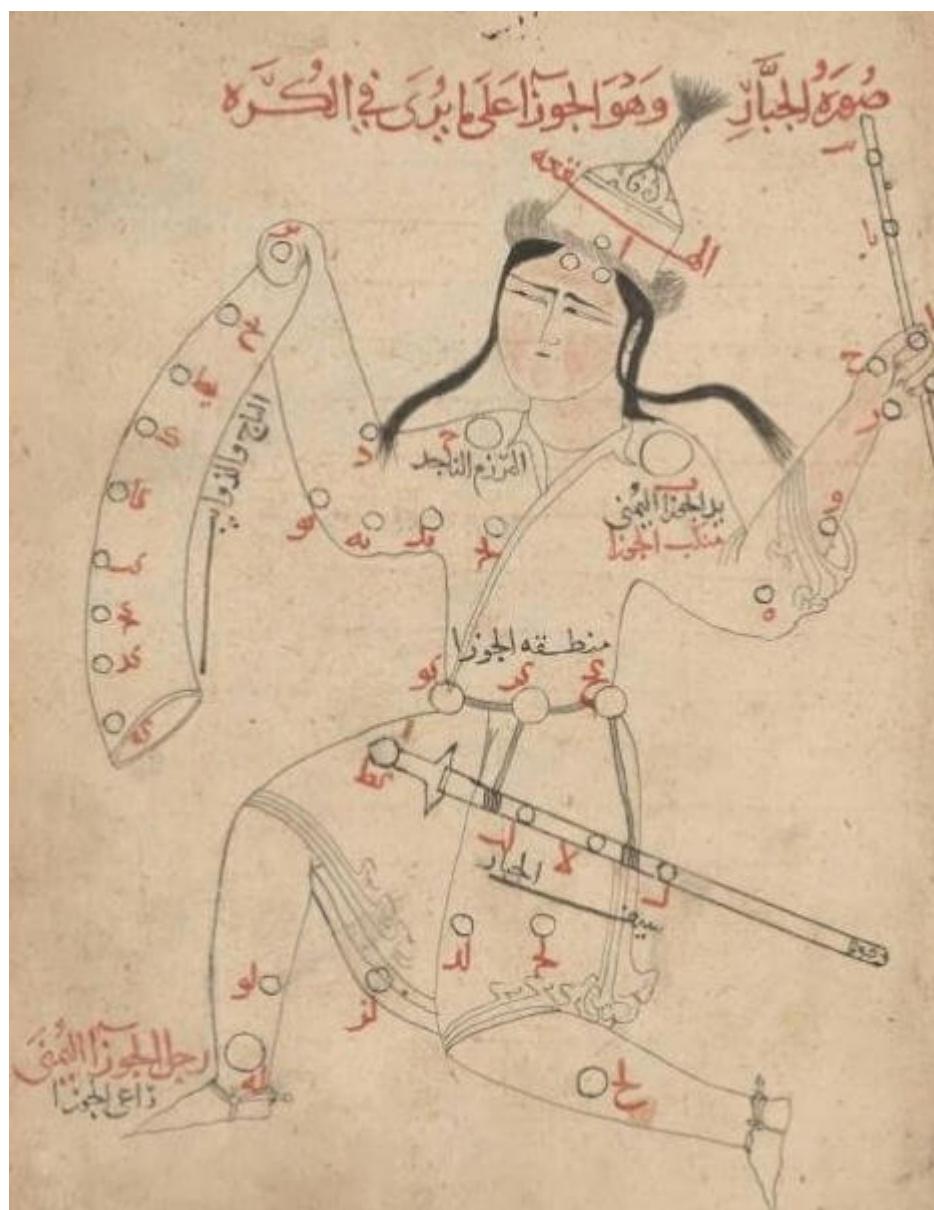
38 "قرر مجمع اللغة العربية بالقاهرة (سنة 1948) جواز النحت في العلوم والفنون للحاجة الملحة إلى التعییر عن معانیها بألفاظ عربية موجزة بشرط انسجام الحروف عند تأليفها في الكلمة المنحوتة وتتنزيل هذه الكلمة على أحكام العربية وصياغتها على وزن من أوزانها"

39 سي إن إن بالعربية (نسخة مؤرشفة في موقع "وي باك ماشين") : لغز فلكي جديد: نجم "بيتيلجوس" العملاق يتقلص. تاريخ النشر: 11 يوليو 2009 (مصدر رقمي). متوفّر عبر الرابط: <http://archive.arabic.cnn.com/2009/scitech/6/11/star.shrinking> [تاريخ الوصول 26 أغسطس 2020].

40 أصل الكلمة كان -على ما يغلب الظن- "يد الجوزاء" ، وقد أخطأ أحد النساخين باللاتينية فاستبدل بـ نقطتي الياء نقطةً واحدةً. فتحولت من "Bedalgeuze" إلى "Yad al-Jauza"

Betelgeuse: بصورتها

على سبيل المثال، الكلمة "Acanthopterygii" هي اسم لمجموعة من الأسماك، ولعله يبدو اسمًا عجیباً أو دون معنى للوهلة الأولى، لكن وبالرجوع إلى معجم میریام ویبستر المعروف يتضح أنه مزج بين كلمتين من اللغة الإغريقية القديمة: وهما "acanth" (أي "شوك") وكلمة "pterygii" (أي "زعنة" أو "جناح"، وبما أن ما يُشار إليه في هذا السياق هو نوع من الأسماك، فمن الواضح أن المعنى المقصود الزعنة وليس الجناح). وعند مراجعة بعض المعلومات عن هذه الفصيلة في موسوعة مثل "ويکیبیدیا"، يتبيّن أنها تمتاز بأن زعنفها تتخللها عظام رفيعة أقرب إلى الأشواك، ومن هنا يكتمل تعریف الاسم معنی وسیاقاً وهو: طائفة "شوکیات الزعناف"، أي الأسماك ذات الزعناف الشوکیة.



خریطة للنجوم من كتاب "صور الكواكب الثمانية والأربعين" لعبد الرحمن الصوفي، ويظهر فيها نجم "يد الجوزاء" باسمه العربي الأصيل. - منشورة تحت ترخيص الملكية العامة. المصدر: [ويکیمیدیا کومنز](#).

ولنا أن نسير على النهج ذاته في تفسير آلاف المصطلحات الغربية والمستعصية التي تواجه المترجم، والتي قد يكون من الصعب -بل المستحيل- الاستعانة بالمصادر العربية لترجمتها. وهذا حلٌّ فيه قدرٌ كبيرٌ من الاجتهاد، لكنه يبقى ملجاً عظيم النّفع في التعریب إن لم يصلح ما سلف.

### 7.2.7 النّقدرة

من أكثر الأخطاء التي يرتكبها المترجمون الجدد (والكتاب إجمالاً)؛ هي ابتداع تهجئات جديدة للكلمات المستعارة من لغاتٍ أجنبية حين "نقلها حرفيًا". فمن السهل حين ترجمة كتابٍ أو مقالٍ طويلٍ فيه أسماءً صعبة، أن يخترع الكاتب ثلاث أو أربع تهجئات لاسمٍ واحد بسبب السهو والنسيان، وتعودُ هذه المشكلة إلى الفموض الكبير في تهجئة الألفاظ اللاتينية بالعربية، وتُسمى هذه "النّقدرة"<sup>41</sup> (بالإنكليزية: Transliteration) وهي كلمة معرّبة بطريقة النحت التيتناولناها أعلاه من: "النقل الحرفي"، وتعني نقل صوت غير عربي إلى اللغة العربية مع الحفاظ على شكله الأصلي، وهو -للأسف- أمرٌ غير سهلٍ أبداً.

تفتقُرُ اللغة العربية الحديثة إلى قواعد قياسية للنّقدرة، ولذلك لا بدّ لنا -في كثير من الأحيان- من الاعتماد على شيوخ الكلمة أو اتفاق مجتمع اللغة عليها، وليس على "صحتها". على سبيل المثال، من أكبر المعضلات في النّقدرة العربية صوت الـW اللاتيني (والمعروف -أيضاً- بالـ"جيم المصرية" أو "القاف الحجازية")، فيجوز نقله إلى اللغة العربية بما لا يقلّ عن ست أو سبع صورٍ نراها في التهجئات الشائعة لاسم شركة Google، ومنها "جوجل" و"غوغل" و"قووقل" و"گوگل"<sup>42</sup>، ولا بدّ هنا أن نعدّ جميع صور الكتابة المتعارف عليها صحيحة لأنها جميّعاً أو معظمها تحظى بتأييد أساتذة ضليعين باللغة العربية. وبالتالي فلا أفضلية لواحدٍ منها على سواها إلا بذوق الجمهور المستهدف أو ذوق المترجم.

يجدر بالمترجم المتقن أن يبحثَ عن تهجئة معروفةٍ للكلمة المعنية؛ إن كانت معروفة، فاختراع النّقدرة الجديدة غير محبذ إلا حين الضرورة، ومن السهل أن ينحر المترجم اسمًا مثل Samuel إلى "ساموبل"

<sup>41</sup> للتوسيع أكثر في موضوع النّقدرة، بإمكانك الرّجوع إلى كتبٍ مثل "التهذيب في أصول التعریب" لأحمد عيسى، والذي يفصل عدداً كبيراً من النّظريات والأفكار في تهجئة الكلمات الأجنبية باللغة العربية الحديثة، وكذلك إلى كتاب "في سبيل العربية" لمحمد هيثم الخياط، والذي يتحدثُ فيه عن أسمى تعریب وتهجهة الكلمات الأجنبية في المعجم الطبي المُوحّد الشهير.

<sup>42</sup> يمكن لأيّ أستاذٍ في اللغة العربية أن يكتب لك مقالاً طويلاً يحاوّل فيه إثبات صحة كلّ واحدة من تهجئاتها الواردة أعلاه وخطأ كلّ تهجئة سواها، ولكن هذا -في الواقع- ليس أمراً ذا معنى. فمثلما أن الباحث العربي المصري يستطيع بذل الجهد لإثبات صحة لفظة "جوجل" على غيرها (بسبب شيوعها مثلاً)، فيمكن للباحث الشامي -أيضاً- إيجاد حججٍ مقابلة لدعم تهجئة "غوغل" أو "گوگل" (بسبب قرب شكلهما للفظ الفعليّ لحرف G)، وفيما يلي صور كتاباتها الدارجة بحسب البلد:

- جوجل (في مصر والمغرب العربي وبعض بلاد المشرق).
- غوغل (في بلاد الشام).
- قووقل (في الخليج العربي والعراق).
- کوکل (في العراق).
- چوچل (في بعض الترجمات وجهات الإعلام).
- گوگل (في بعض الترجمات الحدائقة).

أو "صَمْوِيل" أو "صَامِوْل" أو "سَمْوِيل" أو غير ذلك. ولا وسيلة -مرة أخرى- للاحتكام إلى واحدة من هذه النقرات بناءً على "صحتها"، إذ لا توجد قواعد واضحة أو ثابتة بهذاخصوص، لكن من الأفضل الاعتماد على نقرة مستخدمة -مسبيقاً- في مصادر معتبرة باللغة العربية، وذلك اهتماءً بالسائد في كتابة الاسم.



نقرة لاسم محل McDonald's من الإنجليزية للعربية. - منشورة تحت ترخيص CC-BY. المصدر: [ويكيبيديا كومنز](#).

والقاعدة السائدة في أسماء الأعلام هي أنها لا تُترجم أبداً؛ وإنما تجحب نقرتها في كل سياق، ولكننا ربما نغير لفظها لتكييفه وتعريفيه. ومن الأعلام جميع أسماء الأشخاص والأماكن والبلدان والشركات والعالم التخيالية وكثير غير ذلك، فاسم شركة Caterpillar لصناعة الأحذية لا يُترجم بل يُنقرح إلى "كاترپيلار"، واسم Wikipedia هو "ويكيبيديا" (وليس "موسوعة الويكي").

وبعض أسماء الأعلام مُعرّبة؛ فهي لا تكتب بنقرة كاملة، بل بلفظ حَوَّره اللسان العربي بمورور الوقت، فيقال: "النرويج" بدلاً من "نُورُواي"، و"بكين" بدلاً من "بيجنغ"، وفي هذه الحالات يُرجع إلى التهجئة المُعرّبة. وبعض أسماء الأعلام لها مقابلاتٌ عربية تختلف في اللفظ (وربما في المعنى) عن أسمائها الأجنبية، وفي هذه الحالة يُرجع للتسمية الأكثر شيوعاً بين الاثنين، مثل: دولة "مونتينجرو" في شرق أوروبا التي يقال لها -بالعربية- "الجلَّ الأسود"، ودولة "كُوت دِيفوار" التي قد يقال لها "ساحل العاج" (حسب جمهور الترجمة<sup>43</sup>)، وهلم جراً.

### 7.3 أسماء الأعلام

إحدى الحالات الأكثر تعقيداً في التعريب؛ هي أسماء الإنتاجات الفنية والأدبية (الحديثة منها والقديمة)، مثل: عناوين القصص والروايات والمسرحيات والأفلام والمسلسلات التلفزيونية وألعاب الفيديو، وهذه تحتاج

<sup>43</sup> يشيع اسم "كوت ديفوار" أكثر من "ساحل العاج" في كثير من دول المغرب العربي أو معظمها، وذلك بسبب تأثيرها باللغة الفرنسية (والتي يأتي منها اسم الدولة الأصلي). ومن المنطقي أن يُعرّب اسم الدولة إلى "كوت ديفوار" إن كان التعريب موجّهاً نحو قراءٍ معظمهم من بلد المغرب، وأما إن كان عاماً فقد يكون الأنسب اختيار "ساحل العاج" لأنها عربية المعنى.

إلى تأمل ومناقشة لأن أسماءها طويلة ومتعددة؛ إذ تُمسي قراءتها صعبة عند تهجئتها بحروفٍ عربية، كما أن أسماءها غالباً ما تهدف لإيصال معانٍ دلالاتٍ واضحة تضيّع عند نصرتها.

ومن الشائع في لغات العالم تعریب أسماء الأعمال الأدبية (مثل: الكتب والروايات) بالترجمة، فنقول "الجريمة والعِقَاب" و"كُبْرِياء وھُوَيٌ"، على أن الأمر يصبح عسيراً جداً في الإنتاجات الحديثة، (مثل: ألعاب الفيديو والأفلام)، والسبب هو أن أسماء هذه الإنتاجات كثيراً ما تستمدُّ أصلها من مصطلحات ثقافية يصعب نقلها بين اللغات، ولأن لكثير منها مجتمعات كبيرة من المعجبين والمتابعين، الذين يعرفونها بأسمائها الأصلية؛ ولكنهم لا يتقبلون تغيير اسمها ولا ترجمتها. فمن أمثلة الأسماء ذات الخصوصية الثقافية عنوان رواية "Hickory Dock" -الحديثة نسبياً- لـأغاثا كريستي، وfilm "Eternal Sunshine of the Spotless Mind" (إنتاج "Dickory Dock" 2004)، ولعبة "Counter-Strike: Global Offensive": فضلاً عن أسماء جميع ألعاب الفيديو تقريباً. فلو عزّبنا اسم اللعبة الأخيرة -مثلاً- إلى: "الضربة المضادة: الهجوم العالمي"، فهل سوف يتقبل أي من اللاعبين العرب الحديث عنها بهذا الاسم؟

وأما أسماء الناس، سواء كانوا حقيقين أم شخصيات خيالية تظهر في رواية أو لعبة أو فيلم، فليس من المقبول -إنما- أن يبعث بها المترجم ولا يغيّرها.<sup>44</sup> وتستثنى حالة واحدة عامة من هذا: هي ترجمة أدب وإنتاجات الأطفال، لأن الأسماء الأجنبية قد تبدو غريبة على مسامعهم وصعبة اللفظ والفهم لديهم، ومن أمثلة ذلك تعریب الأسماء في دبلجات قناة "سيبيستون" للأطفال (مثل: "سابق" بدلاً من "Seiba Go" ، و"لاحق" بدلاً من: "Seiba Retsu"). وربما تضاف إلى ذلك حالات قليلة، منها: أن يكون للاسم أصل أو مكافئ عربي كأسماء الأنبياء، فيجوز أن تترجم اسم David إلى "داود" إن ورد في سياق ديني.

## 7.4 توحيد المفردات

إحدى أهم المسائل في الترجمة الأدبية؛ هي الحرص على توحيد المصطلح الواحد في كُلّ موضعٍ يردُّ فيه ذكره بالمقال أو الكتاب الواحد. وقد أمست في اللغة العربية كثيرون من المصطلحات المتضاربة التي استُحدثت لتعريف العلوم والآداب، ومنها أسماء الأجهزة الإلكترونية والمفردات العلمية الاختصاصية، ومثل هذه التعاريف لم يأتِ بصورة طبيعية على ألسنة الناس؛ بل ابتدعها كُلّ مترجم وهيئه حسب الحاجة فضلّلت القراء. ومنها أن يقال: "التقنية" و"التقانة" و"التكنولوجيا" و"التقنيولوجية"، وهي تعریباتٍ لأصلٍ واحد.

ولا شكَّ بأن المترجم لا يستطيع توحيد أيٍّ من هذه المصطلحات في البلاد العربية جماعة (فمجامع اللغة لم تستطع)، ولكنه قادرٌ على توحيدها في ما يترجمه. فلدي تعریب بعض من هذه الكلمات في مقال أو كتاب، فلا بدَّ من تسجيل أيٍّ تعریبٍ يجتهد المترجم فيه ضمن قائمة أو مسردٍ يعودُ إليه فيما بعد، وتساعدُ هذه القائمة على تثبيت المصطلحات في ذهن المترجم وإيجاد تصاريف واستلاقات عربية مناسبة لها في بعض الأحيان، كما تجربه على التفكير بعمقٍ قبل تعریب أيٍّ مصطلح.

## 7.5 هاری بوتر مثلاً

سلسلة هاري بوتر هي أكثر سلسل الكتب مبيعاً في التاريخ، فقد بيع منها أكثر من 500 مليون نسخة منذ نشرها، ولهذه الروايات جانبان جعلاها محظوظ اهتمام باحثي الترجمة: الأول هو أنها ترجمت إلى نحو ثمانين لغة؛ فأصبحت من أكثر الكتب ترجمةً ونقلًا بين اللغات، والثاني هو أنها رواية خيالية تعجب بأسماء شخصيات وأماكن ومخلوقات ترهق المترجم وتستلزم إبداعاً وخيالاً خلاقاً؛ فأصبحت موضوعاً للمقارنة بين الترجمات الكثيرة.

في روایات هاری بوتر رمزیّة كبيرة لكلّ المسمیات، فهي تستشهد بأماكن معروفةٍ كثیرةٍ لقراء اللغة الإنجليزية (مثل محطة "کینفz کروس" بمدينة لندن)، كما تأتي بأسماء مخلوقات أسطورية من ثقافات أوروبية (كالتنين و "الترول") وبأسماء كثیرة لها معانٍ رمزية (اسم "ألبوس دمبليدور"؛ ومعنى اسمه الأول "البياض" باللاتینیة، فيرمزُ اسمه إلى خصاله الخیرة، وبعكسه "دراکو مالفوی" فمعنی اسمه الأول التین)،<sup>45</sup> بل واسم صحیفة "Daily Prophet"؛ وهي محاکاة لصحیفة "Daily Mail" البريطانية المعروفة.

ومن اللغات التي ترجمت إليها هذه الروايات: الإسبانية والإيطالية، وكلاهما تألفان التکییف والتعديل في الترجمة ليتناسب مع ثقافتهما. وتحتفظ هاتان الترجمتان بمعظم أسماء الشخصيات والأماكن في الرواية على حالها، ولكنهما تتلاعبان ببعض الألفاظ الهاشمیة أملاً في نقل بعض من إيحائها الثقاوی، ومن أمثلة ذلك: أسماء الكتب التي يدرسها طلاب المدرسة ومنها كتاب "Magical Theory by Adalbert Wafflin"، وعدّلت النسخة الإيطالية اسم المؤلف إلى "Adalbert Incant" أي "أدالبرت المشعوذ".<sup>46</sup>

ومن غير المناسب في هذه الحالة ترجمة أسماء الشخصيات الرئیسیة في القصة (مثل "هاری بوتر" و "دمبلدور") على الرغم من رمیتها الثقافية، وذلك لأنها مألوفة لقارئ القصة العربي، ولن يكون من المفید ولا الممتع له أن يرى أسماء شخصياته المفضلة وقد عدّلت وأفسدت في الترجمة (إلا لو كانت أسماء ألفها القارئ العربي بترجمتها قبل أن يعرف أصلها الأجنبی، کحال شخصيات بعض من القصص المصورة المترجمة التي سوف نتحدث عنها لاحقاً).

وقد يختلف الأمر مع عنصرٍ هامشیٍ بالقصة، مثل: أسماء الكتب، فالقارئ لن ينزعج من تغيير أسمائها غالباً، وبالعودة للمثال أعلاه، فما من بأسٍ بتعریف عنوان الكتاب إلى ما يشبه الكتب العرییة التراثیة (وهي نظریة التراث اللاتینی الذي تغص به القصة) فنقول: "فن الأسحار لأدالبرت المغوار" أو ما شابه. وتلتزم الترجمة العرییة لهاری بوتر -عموماً- بتعریفٍ متزن، لكنَّ فيها أخطاءً منهجهةً ممّا ذكرناه أعلاه، مثل: كونها تُعدّ في ترجمات الأسماء نفسها ، فتعریف "Prefect" يأتي تارةً "رئيس التلامیذ" وتارةً "رائد الفصل" ، و"Poltergeist" يصبح حيناً "الشبح الشریر" وحياناً "الشبح المشاغب" ، وفيها أمثلة أخرى تناولها الباحثون.<sup>47</sup>

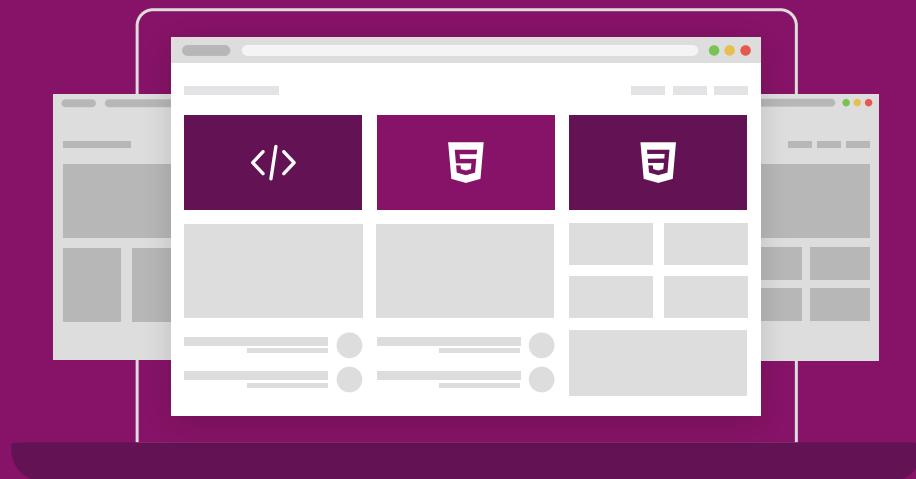
Sulaibi (2014): p. 81 45

Munday (2008): p. 121 46

Sulaibi (2014): p. 84 47

إنما، على المترجم أن يحاول أن يكون مبدعاً وخلقاً، باستغلال جمال العربية وإمكاناتها في تجديدها بما ينطوي عليها. ولكن مهما كانت الوسيلة التي تلجأ إليها حينما تنخرط بنفسك في التعرّيف، فعليك أن تتذكّر أن اللغة ظاهرة اجتماعية، وأن كُلَّ كلمةٍ ومصطلحٍ يُضافُ إليها بجهادٍ شخصيٍّ، لن يكونَ له معنىٌ يُذكرُ ما لم يندرج على ألسنة الناس في حديثهم اليومي، وهذه -دوماً- هي العقبة الأولى والكبرى للمعْرِّب.

# دورة تطوير واجهات المستخدم



## مميزات الدورة

- ✓ شهادة معتمدة من أكاديمية حسوب
- ✓ إرشادات من المدربين على مدار الساعة
- ✓ من الصفر دون الحاجة لخبرة مسبقة
- ✓ بناء معرض أعمال قوي بمشاريع حقيقة
- ✓ وصول مدى الحياة لمحتويات الدورة
- ✓ تحديثات مستمرة على الدورة مجاناً

اشترك الآن



## 8. تراكيب اللغة

الحل الواضح والسهل نادر في الترجمة، وإنما الغالب فيها أن يبحث المترجم في عدد من الحلول، فيُوظف رأيه وخبرته في الاختيار بينها مرات متواترة خلال عمله اليوم.<sup>1</sup> وتصعب هذه الاختيارات -خصوصاً- في التراكيب اللغوية، حتى ولو كانت تراكيب عادية وطبيعية جداً في اللغة، ذلك لأن عقل الإنسان الذي يتقن لغتين؛ يعتاد على ترجمة هذه التراكيب إلى مكافئ عربي لها دون تفكير، فتأتي بصيغة حرفية جداً دون إدراكٍ ولا إحساسٍ منه، وهذه آفة تلزم -تجاوزها- كثيرة من الممارسة.

### 8.1 معنى الكلام وأسلوبه

ربما يجد المترجم نفسه شارد الذهن -أحياناً-. فينقل ما أمامه من كلمات دون تفكير أو تمييزٍ كافٍ بمعانيها، إذ اعتاد كل مترجم من تجربته في اللغة على مزاوجة كثير من الكلمات والتعابير الإنجليزية؛ مع كلمات تشبهها بالمعنى -الحرفي- غالباً- باللغة العربية، ولو فقد تركيزه فقد يقفز إلى هذه المكافئات الحرفية دون وعيٍ منه، فيظن أنه احترف الترجمة سرعاً وإنقاً<sup>2</sup> بينما يكون نتاج يديه أقرب لعمل برنامج آلي.

قد نجد مثلاً جيداً في الكلمة Individual الإنجليزية، التي تُحير المترجم الجيد، بينما يستسهلها المترجم غير المتمكن: فهي كلمة لا مرادف لها في وقوعها ولا في معناها باللغة العربية، ومن ثم تختلف ترجمتها -حسب السياق- اختلافاً جماً. وقد يختار المترجمون العرب في أغلب الأحوال ترجمة هذه الكلمة حرفيًا إلى "فرد"، دون بذل أي جهدٍ إضافي بالتفكير في دلالتها، ولكن هذه ترجمة تتناسى أن الكلمة "فرد" باللغة العربية نادرة الاستخدام

وتعطي انطباعاً مختلفاً عن مقتبلاها الإنكليزي، فلتتطرّ إلى المثال الآتي، وهو قولٌ مأثورٌ من العالمة الأمريكية "جين غودول":

- Every **individual** matters. Every **individual** has a role to play. Every **individual** makes a difference.

• [حرفياً] كلّ فردٍ له أهميته. كلّ فردٍ له دورٌ ليلعبه. كلّ فردٍ يصنعُ فرقاً.

• [بتصرّف] كل إنسانٍ له قيمة. كل إنسانٍ له دورٌ يؤديه. كل إنسانٍ له قيمة.

نُقلَت في الترجمة الأولى الكلمات الإنكليزية واحدة تلو الأخرى إلى العربية دون تغييرٍ في ترتيبها ولا هيئتها، فكلمة **individual** ترجمتها الحرفية "فرد"، وـ **play a role** "يلعب دوراً"، وـ **makes a difference** "يصنع فرقاً". وأما في الترجمة الثانية فقد عُيّرت الكلمات لتناسب السياق: فمن الواضح أن هذا الاقتباس لا يتحدث عن أي "فردٍ" مُحدّد، بل هو يصف كلّ شخص يعيش على الأرض؛ سواءً أكانَ رجلاً أو امرأة أو طفلاً ومن أي بلد أو انتماء، والمفردة المألوفة في اللسان العربي لهذا المعنى هي "الإنسان". وأما كلمتا "يصنع فرقاً" فهما ترجمة حرفية لتعبير تقصُّدُ به أن للشيء أهمية (إذ ثمة "فرق" بين وجوده أو عدمه)، وهذه الدلالة واضحةٌ في كلمة "القيمة" أكثر من "الأهمية"، فنحن لا نتحدث عن "أهمية" الإنسان لغرضِ بعินه، وإنما عن قيمة وجوده بذاته. وأخيراً فإنَّ عبارة "يلعب دوراً" هي صيغة إنكليزية يقصدُ بها التشبيه بأداء دورٍ على المسرح، فاستبدلنا بكلمة "اللعب" كلمة "الأداء"، وهذه مشكلة سنتناولها من جذورها فيما بعد.

### 8.1.1 المفاضلة والإبداع

تقودنا المقاربة بين الترجمات التي يدخل فيها التصرّف أو الحرفية (مثل "فرد" و"إنسان") إلى مشكلة جوهريّة من مشاكل الترجمة، إذ لا تتحصّرُ معضلات ترجمة المصطلحات والتراكيب في المفردات الأكاديمية الصعبة (والتي تناولناها في [الفصل السابق](#))، وإنّما يصطدم المترجم -كثيراً- بمصطلحاتٍ لها في الحياة اليومية معانٍ وإيحاءاتٍ متتشابكةٌ، فتصعبُ ترجمتها سواً بكلمةٍ أم بجملةٍ كاملة. وهذه مشكلة عالمية تقعُ لجميع المתרגمين<sup>3</sup> ولها عدة حلولٌ مُتبعة.

الحل الأسهل في هذه الحالات هو التعريب إلى كلمةٍ أوسع في معناها،<sup>4</sup> مثل قولنا: "حشرة" ترجمةً لكلمة "bug" (وهي كلمةٌ لا ترجمة لها، فتقصدُ بها مجموعةٌ محدّدة من أنواع الحشرات غير الطيّارة)،<sup>5</sup> فيُستعاض عنها بكلمة "الحشرة" الأعمّ في معناها لافتقار مرادفٍ عربيٍ لها. وتشبهُ هذه طريقة ثانية، هي لجوء

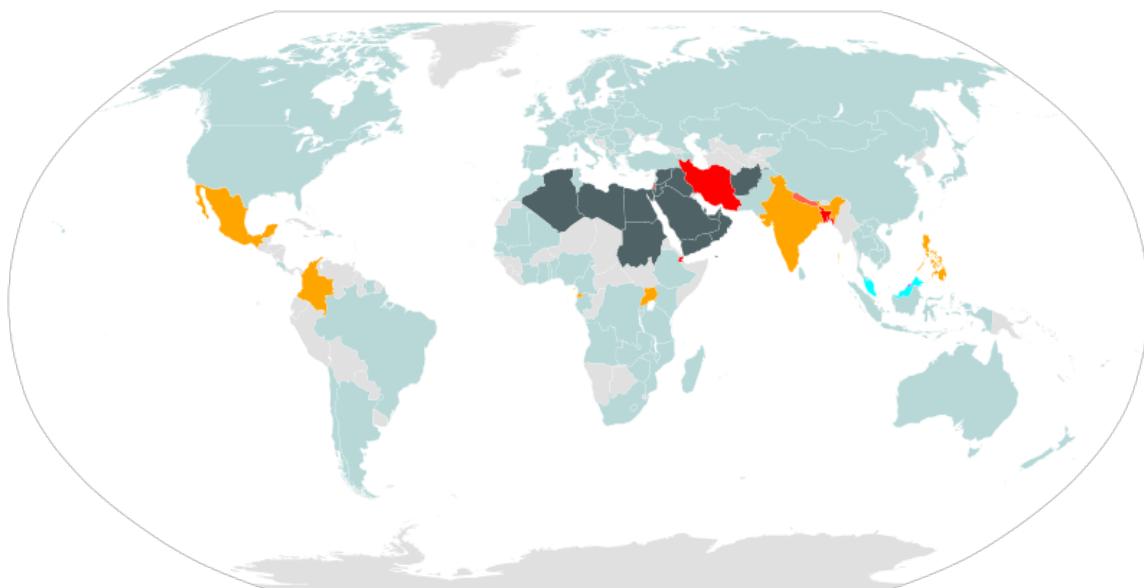
Baker (1992): p. 26 3

Baker (1992): p. 26 4

Merriam-Webster Dictionary. 2020. Definition Of BUG. [online] Available at: <<https://www.merriam-webster.com/dictionary/bug>> [Accessed 25 June 2020] 5

المترجم إلى كلمة أقل دقة في معناها من الأصل،<sup>6</sup> مثل تعريف "relatable" إلى "مألف" (ويقصد بها شيء أو تجربة يألفها الإنسان، فيشعر وكأنه ربما مرّ بما يماثلها،<sup>7</sup> وهو معنى دقيق تستعصي ترجمته).

على أن هذه الحلول لها نقطة ضعف واضحة؛ هي أنها تضيّع جل المعاني الدقيقة للكلمات التي يختارها الأديب بعناية، فيقصد بكل كلمة فكرةً واضحةً في ذهنه، على أن مفرداته الدقيقة تمتص بالتعريب إلى تعبير فضفاضة، حتى تخفي منها صبغة الأديب وقلمه.<sup>8</sup> ولهذا يبحث بعض المתרגمين عن حلولٍ أصعب منها "الإبدال ثقافياً"، وهو أن يأتي المترجم بمعنى جديدٍ أقرب إلى ثقافة القارئ فيألفهُ ويفهمه، ولو أن هذا التصرّف يسلّم تصرّفاً كبيراً -من جهة- بالنّص.<sup>9</sup>



خريطة لبلدان العالم بحسب مواعيد العطلة الأسبوعية فيها. يظهر من الخريطة أن للعطلة الأسبوعية بعضاً ثقافياً دينياً، إذ يُخصص لها يوم الجمعة والسبت في كثير من البلدان الإسلامية (ومعظم البلدان العربية)، ويوماً السبت والأحد في معظم البلدان المسيحية. - منشورة تحت ترخيص المشاع الإبداعي CC-BY. المصدر: [ويكيميديا كومونز](#).

فمن الجائز -مثلاً- ترجمة كلمة "Friday" إلى يوم "الخميس" بدلاً من "الجمعة"، وذلك إن جاءت في سياق الخروج مساءً للاحتفال بنهاية الأسبوع، وهي في معظم البلاد العربية يوم الجمعة والسبت، بينما هي يوم السبت والأحد في البلاد الغربية، مما يعني أن المقصود هنا باسم اليوم هو معنى يختلف حسب البلد والثقافة، وليس معنى "اليوم" بالمطلق. ومن الجائز -أيضاً- اللالعاب بترجمة أصناف الطعام (مثل القمح والدخن) إن كان

Baker (1992): p. 28 6

Merriam-Webster Dictionary. 2020. Definition Of RELATABLE. [online] Available at: <<https://www.merriam-webster.com/dictionary/relatable>> [Accessed 25 June 2020]

8 كلّما لالعاب المترجم بأسلوب الترجمة أكثر، فقد النّص الأصلي طابعه، وأصبحت رسالته أكثر عمومية وأقلّ خصوصية، إذ يمكن لكتابين مختلفين عن الكيمياء أن يكونا متطابقين تماماً في محتواهما إذا فقداً أسلوب الكاتب الأصلي، ومن السمات الرئيسية في الموازنة بين هاتين الفئتين، أن الترجمة الدلالية تكون دوّماً أقلّ قيمةً من النّص الأصلي، لأنّها تحاول تقليده، وأما الترجمة النقائية فقد تكون أفضل من النّص الأصلي، لأنّها قادرةً على تغييره وتطويره (Newmark, 1991; p. 10-11).

Baker (1992): p. 31 9

ذلك ضروريًا لفهم ومن أصناف الكلام التي يرى بعض أساتذة الترجمة نفعًا في إبدالها بما هو أقرب للقارئ؛ الكلمات الدالة على سمات ثقافية (مثل: nerd أو geek بالإنكليزية العامية)، والمصطلحات التي تختلف إيحاءاتها بين الشعوب (مثل: "يساري" و"يميني"، فربما لا يفهمها كثير من القراء العرب)، والتراكيب الغربية نحوياً، والتشبيهات والاستعارات، والأمثال، والأقوال الشعبية، وألاعيب الكلمات، والموسيقى والشعر.<sup>10</sup>

ويأتي إبراهيم زكي خورشيد في كتاب "الترجمة ومشكلاتها" بمثالٍ على الإبدال الثقافي من جملة أعطاها طلابه لترجمتها:

- Writers are passionate about the jam of fiction.
- الكتاب شغوفون بمرئي الخيال.

ويشكو إبراهيم زكي من أن على طلابه أن يتممّنوا أكثر بالمعنى المقصود من هذه الجملة وليس بكلماتها، إذ كان من الأجرد بهم تعريّبها إلى: "الكتاب شغوفون بخلو الخيال" أو "بحلاوة الخيال"، فذلك أبلغ وأوضح.

وهذه المعادلات الثقافية مفيدة للمتلقي؛ لأنها تأتي سهلةً وطبيعية على لسانه وتحفز استجابة عاطفية منه (عكس الترجمة الحرافية)، ولهذا فإن لها أفضلية على التعميم<sup>11</sup> الذي ورد أعلاه، لكنّها تظل قليلة الدقة؛ لأنها تستعيض عن رمزٍ أو مصطلح ثقافي، له جذورٌ عريقة من ثقافة أجنبية؛ بديلٍ عربي مختلف أصوله تماماً، وهذه تصحيحة كبيرة بقسمٍ من المعنى.

## 8.1.2 حتمية التضيّبات

"ليس من المستطاع ولا من المرغوب أن ينقل المترجم كلّ معنى لكلّ كلمة من لغة إلى لغة".

— من بيكر، في كتابها In Other Words.

تعودُ بنا هذه الحكمة الخالدة من مني بيكر إلى مسألة "المساومة" في الترجمة (من [الفصل الثاني](#))؛ فكل مفردٍ في كلّ لغةٍ تفاصيل كثيرة كما رأينا مارًا، وربما تحفظُ مفردة عربية واحدة بمعظم هذه المعاني، وربما يحتاج بعضها إلى جملة أو جملٍ لتفسيرها، وما نسأله هنا هو: متى تستحق هذه المعاني عناء ترجمتها؟

على المترجم أن ينصب اهتمامه دومًا على نقل معنى الكلمة الجوهرى؛ والذي يحتاج إليه القارئ لفهم النص، بينما عليه أن يُضحي بكثيرٍ من المعاني الهامشية التي يصحّ الفهم دونها،<sup>12</sup> بل ومن المسموح والمقبول للمترجم أن يحذف كلماتٍ وجملًا كاملة إن خمن أنها لا تنفع القراء.<sup>13</sup> وقد يعود في الحذف إلى أحد تبريرَين:

Newmark (1991): p. 8 10

Newmark (1991): p. 3 11

Baker (1992): p. 26 12

Baker (1992): p. 40 13

1. أن يختزل الكلام المحدود فكرأً ثقافيةً لا تعني جمهور القراء ولا تضيّف قيمة النص بنظرهم.
2. أن ترجمة أو تفسير هذا الكلام يستوقف النص ويعرض تدفقه فيعرقل القراءة<sup>14</sup> (ولا يعني هذا أن يكون نقل الكلام صعباً أو متعيناً للمترجم، وإنما المهم هو الصعوبة على القارئ).

على سبيل المثال، تميّز اللغة الإنجليزية بين كلمتي "sound" (وهو أي صوت من الأصوات) و"voice" (وهو الصوت الذي يخرج من الفم حصراً، وخصوصاً صوت وكلام الإنسان)، والأصل أن معنى كلا هاتين الكلمتين في العربية هو "صوت"، لكن يحدث -أحياناً- أن تأتي الكلمتان في سياق واحد. فعنوان إحدى حلقات سلسلة "ستار ترك" الشهيرة للفضاء عنوانها: "The Sound of Her Voice"، وهي جملة ليست نادرةً جداً في الإنكليزية، وقد يجاهد المترجم في البحث عن ترجمة لها بالمعاجم، فيأتي بشيءٍ مثل: "صوت عقيرتها"، على أنه يكفي -تبسيطاً- أن يُقال: "صوتها" مع إسقاط المعنى الزائد، فلو كان هذا المعنى ضرورياً في اللغة العربية لوحَد فيها من المفردات ما يصفه.

ويورد محمد عناني في كتابه "فن الترجمة" مثلاً على ظاهرة التعميم التي ذكرناها أعلاه، فيتحدث عن ثلات كلمات أجنبية لها معنى واحد عام بالعربية هي: *leather* و*skins* و*hides*، وجميعها تعني جلد الحيوان.<sup>15</sup> وهو يستشهد هنا بجملة صادفها في تقرير كان يترجمه لليونسكو:

«Some developing countries trade hides and skins for leather».

وفي هذه الجملة حيرة شديدة، لأنها تحتاج للتمييز بين ثلات كلمات لها معانٍ متماثلة في لساننا، ويقول محمد عناني في ذلك:

«وردت هذه العبارة في سياق نص اقتصادي وبالذات في الاقتصاد الزراعي كنت أترجمه لمنظمة الأغذية والزراعة بالأمم المتحدة، فسألت أحد الزملاء المتخصصين فشرح لي أنهم يقولون: الجلود الكبيرة والجلود الصغيرة؛ للكلمتين الأوليين، والجلود المصنعة للكلمة الثالثة. وسررتني هذا التصرف أو التحايل لأن فيه اختصاراً للمعنى وهو "جلود الحيوانات الكبيرة" (*hides*) و"جلود الحيوانات الصغيرة" (*skins*) وبياناً للمعنى الكامن في الكلمة *leather*، إذ إنها تشير إلى الجلد بعد إعداده لصناعة الأشياء الجلدية». <sup>16</sup>

وبهذا، تصير ترجمة الجملة:

«إنَّ بعض البلدان النامية تستبدل بالجلود الكبيرة والصغيرة الجلود المصنَّعة».

14 Baker (1992): p. 41

15 محمد عناني (2000): ص32

16 محمد عناني (2000): ص33



جلود للعجل في المغرب، وهي تُسمى بالإنكليزية "Calfskins" أو "جلود العجل الصغيرة" حرفيًا، على أن المألف في العربية هو أن يقال لها "جلود" بغض النظر عن حجمها. - منشورة تحت ترخيص المشاع الإبداعي CC-BY. المصدر: [ويكيميديا كومنز](#).

ولكن السؤال الذي تجاوزه محمد عناني هو: هل نحن بحاجة للتمييز بين هذه الكلمات الثلاث؟ في الإنكليزية ثلاث مفرداتٍ تختص بالجلود لأن قراء التقرير الإنكليزي -المتخصصين بالمجال- يعرفون بدقة مصطلحات جلود الحيوان في لغتهم، ولذلك يرون اختلافاً (بفضل خلفيتهم الثقافية **واللغوية**) بين جلود الحيوانات الكبيرة، مثل النمر أو التمساح، والصغيرة مثل الفئران والسنابق. ولكن هذا الأمر سيانٌ عند القارئ العربي لأنه غير مختص بالضرورة، وإنما لأن جلود الحيوانات -بكثيرها وصغيرها- لها اسمٌ واحدٌ في لغته؛ هو "الجلود"، وأما "الجلود الكبيرة" و"الجلود الصغيرة" فهما تركيبتان مبتدعتان لا تضيفان معنى ضروريًا.<sup>17</sup> وبناءً على هذا نُعدّ الجملة نفسها إلى صيغة أوجز فنقول:

«بعض البلدان النامية تستبدل بالجلود الخام الجلد المصنعة».

وفي مثال من كتاب متخصص عن تاريخ الأدب الإنكليزي:<sup>18</sup>

17 ألمَ الكاتب الإنكليزي بذكر هذين النوعين من الجلود لأن لكليهما لفطاً ممِيَّا عن الآخر، فضلاً عن أن في جمْع اللفظتين قوَّةً بلاغية (مثل قول: "الجوامع والمساجد" بالعربية بدلاً من "المساجد" وهي الكلمة الجامحة لهما دلاليًّا)، وأما في العربية فإنَّ أيًّا من هذين التأثيَّرَيْن لم يقع.

Major innovations in staging resulted principally from **continental influences** on the English artists, who accompanied the court of Charles II into exile in France.

ويمكننا هنا أن نلتزم بتقديم المعنى كاملاً للقارئ فنقول عن "continental influences" أنها "التأثيرات القارية من أوروبا" (أي من بلدان أوروبا المتصلة بـها، والتي يُسْتَثنى منها هنا الكتاب الإنجليزي لأنهم يسكنون الجزر البريطانية)، لكننا نبتعد في ذلك مصطلحاً جديداً يجهله القارئ العربي ويدخله في حيرة مريرة، يمكن تجاوزها إن تغاضينا عن شيءٍ من الأمانة وحولنا المصطلح إلى "التأثير الفرنسي"؛ وهو المعنى المقصود غالباً، أو "التأثير الأوروبي" التزاماً بعمومية المصطلح الأصلي.

وكما يقول "بيتر نيومارك"، فإنَّ الترجمة الجيدة (مثلها في ذلك مثل الكتابة الجيدة) تسيرُ على نهج الإيجاز والاختصار، فالفقرة التي تُفسِّر الفكرة أبلغُ من الفقرتين، والكلمة أبلغُ من الكلمتين إذا لم يختلفا في الفائدة والمعلومة.<sup>19</sup> وهذا ما عبرت عنه القاعدة العربية القديمة: "البلاغة الإيجاز".

## 8.2 حذف وزيادة

يقول الباحث "نيومارك" -أيضاً- أن العامل الأهم في الإتقان بالترجمة هو أن تؤدي غرضها الضروري. فلنأخذ مثلاً جملة: "يتكون الماء من الهيدروجين والأكسجين"؛ فهدف هذه الجملة -كما يبدو- هو إيصال معلومة؛ وليس إيصال جمال أو بديع لغوي كما في الشعر وغيره، وبناءً عليه فليست كل عناصرها ضرورية، إذ لنا أن نستعيض -مثلاً- عن كلمة "يتكون" فيها ببدائل كثيرة دون أن يخل ذلك بمقصد الجملة، منها: "يتركب" أو "يتآلف" أو "يحتوي" وغير ذلك.<sup>20</sup> وقد تعجز الترجمة عن نقل معنى الكلام غير الضروري؛ أو قد تتجنبه عمداً في أحيانٍ كثيرة.

قد تقول فتاة بالفرنسية حين دخولها إلى المنزل: "Je suis arrivée" ، وهي جملة بسيطة تعني: "وصلت" ، لكن هذه الجملة تُخْرِنَا كذلك -بالفرنسية- أن الذي وصل هو امرأة، لأن تصريف الفعل مؤنث. ويضيفُ هذا المعنى في الترجمة العربية. فهل هو معنى ضروري للترجمة؟<sup>21</sup>

تحتلُّ عناصر الصرف والنحو اختلافاً جماً بين اللغات، وهذه مشكلةً تبدو جذورها لغوية، لكنَّها جزءٌ من هوية الأمم وميولها. ومن أمثلة ذلك: العدد (كما رأينا في [الفصل الأول](#)) فالعربية واحدة من لغاتٍ نادرةٍ تميّز في المحدود بين المثنى وما زاد عن اثنين (وهي سمة سقطت في صيغ الأفعال عن اللهجات العامية)، بل إن بعض اللغات النادرة<sup>22</sup> تميّز بين المثنى والثلاثة وما زاد عليهم.<sup>23</sup> وبعض اللغات لا تلزم العدّ أصلًا مثل: الصينية واليابانية، فلنك أن تقول أن لك "أخ" دون أن تحدّد ما لو كان أخاً أم أخوين أم إخوة. ولنا أن نستنتج من هذا

Newmark (1991): p. 28 19

Newmark (1991): p. 2 20

Newmark (1991): p. 28 21

منها لغة فيجي 22

Baker (1992): p. 88 23

الاختلاف أمّا مهما، وهو أن من يتحدثون لغة ليس فيها تصريف للعدد لا يكترون - عادةً- بمعرفة عدد الأشياء؛ إلا إن كان ضروريًا في سياقه.

ليس من السهل على العربي تقبّل هذه الفكرة الغريبة؛ لأنّه معتمدٌ على تصريف الكلمات مفردةً أو مثنىً أو جماعة. لكن يمكننا القول - من جهة أخرى - أنّ العربي لا يهمه أن يعرف في تصريف الفعل إن كان المقصود به ثلاثة أم أربعة أشخاص؛ فكلاهما "جماعة" (أو "أشخاص") في لغته، وهذا اختلافٌ بين لغتنا وبين لغة فيجي التي فيها مثنىً ومُثلثٌ؛ وهو يوضّح حدود اهتمام القارئ العربي. وفي هذه الحالة، لا يجب أن نستغرب من أنّ الصيني لا يهتم لأنّه يعرف إن كان عدد الأشخاص المقصودين واحدًا أم اثنين أم أكثر؛ إن لم يتطلّب السياق ذلك، مثلما أن الإنكليزي لا يهمه أن يعرف إن كان المقصود اثنين أم ثلاثة.

إذاً، ما تهمله قواعد الصرف في اللغة قد يكون نتيجةً لا سببًا. فالعدد هنا هو خاصية من خصائص البناء الصRFي والنحوI في اللغة.<sup>24</sup> وعلى المترجم أن يُفرق بين ما يقال إلزاماً في اللغة لأن قواعدها تفرضه (مثل العدد)، وما يختار الكاتب قوله بمشيئة: لأنّ الأولى هي سمة لغوية يسهل التفاوضي عنها؛ وأما الثانية فهي أساس كُلّ ترجمة.

تحتلّ درجة التفصيل المعجمي في كل مجال بين اللغات، مثلما مرّ علينا من كلام الجاحظ؛ الذي يرى صعوبة الترجمة من لغة أجنبية في موضوع غير مطروق، فيقول:

«وكلما كان الباب من العلم أسر وأضيق، والعلماء به أقل، كان أشد على المترجم، وأجرأ أن يخطئ فيه»  
ونرى ذلك في كثير من المصطلحات الحاديثة التي تحرّض اللغة الإنكليزية على الدقة والتحديد في معانيها، إذ إن "الهيئة" غير "اللجنة" وـ"اللجنة" غير "المؤسسة" وـ"المؤسسة" غير "الدائرة"، وأما الكلمات العربية التي تقابلها فقد تحمل معانٍ فضفاضةً غير واضحة (وتُسمى هذه: "المظلّات الدلالية") فتميل إلى قلة التحديد وزيادة المقاصد المحتملة، وذلك أنها اقتبست هذه المصطلحات بالنقل فجاءت مجرّدةً من الأفكار الثقافية التي وراءها.<sup>25</sup> ومن الحرّي بالمعرب أن يهمل هذه التراكيب الإنكليزية المتيمة بالدقة؛ إن لم يَضرُّر لها، فهناك سبب لأن تصريف العربية مختلف عن تصريف اللغات الأوروبيّة؛ وما يهتمّ المؤلف الأجنبي بتحديده ليس مهمًا دومًا للقارئ العربي.<sup>26</sup>

تميل اللغة الإنكليزية إلى أن تصف الأفعال بأسلوب غير مألوف بالعربية، فهو وصفٌ يفترض على المتكلّم تمييز فرصة "حدوث الأشياء" أو "عدم حدوثها" وهو ما يُسمى في علم اللغة: Modality,<sup>27</sup> فيقول إن هذا الفعل:

• أكيد: certainly, definitely

24 Baker (1992): p. 89-90

25 محمد عناني (2005): ص32

26 Baker (1992): p. 90

27 Munday (2008): p. 91

- راجح: probably
- محتمل: likely, maybe
- ممکن: possibly, potentially
- مستبعد: unlikely
- مستحيل: impossibly

وتدلّ درجات التفرقة الكثيرة هذه على تحرّز الشعب الإنكليزي من الجزم بالأمور، وعلى اهتمامه بالدرج بين كلمتي "الأكيد" و"المستحيل". وقد لا يتفق هذا تماماً مع ما جرت عليه العادة في التعبير العربي، فهو لا يستوجب مثل هذه الدقة وقد يتتساهم المُتحدثون فيه بالتعظيم من الأشياء والإكثار من الألفاظ الجازمة والحاصلة، ولنا -لذلك- أن ننصح بإسقاط بعض هذه الكلمات أو معظمها في الترجمة،<sup>28</sup> فهي لا -غالباً- تهم القارئ العربي؛ مثلما أن التفصيل في وصف المفرد والمثنى والجمع لا يعني القارئ الآسيوي في شيء.<sup>29</sup>

يمكن أن يمتد الحذف والأقلمة إلى أيّ مكون في الكلام إن لم يلزم، فمن مكونات اللغة التي يغفلُ المترجم عن إسقاطها في العربية الضمائر، وهي تكثر في اللغة الإنكليزية لأنّ أفعالها لا تعبّر عن جنس وعدد الفاعل،<sup>30</sup> فيُقالُ "went home" لأنّ ضمير الفاعل لا يتضح بالإنكليزية إلا إن جاء مستقلاً، وترجمتها "ذهبت إلى المنزل" (وليس: "أنا ذهبت إلى المنزل")، لأنّ ضمير المفرد المتكلّم مُقدّر على التاء في "ذهبت".<sup>31</sup>

تتطلّب الترجمة -إذاً، لا اختياراً- محاكاة<sup>32</sup> للنص الأصلي إلى ثقافة القارئ، وقد تضيّع في ذلك بعض التفاصيل "المهمة" في ثقافة أخرى على صعيد المعنى والمفردات. فليس من الضروري -على سبيل المثال- ترجمة أسماء الأحزاب السياسية في البلدان الأخرى أو الإشارات الضمنية إليها؛ إلا إذا كانت جوهريّة لفهم، فقارئ الترجمة لن يعرفها في معظم الحالات،<sup>33</sup> ولو قال شخص في رواية "إن جاري ديمقراطيًّا جداً" (أي يشبه في آرائه الحزب الديمقراطي) فمن المستبعد جداً أن يفهم القارئ العربي معنى ذلك أو يستنتج شيئاً مفيداً منه. ومن أمثلة الزيادات الثقافية التمييز بين "المنزل" و"الشقة" أو "الغرفة" في مُجمّع سكني فيُقال: "ذهبت إلى شقّتي" أو "عدت إلى غرفتي"، لكن الناطق العربي قد يُفضل أن يقول "عدت إلى منزلي" لأن المعتاد هو أن يكون "المنزل" شقة.

28 وهذا تعليم على الترجمة بعمومها، وقد لا ينطبق في كثير من السياقات التي تستدعي الدقة في الوصف، مثل الكتب العلمية والوثائق القانونية وغير ذلك.

Baker (1992): p. 88 29

Baker (1992): p. 94 30

Baker (1992): p. 127 31

Adaptation 32

Nord (1991): p. 29 33

والحالة المعاكسة للحذف (أي الأمثلة السابقة) هي الزيادة، أي أن تجبرك اللغة العربية على إضافة تركيب نحویٍّ غير موجودٍ باللغة الإنجليزية، مثل التذكير والتأنیث ومسمیات الأقارب، ومثال على ذلك من رواية North and South الشهیرة للكاتبة "إليزابيث غاسکیل":

- "With my aunt," replied Margaret, turning towards Mrs. Shaw.
- "My niece will reside with me in Harley Street.

ولا سبیل هنا لمعرفة ما إذا كان المقصود "عمة" أم "حالة" و"ابنة أخت" -لسوء الحظ- إلا بقراءة باقی النص حتى يتتوّق المترجم من هوية الشخصية المقصودة. والدقة في الألفاظ أفضل دوماً، لكن من المُبَرَّر (وربما من الحکمة) أن يختار المترجم -هنا- عشوائیاً بین کلمة "عمة" أو "حالة"، وذلك لأن النص الإنجليزی لم یعنَ بالتفريق بینهما، مما یعني أن اختلاف هذین اللفظین ليس مهمًا في هذه الروایة ولا في اللغة التي كُتبت بها؛ ومن ثَمَّ یجوز التغاضی عن فروقاتها.

وتسهل الزيادة والاستعاضة عن أي تراکیب نحویة ناقصة في اللغة بإضافة مفردات إضافیة إليها، فمن ذلك جملة: "This word is translatable"؛ وفيها تصریفٌ ناقصٌ من اللغة العربية، لكننا نعوّضه بزيادة مفردةٍ فنقول: "ترجمة هذه المفردة ممکنة"، ولو أن في هذا تصریحاً عن معنی زائد لأن تحويل لاحقٍ نحویة (-able) من الإنجليزية إلى کلمة عربية قائمٍ بذاتها ("ممکنة") قد یضییف توکیداً لم یقصدہ الكاتب الإنجليزی.<sup>34</sup> ويأتي علينا التساهل بالحذف والزيادة بمشکلة أخرى: فيما أن المترجم هو من یُقرّر أي معنی یُسقّط وأي معنی یَصُون، فهل یَجِب عليه أن ینقل المعنی الواضح للنص، أم المعنی الذي یفهمه بناءً على استیعابه وتحليله وخبرته باللغة؟ وسنعود لـالإجابة عن هذه المعضلة لاحقاً.<sup>35</sup>

### 8.3 التصاحب اللفظی

لو صادفت (في رواية رومانسية صفراء، ربما) جملةً تقول: "وَقَعَتْ فَتَاهُ وَسِيمَةُ فِي حُبِّ فَتَى جَمِيلٍ"، فقد تشعر بمشکلة فيها ولو لم تستطع وصف هذه المشکلة ضمن إطار قواعد اللغة، فهي صحيحةٌ نحوً وصرفًا ودلالةً (أي في ثلاثة من أقسام علم اللسانیات الخمسة)؛ على أنها تفشلُ في ما یسمی "التواصل الخطابي" أو تحلیل الخطاب. فكلمتا "الجمال" و"الوسامة" تکادان تترادفان في المعنی، لكنهما تأثیان -عادةً- مع الجنس الأنثوي للفظ الأول والذکوري للثاني،<sup>36</sup> وتُسمی هذه الظاهرة "الضمیمة" أو "التصاحب اللفظی"، ولها أهمیةٌ كبيرةٌ في شتی تطبيقات اللغة؛ بما فيها الترجمة.

تُسمی -على سبيل المثال- المطاعم المُتخصّصة ببيع الوجبات السريعة بالإنجليزية: "Fast food outlets" ، أي -حرفیاً-: " محلات الطعام السريع". ولمعنى المقصود هنا هو "السرعة" في إعداد الطعام، ولذا قد یبدو من

Baker (1992): p. 87 34

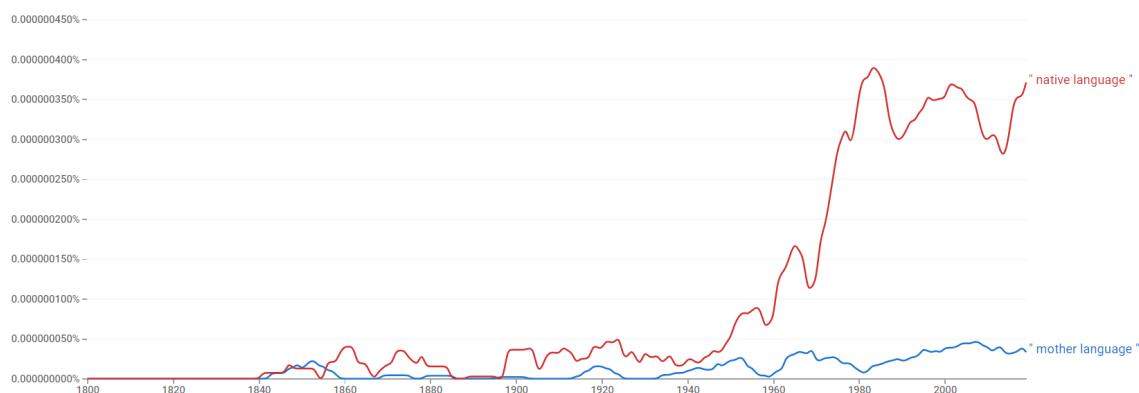
Newmark (1991): p. 28 35

Hatim & Munday (2004): p. 249 36

المنطقى أننا نستطيع استبدال كلمة "fast" بكلماتٍ شبيهة بها بدون إخلالٍ بالمعنى، فقد نقول: "Quick food" أو "Rapid food"، ولكن الناطق الإنكليزية - كلغة أم - يُعرف أن هذه التراكيب غير صحيحة، مع أنها تخلو من أي خطأ نحوى أو دلائى، فالسبب الوحيد في خطئها هو أن **العُرف السائد** يقتضي الحديث عن "المأكولات السريعة" بكلمة "fast" دونًا عن غيرها، وبالتالي فإن كلمتي "fast food" متصاحبتان لفظًا.

لو نظرنا إلى اللغة بعمومها، فسوف نجد أن أساس كل لغة هو كلماتٍ تُرتَّبُها في جمل مختلفة: فلنا أن نمزج هذه الكلمات ونركّبها بجملٍ لا معدودة لوصفِ معانٍ وأفكارٍ معدودة، على أنها - فعلينا - لا نصوغ كلامنا بحرّيَّة مطلقة؛ بل نُكّرُ عدًّا محدودًّا من تسلسلات الكلمات والتراكيب المألوفة. وقد تسمح لنا اللغة بابتداع تراكيب جديدةٍ كثيرةٍ تدلّ على المعاني التي نريد لها بدقةٍ تامة، إلا أن التراكيب غير المألوفة تصبح ركيكة بسهولة؛ لأن لها وقعاً مزعجاً ومخالفاً للسلية، ومن أكثر المشكلات عند المترجمين المبتدئين: عجزُهم عن إدراكه وقع ترجمتهم الركيكة في نفس القارئ أو المستمع، وهي مشكلة يواجهونها كثيراً مع الضميمة.

فالضميمة - إداً - ليست مجرد كلمتين صدف أنهما جاءتا معاً، بل هما كلمتان قصد المؤلف والكاتب أن يأتيا معاً لأن لصاحبهما وقعاً ومعنى خاصاً في نفوس قرائه. ولهذا السبب، وربما يجد المترجم نفسه في حيرة بين أمرين أمام ترجمة الضميمة: فإماً أن يستعيض عنها بضميمةٍ عربيةٍ يعرفها القارئ العربي وتثير وقعاً قريباً في نفسه؛ ولو أخللت بشيءٍ من المعنى، أو أن يستعيض عنها بضميمةٍ ركيكةٍ في وقوعها ودقائقها بمعناها. ويتعارض هذا في الأمران - غالباً - لأن الضمائم العربية غير الإنكليزية، ونرى مثلاً في جملة: "There's a good law and a bad law"، فترجمتها الحرفية هي: "ثمة قانون جيد وقانون سيئ"، على أن ترجمتها إلى ضميمة عربية مألوفة سوف تكون: "ثمة قانون عادل وقانون غير عادل"؛ والجملتان تدللان على معنى قريب أو متماثل، لكن الأولى اقتبست الضميمة الأجنبية والثانية جاءت عربية.<sup>37</sup>

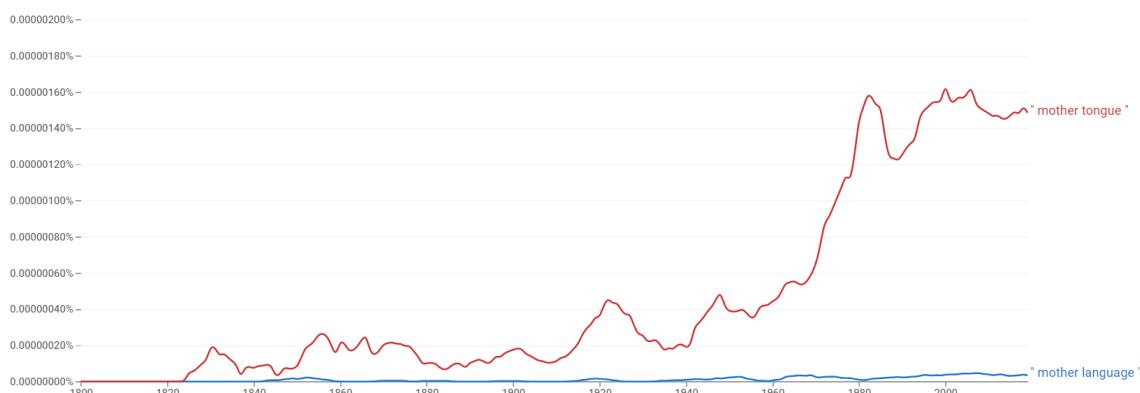


موازنَةٌ تاريخية لكثرة استعمال كلمتي "native language" و "mother language" موازنَةٌ مع "native language" ، والتي تظهرُ منها غلبة الأولى على الثانية (الرسم مستخرجٌ من قاعدة بيانات "كتب غوغل") - منشورة تحت ترخيص المشاع الإبداعي CC-BY.

المصدر: [Google Books Ngram Viewer](#)

وتکثر الأخطاء في ترجمة التصاحبات اللفظية<sup>38</sup>، وخصوصاً إذا كان المترجم قليل الاطلاع في اللغة التي ينقل إليها فمثلاً من الأسئلة المعتادة التي يسألها من يتعرف إلى شخص أجنبي سؤاله عن لغته بقوله: "What is your native language?", ويکثر أن تترجم هذه الضمية إلى العربية فيقال: "ما هي لغتك الأصلية؟". قد يبدو معنى هذه الجملة واضحاً، لكنها غريبة لأن جملة "اللغة الأصلية" جاءت مكان اللفظ المألوف في العربية وهو "اللغة الأم" وضمية "اللغة الأصلية" صحيحة نحواً ودلالةً، لكنها تُخالف العُرف السائد.

وتُتضح مشكلة الركاكة بالضمية في ترجمة المبتدئين من العربية إلى الإنكليزية، إذ قد يلمّس المترجم المختص الركاكة بالعربية لأنها لغته الأم التي يعي دقائقها وتفاصيلها، لكن الإلمام بلغة - بهذه القدر - ليس ممكناً إلا عندما يستخدمها المرء في حياته اليومية لسنين: والسبب هو أن استعمالنا للغة - كما سلف - لا يقتصر على وصف المعاني الصحيحة؛ وإنما على اختيار الكلمات الصحيحة في وصف هذه المعاني، وذلك بناءً على خبرة طويلة تراكمية. ونعود هنا إلى المثال السابق؛ فنلاحظ أن من يترجم من العربية كثيراً ما يقول عن اللغة الأم "mother language"؛ مع أن ترجمتها الصحيحة إلى الإنكليزية هي إما "native language" أو "mother tongue"؛ فالأخيرتان ضميمتان مألفتان للمتحدث بالإنكليزية؛ والأولى نادرة (كما يظهر في الرسوم البيانية)، رغم تساويهما جميعاً في المعنى.



موازنةً تاريخية لكثرة استعمال كلمتي "mother tongue" موازنةً مع "mother language" (الرسم مستخرج من قاعدة بيانات "كتب غوغل") - منشورة تحت ترخيص المشاع الإبداعي CC-BY. المصدر: [Google Books Ngram Viewer](#).

كما قد تتغير معاني بعض الكلمات جذرياً بحسب تصاحبها اللفظي دون أن يعي المترجم ذلك، فعليه أن يحرص على مراجعتها والتدقيق فيها، مثل ذلك أن كلمة dry (ومعناها المعتاد "جاف" أي "ليس فيه ماء") يتغير معناها تماماً إن جُمعت مع لفظ آخر فيقال:<sup>39</sup>

- صوتٌ بارد (خالٍ من المشاعر) Dry voice

• Dry country: بلد يحظر بيع الخمور

• Dry run: اختبار لأخذطاء أو المشاكل

من الأصحّ -عمومًا- ألا يكتب المترجم بأسلوب لا يألفه قراء اللغة، إن لم يقصد بذلك غايةً واضحة، فالتراكيب الجديدة أو غير المعتادة تلفت النظر وتُعَطّل تدفق النصّ، بل وقد تصيف هذه العرقلة وقعاً جديداً في الترجمة لم يرِده المؤلف فليس من الأمانة زيادته.<sup>40</sup> ولو احتجت للتأكد من استعمالك لكلمتين معًا بتصاحبهما الصحيح أو للتوصّق من معنى ضميمة، فلنك أن تراجع معاجم إنجليزية متخصصة بالتصاحبات اللفظية، ومُرتّبة بحسب ما يتصاحب مع كُلّ مفردٍ في اللغة، وهي أدوات مفيدة جدًا للكاتب والمترجم.<sup>41</sup>

## 8.4 الاستعارة

لعلك سمعت في فلم إنجليزي جملة تقول: إن عمل كذا مثل "تناول قطعة من الحلوى" أو "خطف حلوى من طفل"، وهذا نوع من المجاز أو الاستعارات المعروفة، ومعناها بالأساس أن هذا "أمر يسير" أو "سهل المنال"، لكن الأدباء وكتاب المسرح والسينما يحبون التفتّن بهذه الأمثال (وهو ما يُسمى إحياء "المجاز الميت")<sup>42</sup>، ومن أمثلتها قول ألفريد هتشكوك:

• For me, the cinema is not a slice of life, but a piece of cake.

• حرفيًا: بالنسبة لي، السينما ليست قطعة من الحياة [لصعوبة الانخراط بها] بل قطعة من الكعك [لسهولتها].

وهذه الأقوال عسيرة لأنّ وقع الاستعارة بالعربية يأتي غريباً إن تُرجمت بمعناها الحرفي، فعلى المترجم أن يختار بين: 1. ترجمتها حرفيًا، أو 2. الاستعاضة عنها بمثيلٍ عربيٍ قريرٍ في معناه،<sup>43</sup> أو 3. الإبداع في تعريفيها (مثلاً أبدع الكاتب في سبكها). الطريقة الأولى ظاهرةً أعلاه، والثانية غير محبذة لأنها تذهب بجمال الاستعارة وتؤتي بما ليس له صلة بالأصل، والثالثة قد تكون الأنسب و-كذلك- الأصعب في تطبيقها. وفيما يأتي أمثلة متواضعة على الطريقة الثالثة، والتي فيها دوّماً مجال للإبداع من المترجم:

• السينما بنظري مثل طريق مُعَبَّدٍ لا طريق وعر.

• السينما بنظري ليست طريقاً مُعَبَّداً بالحصى وإنما بالحلوى.

Hatim & Munday (2004): p. 60 40

Oxford Collocations Dictionary 41 وهو متوفّر إلكترونياً بالمجان.

42 محمد عناني (2000): ص120

43 محمد عناني (2000): ص120

يرى بعض أساتذة الترجمة أن من الجائز نقل الاستعارات والتشبيهات بصورةتها الحرفية؛ إن كان النّص المعنويًّا أدبيًّا أو شعريًّا أو جماليًّا في طابعه، وأما لو كان نصًا علميًّا أو معرفيًّا فإنَّ الأرجح هو ترجمة الاستعارة إلى بديلٍ متعارفٍ عليه في لغة القارئ، وهو معيارٌ يمكن الاحتكام إليه في الاختيار من طرف الترجمة أعلاه.<sup>44</sup>

## 8.5 الإحالات<sup>45</sup>

بطلُ فلم "شريك" (Shrek، صدر سنة 2001) هو غولٌ مرعبٌ يخشاه الجميع؛ يرافقه حمارٌ قصيرٌ ومحظٌ سخرية في مهمَّة لإنقاذ أميرة حبسها تنينٌ في قلعته، وتنتمي قصة هذا الفلم إلى فئة تُسمَّى "المحاكاة الساخرة"،<sup>46</sup> وهي مثالٌ ممتاز على الإحالات التي تتوقع من القارئ (أو المشاهد؛ في هذه الحالة) اطلاعًا سابقاً على قصصٍ أو نصوصٍ أخرى؛ "فيحال إليها" لفهم المعنى المقصود، فحبكة فلم شريك ليست مضحكَة إلا لو عرف المشاهد شيئاً من الحكايات المشهورة الكثيرة من العصور الوسطى؛ التي ينقدُ فيها فارسٌ مغوارٌ فتاةً أو أميرةً في مأزق،<sup>47</sup> ومكمِّن السخرية هو أنَّ غولاً حلَّ -في هذا الفلم- مكان الفارس وحمارًا مكان فرسه. ومن المستبعد جدًا وربما المستحيل أن يُكتب نصٌّ أو قصة (سواءً أكانت روايةً أم مسرحيةً أم فلماً أم كرتونً أطفال) بمعزلٍ عن غيره، فكلَّ الإنتاجات الثقافية بينها علاقاتٌ متشابكةٌ وثيقةٌ بالإحالات والإشارة إلى بعضها.



تصوَّرْ هذه اللوحة مشهدًا نموذجيًّا لفارس العصور الوسطى الذي ينقُذُ فتاةً في خطر، ويحارب فيها القديس "جرجس" تنينًا يهاجم إحدى الأميرات (رُسمت سنة 1407م). - منشورة تحت ترخيص الملكية العامة. المصدر: [ويكيميديا كومنز](#).

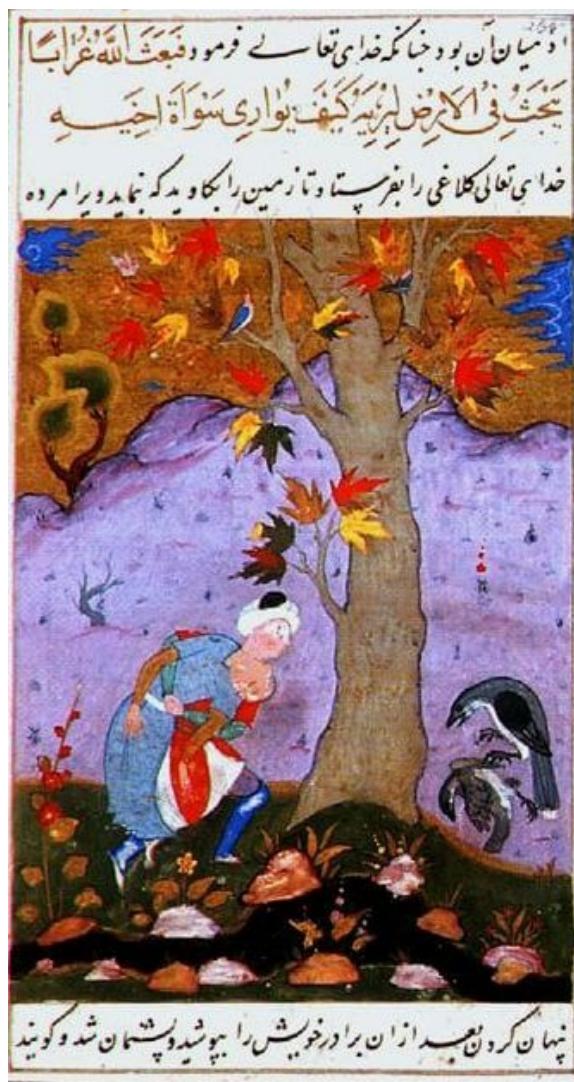
44 Munday (2008): p. 74

45 ويقال لها بعمومها references، وفي السياق الأدبي خصوصًا cultural references.

46 ويقال لها الإنكليزية parody.

47 كما يُقال عن هذا الموقف في الأدب، "a damsel in distress"

تأتي الإحالات الثقافية على صورتين، فإنماً أن تكون: 1. اقتباساً صرفاً من نصّ ما، مثل اقتباس آية من القرآن الكريم أو قول لشخص مشهور (وترجمة الإحالة يسيرةً في هذه الحالات)، أو 2. تلميحاً ضمنياً لنصّ يألفه قارئ الأصل، وذلك بتقليله أو تغييره وهيئة النص الذي يريده الكاتب التلميح إليه (كحال المحاكاة الساخرة أعلاه).<sup>48</sup> وهذه الإحالات عسيرةً على الترجمة جداً، فهي تأتي خلال تلميحاتٍ مُبَطِّنةٍ ربما يجهلها المترجم، أو لا يفهمها أساساً إن لم يكن له اطلاع واسع على ثقافة الأصل. ثم إنه حتى لو فهمها فقد يجد ترجمتها شبه مستحيلة، فكيف يمكنه أن ينقل تلميحاً من الثقافة البريطانية -مثلاً- لقارئ عربي دون أن تضيع الفكرة؛ أو دون إفساد هذا التلميح الخفي بشرح طويل ومفصل؟



كثيراً ما يُحال إلى قصة قابيل وهابيل في الأدب العربي (في أشعار بدر شاكر السياب مثلاً) كمثال على الخير والشر.  
منشورة تحت ترخيص المشاع الإبداعي CC-BY. المصدر: [ويكيميديا كومونز](#).

يفهم المرء ما يقرأه أو يسمعه بإسقاطه على معرفته واطلاعه، فحينما يسمع مزحةً يسقطها على ما سمعه سابقاً من مزحاتٍ أو ما يعرفه من أمورٍ؛ ليفهم مكمن الفكاهة فيها، لكن هذه المزحة لن تضحكه في شيءٍ إن

كانت خارج إطار معرفته أصلًا.<sup>49</sup> ولذا يتعامل المترجم مع الإحالات الثقافية بحسب جمهوره، فلو توقع أن معظم الجمهور عارف بالإحالة؛ أمكنه أن يترجمها حرفيًا دون قلق، وأما لو توقع أن الجمهور لا يعرف الإحالة لخصوصيتها الثقافية فعليه أن يفسّرها بطريقة أو بأخرى.<sup>50</sup> ومن الأصح أن يفترض أن القارئ أجهل منه، فإن لم يفهم المترجم الإحالة فمن الأرجح أن القارئ العربي العادي لن يفهمها كذلك، حتى ولو كانت إحالة مشهورةٌ بين الأدباء والمفكرين.<sup>51</sup>

ومن المسائل الشائكة هنا؛ إن كان من الأجرد بالمترجم أن يضيف تفسيرًا للإحالات في متن النص (ممّا يعني أنه قد يتقوّلها على لسان المؤلف، وهو غير محبّذ)، أو أن يكتبها في الحاشية لمن أراد الرجوع إليها. وينصح اللغوي "ثومسون" بأن كل معلومة لها ضرورةٌ في استيعاب النص يجب أن تكون في المتن، حتى ولو كانت زيادةً زادها المترجم، فهذه ضرورةٌ لحفظ على تماسك وتابع الأفكار، وأما الحواشي فتحصّص للاستزادة فحسب، وينطبق ذلك على تعریف العناصر الغربية عن القارئ كافة.<sup>52</sup>

## 8.6 الأفعال المركبة والأمثال

تمتد فائدة المعاجم لمراجعة معاني الأمثال والأقوال المأثورة، فربما تقابل -أحياناً- تعبير إنجليزية في سياقٍ غريبٍ لا يتواافقُ مع معناها المعتمد، فتتّحد في ترجمتها، وتكثر هذه المشكلة مع نوعين من التعبير الإنجليزية: هما الأفعال المركبة (Phrasal verbs) والأمثال أو الأقوال الشائعة (Idioms).

الأفعال المركبة كثيرة في اللغة الإنجليزية وهي تتّألف من فعلٍ معه حرف جرّ، فمن أمثلتها "Take off" و "Put on" و "Take down" و "Take out" وما شابهها، ومن الشائع أن يخطئ المترجمون المبتدئون في ترجمة هذه الأفعال؛ لأنهم لا يستوعبون أن الفعل المركب -بعد ارتباطه بحرف الجرّ- يكتسبُ معنى جديداً قد لا تكون له علاقة واضحةً بمعناه الأصلي. فلنأخذ الفعل Put (بمعنى "يضع") وأشكال المركبة الآتية كمثال:

- Put on: بمعنى ارتداء الشيء، مثل: "Rami put on his shirt" ، أي: "رامي ارتدى قميصه".
- Put off: بمعنى تأجيل الشيء، مثل "Sara put off her homework" ، أي: "سارة أجلّت إنجاز فروضها المنزلية".
- Put out: بمعنى إطفاء الحريق، مثل: "Hala put out the fire" ، أي: "أطفأت هالة الحريق".

Baker (1992): p. 244 49

Baker (1992): p. 245 50

Baker (1992): p. 246 51

Thomson (1982): p. 30 52

ومن الواضح أن معاني هذه الأفعال لم تُعَد ذات صلة ببعضها البعض بعد تعریبها، ولذلك يقول محمد عناني: إن المترجم إذا وجد معنى الكلمة غريباً فهذا يعني أنها جاءت في معنى جديداً على المترجم،<sup>53</sup> وفيما يلي مثال ترفيهي من بداية عهدي بالترجمة، وهو بالأصل عنوان فصلٍ من فصول موسوعة أطفال:<sup>54</sup>

- Did Dinosaurs Baby-sitt?

- [ترجمتي الحرفية] هل كانت **تجلس** الديناصورات **الصغيرة**؟
- [ترجمة سليمة] هل **اعتنى** الديناصورات **بأطفالها**؟

وتأتي الأقوال المأثورة<sup>55</sup>- على عكس الفعل المركب- واضحةً في النص لأنها ذات وقعٍ غريبٌ عادة، والمهم هو أن يحرص المترجم على مراجعة معنى القول المأثورة في معجم، وليس أن يقفز إلى استنتاجٍ متسرّعٍ أو تخمينٍ لمعنى هذا القول، فمن المرجح أن يخطئ تخمينه تماماً. وفيما يلي أمثلةً على عددٍ من الأقوال الإنكليزية المعروفة، التي قد لا يكون معناها واضحًا لمن لم يألفها:

- الترجمة الحرفية: "إِنَّهَا تمطرُ قططًا وكُلَابًا"، المعنى المقصود: "المطرُ غَزِيرٌ".

- الترجمة الحرفية: "To feel a bit under the weather" الشيء، المعنى المقصود: "شعورٌ بالمرض".

- الترجمة الحرفية: "إعطاء منفعة الشك"، المعنى المقصود: "قبول حُجَّةٍ أو فكرة دون دليلٍ قاطعٍ على صحتها".

- الترجمة الحرفية: "Every cloud has a silver lining" في كُلِّ مصيبةٍ خَيْرٌ.

- الترجمة الحرفية: "الألماس يقطع الألماس"، المعنى المقصود: "لا يفل الحديد إلا الحديد".

وفي الأقوال المأثورة مذهبان: 1. إما نقل فحواها ومعناها (كالأمثلة الثلاثة الأولى أعلاه)، أو 2. تقريبها إلى قولٍ مأثورٍ معروفٍ في لغة الترجمة (كالمثالين الأخيرين). ويُحدّر المترجمون المحترفون من المبالغة في البحث عن قولٍ مأثورٍ في الترجمة يقابلُ كلَّ قولٍ أجنبٍ، فهذه الأقوال ليست ضرورية دائمًا، بل غرضها جمالي في كثير

53 محمد عناني (2005): ص 7

54 الاقتباس من موسوعة Ask Me لدار نشر Southwestern، وقد ترجمت بعضًا من أجزائها وأنا في آخر المرحلة الابتدائية، فكان عمري نحو 12 عاماً، وهذا اقتباس منها (بالتأكيد فإنَّ هذه الترجمة لم تُنشر قط، ولكنها كانت درساً جيداً لي في التعریف).

55 يقصد بعبارة "القول المأثور" هنا أمران تُفرَّقُ بينهما اللغة الإنكليزية، وهما القول الشعبي والمشهور بين الناس (proverb) وتكون لهُ صيغة مشهورة كأن يقال "من زرع حصد"، وهناك كذلك "التعبير الإصطلاحي" (idiom) وهي أي مجموعة كلمات لها - حينما تجتمع معاً - معنى غير معانيها المنفردة المعهودة باللغة. ولم أُفرَّقُ بينهما هنا لأنني خلُّتُ المعنيين متقاربين بالعربية.

من الأحيان، وأما الحاجة إلى ترجمتها فتعود إلى كيفية توظيفها في النص وإنما كان الكاتب مهتماً بالإحالة إليها في باقي كتابه.<sup>56</sup>

ومن الطرق المتبعة في التعويض عن هذه الخصائص الجمالية للأقوال المأثورة، الاستعاضة عن الأمثال الإنكليزية في الأصل بأمثالٍ عربية في مواضع جديدة (أي تبديل مكان الأقوال المأثورة في النص، كأن يحذف أحدها من الصفحة السادسة ويضيف غيره إلى الصفحة العاشرة)، وذلك للحفاظ على الهوية الأدبية عامّة، ولو لم يحفظها بدقتها. وهذا حلٌّ مُتبّع في استراتيجيات الترجمة، ومنه ما طبّقه مترجمو قصص أستريكس المصوّرة من الفرنسية إلى الإنكليزية.<sup>57</sup>

والبالغة في التركيز على ترجمة الأمثال والتشبيهات وغيرها من جماليات النص؛ ليست ذات شأن إلا إذا جمعها المترجم بإخلاص وإتقان في صياغة النثر العادي، فهذه كماليات تُزيّن الترجمة، وأما الجوهر والأساس فهو معنى النص وما يصفه من أحداث القصة أو هدف المقال والكتاب. والمفارقة هي أن نقل المعنى ممكّن في معظم الأحوال، مع بعض الشرح والتفصيل والإبداع، وأما نقل الأسلوب وجماليات اللغة فهو مُحالٌ لاختلاف اللغات في أسلوبها وبلغتها،<sup>58</sup> وهذه أمر أساسى يجدر بالمترجم أن يتعايش معه حين يُحوّل اهتمامه من ترجمة الكلمات والتراكيب -منفردةً- إلى جملٍ كاملةً ومتناسقة في اللغة.

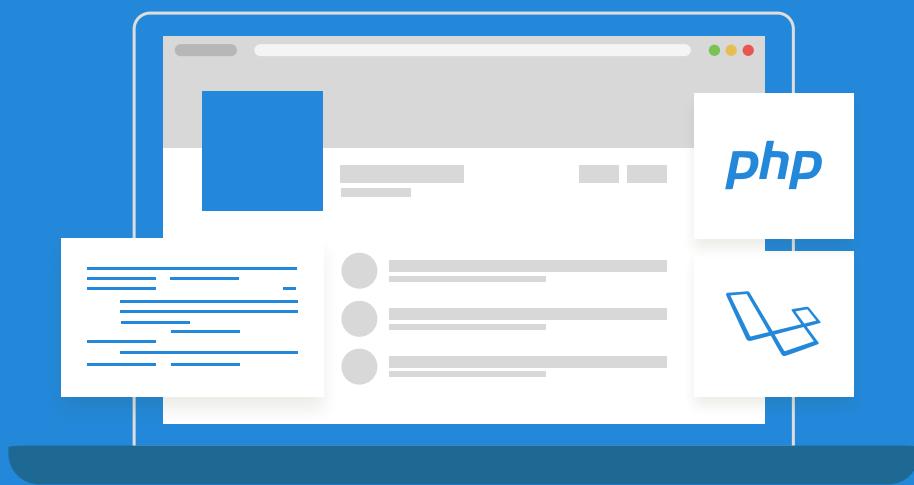
---

Baker (1992): p. 72 56

Baker (1992): p. 78 57

Hatim & Munday (2004): p. 64-65 58

# دورة تطوير تطبيقات الويب باستخدام لغة PHP



احترف تطوير النظم الخلفية وتطبيقات الويب  
من الألف إلى الياء دون الحاجة لخبرة برمجية مسبقة

التحق بالدورة الآن



## 9. تعریف الجملة وأقامتها

ذُکر في مقدمة هذا الكتاب أن كثيرين قد يُسيئون فهم الترجمة فيظنون أنها تسير في اتجاه واحد، إذ يحالون أن كلّ ما على المترجم هو إتقان لغة أجنبية ليترجم منها إلى لغته، وأما الواقع فهو أن الترجمة شطران: فالأول هو إتقان لغة جديدة والقدرة على قراءتها واستيعابها بعمق ودقة، وأما الشطر الثاني (الذي لا يقلّ أهمية عن الأول) فهو إعادة صياغة هذا النص بلغة المترجم الأُم، وهي العربية في حالتنا هذه، وهذا يعني أن المترجم هو -بدرجة أو أخرى- كاتب أو أديب، وتستلزم مهنته استيعاباً دقيقاً لقواعد الكتابة واللغة والبلاغة.

ربّما أدت حركة الترجمة والعلوم والاحتكاك باللغات الأخرى؛ إلى تغيير طريقة تفكيرنا بلغتنا وصياغة الكلام فيها من جملٍ وكلمات، وترى هذا التغيير بسهولة لو وازنت أي كتاب عربي صادر في سنة 2020 بكتاب شبيه به من القرن التاسع عشر أو الثامن عشر؛ أو أيّ زمن أسبق، والفرق الشديد الذي ستراه بينهما في اللغة والمفردات ليس سوى نتيجة لتراكم كثيرٍ من المؤثّرات التي تغيّرت لغتنا (كما ورد في [الفصل الخامس](#))، والتي تجلّى كثير منها في الترجمة على مستوى الجملة.

### 9.1 الفهم قبل الفعل

من أول وأهم التزامات المترجم؛ أن لا يكتب كلاماً قبل أن يفهمه، إذ كيف يتوقّع من القارئ أن يفهم كلامه، والمترجم نفسه يفتقر إلى فهم ما كتب؟ وقد يبدو هذا مبدأ بدائيّاً جدّاً، لكنه من أكثر المشكلات وقوعاً في الترجمة، حتى ولو كانت من دار نشر معروفة، أو مترجمٌ صاحب خبرة وسمعة. والسبب في شيوع ذلك هو أن اطلاع المترجم ومعرفته محدودان؛ مثله في ذلك مثل أيّ شخصٍ سواه، إذ يغلب أن لا يكون متعمقاً ب مجالات احترافية كثيرة خارج مهنته، على أن الترجمة تجبره -بالضرورة- على التعامل مع نصوصٍ من شتى المجالات والاحترافيات، فيقابل عدداً لا يستهان به من الكلمات والجمل؛ التي يعجز عن فهمها تماماً، والمشكلة أن تلك ليست حُجّة جائزة له في الإخلال بتعريفيها.

لا سبيل لتوفير الوقت في هذه السياقات الصعبة، فعلى المترجم أن يُكَرِّس جهداً لا يستهان به للاطلاع على موضوع ترجمته واستيعابه؛ سواءً في معجم لفهم الكلمات الجديدة عليه، أو في مرجع علمي<sup>1</sup> لفهم موضوعها جملةً تفصيلاً، وقد يضطرُّ المُعَرِّب هنا إلى استغراق وقتٍ أطول ممّا يستغرقه في الترجمة ليتعمّق في الموضوع الذي يترجمُ عنه ويفهمه، فيتبَحّرُ في علم الفلك أو الهندسة أو الأحياء أو القانون؛ حتى يشعرَ أنه مُلْمُّ بالنصّ، كما أنه قد يجدُ ضرورةً -في حالات كثيرة- لإعلام القارئ ببعض ما تعلّمه خلال الحواشي واللاحظات، فلو استغرق ساعة في مراجعة الموضوع والتوسيع فيه، فمن الأولى أن يحتاج القارئ لذلك أيضًا.

وتزدادُ تداعيات هذه المشكلة سوءاً في الكتب والروايات الطويلة، ففي مثل هذه الحالات يُقدّم الكاتب عبرَ النصّ أفكاراً، ومفاهيم تأسيسية يبني عليها باستمرار طبقة فوق طبقة، فمثلاً: لو كان موضوعه يتعلق بنظرية فيزيائية لـلينشتاين؛ فسوف يبدأ بأفكارٍ تأسيسية عن النظرية، كمجال الجاذبية والقصور الذاتي للأجسام، ومن ثم سينتقلُ منها إلى نسيج الفضاء والزمان، وامتزاجهما في الزمكان، وهلْم جراً، حتى تتضخَّ كل فكرة في ذهن القارئ. ولو عجزَ المترجم نفسه عن فهم أفكار الكتاب الأساسية بعمقٍ ووضوحٍ شديد، فقد يسيء ترجمة تسلسل أفكار المؤلِّف كاملةً، والتنتيجـة أن القارئ يفقدُ استيعابـه من الصفحـات الأولى في الكتاب ولا يستطيع أن يسترجعـه أبداً.

ويحلّ كثير من المترجمين هذه المشكلة (رغبةً منهم بتوفير وقتهم وجهدهم) بأن ينقلوا كُلَّ ما لا يفهمونه كلمةً بكلمةٍ من اللغة الإنجليزية إلى العربية، ويقي هذا الإجراءُ المترجمَ من الاضطرار لاقتطاع أيّ جزءٍ من النص الأصلي، فيتفادى إظهار قصور فهمه أمام صاحب العمل، ويضمنُ حصوله على أجره كاملاً (إذا كانت الجهة الناشرة متـساهلة بما يكفي، وهذه هي الحال غالباً)، إلا أنه لا يعني أيّ شيء بالنسبة للقارئ؛ لأن هذا الكلام الحرفيّ لن يضيف أيّ معلومة جديدة للقارئ، ولن يعينه على متابعة النصّ.

وفيما يلي مثالٌ بسيط من ترجمة قصة "الأولاد السود" (The Black Boys)، وهي قصة أطفالٍ ألمانية مشهورة، وتحولت لاحقاً إلى مسلسلٍ ألمانيٍ يعرفُ بعض المشاهدين العرب باسم "عهد الأصدقاء"، وأقتبسُ من ترجمتها العربية الحوار الآتي من لقاء روميو بصديقـه ألفريـدو:

• "مرحباً بك. أنا ألفريـدو. من أنت؟".

• "أنا جوليـان. من أين أنتـ قادـم يا ألفـريـدو؟".

• "أنا قادـم من وادي ميسوكـو. وماذا عنكـ؟".

<sup>1</sup> ليس من الضروري دوماً الرجوع إلى مصدر متخصص إن كان الهدف استيعاب الفكرة العامة أو الاطلاع على موضوع علمي يلزم استيعابـه قبل الترجمـة، فيكتـفي عادة الرجـوع إلى مصدرـ في متناولـ الـيد على الإنـترنت مثلاً (كموسـوعـة ويـكيبيـديـا).

لم يفهم المترجم المبتدئ هنا معنى جملة أساسية هي "Where do you come from" (ومعناها: "من أي بلد أنت؟") أو أن كتابته العربية ضعيفة جدًا فلم يُلْحِد إلا بنقل الجملة إلى اللغة العربية كلمة بكلمة، فصار وقوعها وكأن السؤال هو: "من أين أتيت إلى هنا؟" لا "من أي بلد أصلك؟". وهذا مثالٌ متألقٌ على الترجمة الحرفية التي يتجلّب فيها المترجم إرهاق نفسه باستيعاب المعنى الحقيقي الكامن وراء الكلام، فيأتي بترجمة آلية لا معنى لها.

والنقطة الجوهرية هنا هي: أن الترجمة لا تعني نقل نص من لغة إلى أخرى، فهذا لا يفي بأيَّ غرض، ولكن الترجمة الحقيقية هي في **فهم المعنى ثم إعادة صياغته** للقارئ بلغته الأم، بحيث تصله الرسالة بأسلوب المترجم، وليس بأسلوبها الأصلي. وسنعود لمناقشة هذه النقطة من خلال زوايا أخرى لاحقًا، وخصوصًا فيما يتعلق بتغيير الأسلوب؛ الذي قد يتزدّد بعض المترجمين في الإقدام عليه.

## 9.2 ترتيب مكونات الجملة

مما يلفت النظر، أن المكونات الرئيسية للجملة هي نفسها في معظم لغات العالم، وهي الفعل والفاعل والمفعول به (التي تقابلها الإنكليزية Verb، Object، على الترتيب)، لكن الأهم من ذلك هو أن ترتيب هذه المكونات ليس عشوائيًّا: ففي كل لغة تسلسلٌ سائدٌ لمكونات الجملة قد لا يتغير أبدًا (أو قد يتغير في حالات محددة معروفة)،<sup>3</sup> وترتيب الجملة العربية السائد؛ يختلف عنه في معظم اللغات اللاتينية، وهذا الاختلاف أثر لا يستهانُ به في الترجمة.

تعتمد اللغة الإنكليزية على ترتيب SVO في بناء الجملة، مما يعني أن كل جملة إنكليزية تبدأ دائمًا بالفاعل، ثم الفعل فالمفعول به، أما الجملة الفعلية العربية فتبدأ عادةً بالفعل، ومن ثم يكون ترتيبها الصحيح هو VSO. وتقبلُ اللغة العربية البدء بالفاعل (بأن تسبق الجملة الفعلية أخرى اسمية) لأنها مرنَّةٌ إعرابيًّا،<sup>4</sup> على أنها ليست الحال المألوفة.

ولعلَّ البدء بالفعل أصبح يندر بالفعل في اللغة العربية الفصحى بسبب تداعيات الترجمة؛ والاختلاط باللغات الأجنبية، فقد أصبح من المعتاد أن تبدأ بالفاعل كثير من الجمل العربية المترجمة أو الحداثية، على أن المترجم لو انجرف مع هذا التيار فإنه يؤثر على لغته وكيفية استخدامها بين الناس،<sup>5</sup> إذ إن الترتيب الجملة وقعَ كثيًراً في النحو والخطاب، وهو موضوع نال بحثًا معمقاً في دراسات الترجمة.<sup>6</sup>

<sup>2</sup> لعلَّ المترجم نقل النص عن لغته الأصلية الألمانية، ولكن هذه الحالة لن تصنع فرقًا، لأن اللغة الألمانية تستعمل نفس التعبير الإنكليزي "من أين تأتي أنت؟"، حيث يتحول إلى: Woher kommen Sie؟Woher kommen Sie؟، أيضًا، نظرًاً لرداءة الترجمة الشديدة، فمن المحتمل أن يكون شكل العبارة الأصلية ليس Where are you coming from، وإنما Where do you come from، وإنما هي: "من أين جئت/أتىت؟" (بصيغة الماضي)، بمعنى ما هو الطريق أو المكان الذي أتيت منه إلى هنا؟

Baker (1992): p. 110 3

Baker (1992): p. 110 4

يجنح معظم المترجمين إلى تقديم ترتيب مكونات الجملة باللغة المنقول إليها وليس لغة المصدر (Baker, 1992; p. 171). 5

Baker (1992): p. 166 6

وعلى الرغم من مرونة اللغة العربية إجمالاً، إلا أن المترجمين قد ينقلون إليها (تأثراً باللغة التي يترجمون عنها) تراكيب ليس من الطبيعي أو المألوف استخدامها فيها بكثرة. ومن أمثلة ذلك ضمير الغائب، الذي يعتاد الكتاب عموماً (والصحفيون خصوصاً) في اللغة الأجنبية تقديمها على صاحبه بقصد التشويف أو التغيير، فيبدؤون كثيراً من الجمل قبل الإفصاح عمن يرجح عليه الكلام فيها، مثل الآتي:

- In His speech, president Barack Obama promised to raise the salaries.

إذ جاء هنا الضمير الذي يعود على "باراك أوباما" قبل صاحب الضمير، وأصبح هذا الأسلوب شائعاً في الصحف العربية كذلك (سواء كانت مترجمةً أو مكتوبةً بالعربية أصلاً)، فيأتي على شاكلة:

- في خطابه، وعد الرئيس باراك أوباما بزيادة الرواتب.

وعلى الرغم من الخلاف على جواز هذا التقديم<sup>7</sup> فإنه بلا شك يخالف المألوف، وكان من الأنسب تقديم الفاعل على ضمير الغائب، أو أن نحذف الضمير كله لأنه لا يضيف قيمةً للجملة العربية فنقول:

- وعد الرئيس باراك أوباما في خطابه بزيادة الرواتب.

- وعد الرئيس باراك أوباما في خطابٍ بزيادة الرواتب.

### 9.3 أنواع الجملة الإنكليزية

تناولنا سابقاً مثال الكلمة مشهور من الآية: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» (سورة الحجر، الآية 22): تأتي الكلمة "فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ" في هذه الآية بالمعنى التقريري: "أنزلنا لكم [أو أسليناكم إياها] ماءً عذباً"<sup>8</sup>، ولو درسنا إعرابها نجد فيها حرف العطف (الفاء) والفعل (أسقي) والضمير المتصل في محل رفع فاعل (نا الفاعلين) والضمير المتصل في محل نصب مفعول به (كم) وضمير الغائب في محل نصب مفعول به ثانٍ (الهاء).<sup>9</sup> ولو ترجمت هذه الكلمة إلى أي لغةٍ لاتينية لأمست جملةً كاملةً من أربع أو خمس كلمات على الأقل، لكن يجوز في اللغة العربية جمعها كلها في كلمة واحدة؛ وهذا لأن أنواع الجملة وتركيبها، تختلف بين اللغات، ومن المهارات الضرورية في الترجمة استيعاب أنواع الجمل في كل لغة.

تختلف اللغة الإنكليزية عن العربية؛ بأن الجملة فيها مُقسّمة إلى مجموعات من الكلمات، واسم كل مجموعة منها "clause" أو "الإسناد"، وربما من الأدقّ القول: إن "clause" يمثلُ الجملة الفعلية باللغة العربية؛ فهو كُلّ جملة فيها فعل، وأما ما يُسمّيه أهل اللغة الإنكليزية "الجملة" (sentence) فيتمثلُ باللغة العربية عدة جملٍ ملحقة بعضها ببعض. والقاعدة السائدة دائماً وأبداً في اللغة الإنكليزية هي أن كُلّ جملةٍ تبدأ بحرفٍ

<sup>7</sup> في "دليل السالك شرح ألفية ابن مالك" قولُ بأن هذا التقديم "ممنوع في النثر، جائز في الشعر" (عبد الله الفوزان، 1999: ج 1، ص 337)، وفيه وفي مراجع مثل "النحو الوافي" تفصيلٌ بمكامن الخلاف وبالحالات التي يغلبُ أن يُجاز فيها هذا التقديم حسب نوعه: لفظاً ورتبة (عباس حسن، 2007: ج 2، ص 257 فصاعداً).

<sup>8</sup> أحمد الشاكر (2005): ص 360

<sup>9</sup> محبي الدين الدرويش (1999): ص 186

كبير (CAPITAL) وتنتهي بنقطة، **فالنقطة عالمة مؤكدة وحاسمة فيها على نهاية الجملة**<sup>10</sup>، وترتبط الجملة الإنكليزية بجملٍ بعدها وقبلها لتكوّن فقرة، وفي كُلٍّ فقرة (أي كُلٍّ مجموعٌ من السطور المتصلة) فكرةً واحدةً يعرّضها الكاتب لا تقلّ أو تزيد؛ وهذه كلّها معلوماتٌ جوهريّة في عمل المترجم كما سنرى.

من الصعب أن نتعمّق في شرح الجملة الإنكليزية بهذا السياق، لكن لنا أن نتطرّق -باختصار- إلى جوانبها التي تتعلق بوظيفة المترجم. في اللغة الإنكليزية ثلاثة أنواع للجملة، تختلف في بنائها النحووي؛ وهي الجملة البسيطة (Simple) والمركبة (Compound) والمعقدة (Complex).<sup>11</sup> وفيما يلي أمثلةٌ توضيحية على هذه الأنواع بالترتيب، وهي مقتبسٌ من أحد فصول رواية "جزيرة الكَنْز".<sup>12</sup>

- [Simple] He is called Long John Silver
- [Compound] He is called Long John Silver, and has lost a leg
- [Complex] He is called Long John Silver, and has lost a leg; but that I regarded as a recommendation, since he lost it in his country's service.

ولتفسير ما في هذه الأمثلة، قد يلحظ القارئ أن الجملة البسيطة هي جملةٌ عادية من فعل وفاعل ومفعول به، وهي أساس الكلام وأبسطه في اللغة الإنكليزية،<sup>13</sup> وأما النوعان الآخران ففي كُلٍّ منها ممزج لجملتين بسيطتين معًا، لكن بينهما اختلافٌ واضحٌ:

- تجمعُ الجملة المركبة بين جملتين بسيطتين دون تغيير شيءٍ فيهما، ما عدا أن تضيّع بينهما حرف عطفٍ<sup>14</sup> يجمعهما، كحال المثال الثاني فيه جملتان قائمتان بذاتهما، ومن أمثلة حروف العطف: and, or, but<sup>15</sup>.
- تمزجُ الجملة المعقدة بين جملتين بسيطتين فترتبطان -معًا- ارتباطًا لازمًا، إذ لا يكتملُ معنى الواحدة منها إلا بالأخرى، ولو قُصِّلت واحدةً منها عن الأخرى فستصبح جملة غير مفهومة. فلو أخذنا شطرًا من الجملة الثالثة دون الآخر، لنقص المعنى، ويقع ذلك بسبب أدوات تدخلٍ على الجملة فتعدّل تركيبها منها: while, although, since<sup>16</sup> وغيرها.

Verspoor & Sauter(2000): p. 34 10

Verspoor & Sauter(2000): p. 35 11

12 مع تعديل بسيط في ترتيب الكلمات لتناسب السياق المقصود هنا وتسهيلًا للقارئ، فالجملة في الأصل: "Long John Silver, " "he is called

Verspoor & Sauter(2000): p. 35 13

14 واسمها الإنكليزية conjunction

Verspoor & Sauter(2000): p. 36 15

Verspoor & Sauter(2000): p. 37 16

وبما أن للغة الإنجليزية ثلاثة أنواع من الجمل لا غير (ويضاف إليها نوع رابع هو مزيج بين جملة مركبة وأخرى مُعقدة)، فإن من النافع للمترجم أن يدرس أسلوب ترجمة كلّ نوع من أنواعها في الظروف العامة؛ فالجملة البسيطة جملة فعلية عادية ترجمتها إلى جملة اسمية أو فعلية قريبة في معناها، وأما الجملة المركبة فهي جملتان فعليتان أو اسميتان متوايلتان، ولذا نستطيع ترجمة كُلّ منها منفردةً ثم نجمعهما بحرف عطفٍ عربي مثل الواو أو الفاء، وبذلك يبقى تركيبهما قريباً من الأصلي الإنجليزي. لكن معضلة الترجمة العربية (كما يقول صفاء خلوصي) هي في **الجملة المعقّدة**، لأنها تجلب إلى اللغة العربية تركيباً نحوياً دخيلاً وغريباً عليها، ولهذا فإن الجملة المعقّدة هي أصل معظم مشكلات الترجمة نحواً<sup>17</sup>، ومن المهارات المتقدمة للمترجم العربي أن يُتقنَ تعريبها.



جون سيلفر، من رواية جزيرة الكنز. منشورة ضمن الملكية العامة. المصدر: [ويكيميديا كومونز](#).

لِتُعْدُ إِلَى الْمَثَالِ السَّابِقِ: قَدْ نَحَاوْلُ تَرْجِمَةَ الاقْتِبَاسَاتِ الَّتِي أَخْذَنَاهَا مِنْ "جَزِيرَةِ الْكَنْزِ" إِلَى الصُّورَةِ الْآتِيَةِ:

- اسمهُ جون سيلفر
- اسمهُ جون سيلفر، ولهُ ساقٌ واحدةٌ
- اسمهُ جون سيلفر، ولهُ ساقٌ واحدٌ، عَلَى أَنَّهُ خَسَرَ ساقَهُ الأُخْرَى دَفَاعًا عَنْ وطْنِهِ فَرَأَيْتُ هَذِهِ نَقْطَةً فِي صَالِحَةِ.

فتغدو -إِذَا- الجملة الأولى جملة عربية اسمية (بدلًا من الجملة الإنكليزية البسيطة)، والثانية جملتين اسميتين جمع بينهما حرف عطفٍ (بدلًا من الجملة المركبة)، ولو أعدنا الثانية تعديلاً طفيفاً؛ لأن التعبير عن خسارة جزء من الجسم في العربية لا يصح أن يأتي فعله بضمير المتكلّم،عكس الإنكليزية (فلا نقول "قطع ساقه" بل "قطعت ساقه").<sup>18</sup> وأما الثالثة فعرّبناها إلى جملتين فعليتين وعكسنا ترتيبهما، وستتبّئن أدناه الحاجة الماسة إلى تعديل ترتيب الجملة المعقّدة في حالاتٍ كثيرةٍ أدعى من هذه.

يتعمّد الكاتب الجيد التنويع في تراكيب الجمل وأنواعها، للتفرّق بالأسلوب ولتجنب التكرار الممل الرتيب.<sup>19</sup> لكن هذه النعمة قد تنقلب نعمةً في الترجمة؛ لأن أنواع الجمل ليست متساويةً ومتماثلةً بين اللغات، فلا يستطيع المترجم أن ينقل تراكيبها وبُنيتها النحوية دون حذرٍ وتعديل، وبعض هذه الحالات تكون صعبةً جدًا لأنها تستدعي تفكيك الجملة وإعادة تركيبها جذريًا، مما يقتضي من المترجم فهمًا دقيقًا لأنواع الجملة باللغتين.

### 9.3.1 أسلوب الخطاب

تُوثّق كثير من الدراسات -في علم الخطاب- التباين في تركيب الجمل بين اللغتين العربية والإنكليزية. وتشير هذه الدراسات إلى أن الإنكليزية تميّل إلى تركيب جملٍ بسيطةٍ وقصيرةٍ تيسيراً للقراءة؛ وتفصلُ بينها بعلامات ترقيم دقيقة جدًا، بينما تعمد اللغة العربية إلى الإطالة في الجملة الواحدة، وصهر أفكارٍ كثيرة متتابعة فيها.<sup>20</sup> فمن الطبيعي أن تشغل الجملة العربية الواحدة فقرةً كاملةً، فيما تُعُدُّ هذه زلةً مبتدئ للكاتب الإنكليزي. وقد يُعزّى ذلك إلى أن علامات الترقيم جديدةٌ على اللغة العربية؛ إذ قلّما استخدمت في تدوينها التراثي،<sup>21</sup> فلم تفرض ضوابط الترقيم فيها المُبادلة بين الجمل إلا بالفاصلة؛ فظلت فقراتها مُطولةً ومتتابعةً. ولهذا الاختلاف بين اللغتين أبعادٌ كبيرةً قد لا يلحظها المترجم إن لم يكن حسن الاطلاع على الأدب العربي.

رأينا أن اللغات تختلف في نحوها وتصريفها، فتعتمد كلُّ منها على أسلوب في الكلام يتناسبُ معهما، وفي الإنكليزية سببٌ قويٌّ يجبرُ من يكتبُ فيها على أن لا يطيل في الجملة الواحدة؛ وهو أن اللغة الإنكليزية ليس فيها

18 يقالُ في الإنكليزية "I broke my arm" أي: "كسرتُ يدي" بضمير المتكلّم، لكننا نقول بالعربية: "كسّرت يدي" بالفعل المبني للمجهول، وهذه من الفروق التي تتمايز بها اللغات في وصف بعض الأمور، وكان الاجتهاد هنا أن وصف "بتّر الساق" بجملة اسمية (وهي: "لهُ ساقٌ واحدةٌ") ألطُفُ وأيسُرُ من وصف فعل البتر "بُتّرت ساقه".

19 صفاء خلوصي (1928)، ص 143

20 Baker (1992): p. 192

21 Baker (1992): p. 193

تصريفُ للأفعال للجنس والعدد، ففعل "act" له شكلان فقط (act أو acts) بينما لو ترجمناه إلى العربية قد يصبح: "يُمثّلُ" أو "تُمثّلُ" أو "يُمثّلان" أو "تُمثّلان" أو "يُمثّلون". ويترتب على نقص التصريف في اللغة الإنجليزية صعوبة التمييز بين الفاعل والمفعول به، ولهذا يفضل أهل اللغة الإنجليزية كتابة جملٍ قصيرة منفصلة خشية الغموض اللغوي (وهو مسألة سنأتي على بيانها فيما بعد).

وبسبب أهمية الوضوح والدقة من أوليات الكتابة الإنجليزية، نرى تكراراً هائلاً للضمائر فيها للتوفيق من أن القارئ يستوعب الشخص المقصود بكل فعل، ولا يضيع عليه معنى الكلام،<sup>22</sup> على أن هذا الأسلوب ليس ضروريًا في اللغة العربية لأن كثرة التصريف<sup>23</sup> تيسّر على القارئ فهم الجملة ولو طالت وتفّرّعت، بينما يغدو تكرار الضمائر -في العربية- تكراراً فارغاً لا مغزى له. وقد نرى ذلك في المثال الآتي (من رواية The Great Gatsby):

- "She didn't like it," he insisted. "She didn't have a good time."
- [حرفياً]: "هي لم تعجبها [حفلة الرقص]", أصرّ هو "هي لم تحظ بوقتِ جيد".
- [بتصرف]: قال مُصرًا: "لم تعجبها الحفلة ولم تستمتع بها".

على عكس اللغة الإنجليزية، يستصعب القارئ العربي التوقف باستمرار أثناء القراءة؛ لأن تصريف الأفعال والأسماء في العربية يسمح بتدفق الكلام وبإطالة الجملة، وهذه سمة من سمات اللغة التي يجب أن يستوعبها المترجم ويحسن استعمالها، فيمكن لثلاث جمل أو أربع جمل إنجليزية أن تمتزج في جملة عربية واحدة (كالمثال أعلاه)، وينبغي على المترجم العربي أن يتعلم مزجها حينما يسمح السياق بذلك، إذ إن الضرورة اللغوية التي ألزمت فصلها بالإنجليزية تسقط حين تعريفها.

وقد يستوجب مزج الجمل -كذلك- أن يعاد ترتيب علامات الترقيم فيها، إذ إن للمترجم حرية تركيب الجمل وتغييرها بما يتلاءم مع احتياجات اللغة، فيمزجُ بين الجمل البسيطة ويزيل النقاط بينها<sup>24</sup> ويحذف الضمائر الزائدة ويربط الجملة مع ما بعدها بحرف عطف. ويحدث كثيراً -لهذه الأسباب- أن يقل طول النص الإنجليزي حين تعريفه باحترافية وبالمام لغويٍ صحيح، على أن بعض سياقات التعريب قد تسلط زلماً على العكس، ومنها تعريب الصفات والحال.

### 9.3.2 الصفة والحال

يقول الروائي الشهير ستيفن كينغ: "the road to hell is paved with adverbs" ، وهو تحذير للكتاب المبتدئين من الإسراف بإضافة ألفاظ "الحال" إلى كتابتهم،<sup>25</sup> إذ تملّي ملّكة كثير من الكتاب الجدد عليهم أن يكتبوا جملًا مُتمَّقة بالحال مثل: "فتح شخص الباب مسحًا، ثم دخل الغرفة لاهثًا، وتوجه إلى الخزانة فزغًا" (ربما

Baker (1992): p. 190 22

Baker (1992): p. 190 23

Baker (1992): p. 193 24

King (2000): p. 125 25

بدلاً من: "دخل الغرفة وفتح الخزانة"). لكن هؤلاء الكتاب الهواة لا يلهمون تماماً، لأنهم يقتدون بأصول الكتابة في اللغة الإنجليزية، وهي لغة تُنقل جملها بالأحوال والصفات لتحشد كمّا هائلاً من المعلومات<sup>26</sup> في جملها القصيرة الكثيفة. وفيما يلي مثال متطرف (ولو أنه حقيقي) اجتمعت فيه خمس عشرة صفةً في جملة واحدة تحدث عن فنون المسرح:<sup>27</sup>

As broad farce surrendered to cloying melodrama, with its fitful bouts of frenzied shouting, wooden acting, and intermittent violence scenic effects, we were subjected to savage tickling, sentimental pleading, emotional blackmail, religious pandering, vehement exhortation and downright bullying.

ولعلك تلاحظ في أي ترجمةٍ كم تأتي هذه الصفات والأحوال ثقيلةً على اللسان العربي؛ لأنها غير مألوفة فيه، فيحشرها المترجمون في الكلام حشراً ويضطربُ القارئ لتفكيكها في ذهنه -بعضها عن بعض- إن أراد فهم النص، وهذا يجرنا على البحث عن وسيلة لتكيف هذه السمة الصعبة باللغة الأجنبية مع عادات الكتابة العربية. وفيما يلي أمثلةً واقعيةً من عددة روايات معرية تُظهر الجمل الصعبة التي يتوجهها ترسيمها بصفات وأحوال (وقد ميزتها بخط أسلفها، مع ملاحظة أن المقصود هنا هو الطريقة التي تظهر بها الصفات والأحوال الإنجليزية بعد ترسيمها، ولا يعني هذا -بالضرورة- أنها تعد "صفة" لا "حالة" بالعربية):

- كان البحر المتالل<sup>28</sup> يرتفع ويموج لأعلى، ويتحرك متفككاً إلى مستويات مسطحة صاخنة أما الشعب المرجانية وأشجار النخيل القليلة المتتشنة للأحزاء المرتفعة فإنها كانت تطفو لأعلى في السماء (سيد الذباب، ص109).

- وكان حين وجوده على سطح السفينة السفلي وسط زحام الأصوات المنبعثة من مائتين من أقرانه، ينسى نفسه ويسبق عمره بالعيش في خياله في حياة البحر (لورد جيم، ص6-7).

- وكانت إحدى عابرات البحار من البوادر التي تحمل البريد، قد وصلت عصر ذلك اليوم (لورد جيم، ص121).

- لم تستطع السيدة بينيت -ولا حتى بمساعدة بناتها الخمس- أن تستدرج زوجها ليعطي أوصافاً وافية عن السيد بینغلي (كيراء وهو، ص17).<sup>30</sup>

وهذه الجمل صعبة الفهم لأنها مثقلة بدقائق كثيرةٍ من المعلومات التي اختصرتها بضع صفاتٍ وأحوال في النص الأصلي، وذلك لأن اللغة الإنجليزية تسمح بإلصاق سوابق ولوائح كثيرةٍ بالصفات تضييف إليها معانٍ

26 محمد عناني (2000): ص. 137

27 محمد عناني (200): ص. 99

28 عبد الحميد جمال (2004): ص. 109

29 يونس شاهين (1966): ص. 6-7

30 تغريد فياضن (2019): ص. 17

يطول تعريبيها، مثل كلمة: **unremarkable** (أي [un][remark][able]), التي تُعرَّب إلى: "غير جدير باللحظة".<sup>31</sup> ومن الطبيعي أن يُضطَرُ المترجم هنا -كما رأينا أعلاه- إلى تعريب هذه المعاني المتشابكة بجملٍ اسمية متتابعة بالعربية، والتي تُصبح ثقيلة ومزعجة على القارئ الذي لم يعتد هذه الكثافة من المعلومات. وقد يحلُّ المُعَرَّب مشكلة الصفات والأحوال بأنْ يحوّل هذه الجملة اسمية المتتابعة إلى جملٍ فعلية، فنقترح: أن يُفرِّق المترجم الجملة الإنكليزية الواحدة -المتقللة بالصفات والأحوال- إلى جملٍ عربية قصيرة؛ **تُبَدِّل** فيها الصفة بفُعل (أي أنْ نُقلِّد أسلوب التعبير الإنكليزي بما فيه من جملٍ قصيرة وبسيطة).

وفيمما يلي الأمثلة السابقة نفسها، بعد تطبيق هذه الطريقة عليها:

- كان البحر متلائماً، وأخذ يموج ويرتفع **فيتفكُّكِ طبقاتِ مسَطَّوْةِ**، فأحدث **ضَحْكَةً صَاحِبَةً**... أما الشعاب المرجانية **فيبدَتْ** وكأنها **تطفو نحو السماء**، ومثلها أشجار النخيل، والتي **تشتَّتَتْ** بعضها **بِالمرتفعاتِ**.
- وكان **ينسَى** نفسه حين وجوده أسفل سطح السفينة، **إذ تزدحم حوله أصواتِ مائينِ من أقرانه**، فيسبق عمره بالعيش في خياله في حياة البحر.
- وكانت تعبر **البحَرَ باخْرَةً تحملُ البريد**، فوصلت عصر ذلك اليوم.
- لم تستطع السيدة بيبين أن تستدرج زوجها ليوفي **يوصِّفُ السِّيدَ سنْغَلِي**، حتى حينما **هَتَّتْ نَاثِهَا** **الْخَمْسَ لِمَسَاعِدِهَا**.

ليس من الضروري أن تدعو كل حالة إلى هذا الأسلوب المعقد قليلاً في التعريب، لكنه يصبح حلًّا ثميناً في الجمل المتطرفة التي يجهد المُعَرَّب في نقلها. وفي ما سلف من أمثلة بعض من التصرف في ترتيب الجمل الأصلية، وهو تغيير يجوز لسبعين إن لزم: الأول هو أن يُساير تركيب مكونات الجملة بلغة الترجمة (إن كان مختلفاً عن تركيبها باللغة الأصل)، والثاني هو أن يقترب النص إلى جمهور الترجمة إن كانوا أقل درايةً بموضوعه (مثل أن يكونوا أقل إماماً من جمهور النص الأصلي باللغة الأكاديمية والاختصاصية).<sup>32</sup> ولعل كلتا الحالتين تنطبقان على الأمثلة أعلاه؛ لأن التركيب اللغوي غريب عن العربية، وأنه صعب -غالباً- على جمهور القراء. وينطبقُ هذا على أنواع أخرى من أدوات التعبير الإنكليزية.

### 9.3.3 "وعلى الرغم من...."

يحدثُ في اللغة الإنكليزية أن تأتي أدوات النفي في بداية الجملة المعقودة أو في منتصفها، ومن أكثرها ترددًا (ومثلها while وhowever)، وإذا صادف المترجم جملة تبدأ بهذه الطريقة<sup>33</sup>- وهي كثيرة- فعليه

Merriam-Webster Dictionary. 2020. Definition Of UNREMARKABLE. [online] Available at: 31  
<https://www.merriam-webster.com/dictionary/unremarkable> [Accessed 3 August 2020]

Baker (1992): p. 197 32

صفاء خلوصي (1928)، ص 119 33

أن يأخذ بعين الاعتبار أن لها شَيْقِين: الشق الأول يصف معلومةً، والشق الثاني ينقصها أو يخلصُ إلى استنتاج غير مُتوقّع منها. وهذا نوع من الجمل فيه صعوبة بالتعريب.

ويعرف القارئ الأجنبي (مثل الكاتب) من تركيب هذه الجملة أن شقها الثاني سينقضُ الأول، ويحاول المترجمون العرب أن يقلّدوا هذا التركيب بأن يبدأوا الجملة العربية بكلمتى "على الرغم من.."، ولكن استيعابها يبقى صعباً لأن بناءها دخيلٌ، ولأن اللغة العربية لا تساعد على ربط شقّي الجملة معًا، وقد يكون من الأسهل للمترجم والقارئ، حذف كلمتي "على الرغم من" في بداية الجملة، والاستعاضة عنهما بديلٍ مثل "لكن" و"إلا أن" و"على أن" و"مع أن" في بدء الشق الثاني، أي بتأخير التّفّي بدلاً من تقديمها.

وفيما يأتي مثالٌ على الفرق بين الطريقتين (من مقالة لويكيبيديا عن نوع من الديناصورات):<sup>34</sup>

- Although the completeness, preservation, and scientific importance of this skeleton gave "Big Al" its name; the individual itself was below the average size for Allosaurus.
- [حرفياً]: على الرغم من أن اكتمال هيكله وحسن حفظه وأهميته العلمية، أعطوا لـ"بغ آل" اسمه، إلا أنه كان تحت الحجم المتوسط للألوصور.
- [تصرّفاً]: سُمّي هيكل الألوصور "بغ آل" لاكتماله وحسن حفظه وأهميته العلمية، على أن حجمه كان أصغر من المعتاد بين بني جنسه.

## 9.4 المبني للمجهول

تبجلُ الترجمة الحرافية بكثير من الكلمات والتراكيب الدخيلة على اللغة العربية؛ ولعل إحدى أكثر علاماتها انتشاراً هي كلمة "تم"، والتي جرت العادة على الاستعانة بها في ترجمة الأفعال المبنية للمجهول.<sup>35</sup> ولا تقع الركاكة في ترجمة هذه الأفعال بدون سبب، إذ إن صيغة المبني للمجهول صعبةً ومربكّة لأن فيها اختلافاً جوهرياً بين اللغتين العربية والإنجليزية، إذ إن فاعلها باللغة الإنجليزية ليس "مجهولاً" دوماً.

مثلاً تختلف اللغات في كثير من خصائصها؛ كالتى تناولها [الفصل الأول](#) من الكتاب، فإن صيغة المبني للمجهول هي واحدةٌ من الاختلافات المعتبرة بين العربية والإنجليزية؛ ولا يقتصر ذلك على أنها تأتي في سياقات متفاوتة في هاتين اللغتين، بل في اختلاف فكرتها الأساسية. فقد نقول: "كُتِّبَ الكتاب"؛ إن كان مؤلّف الكتاب غير معلوم (أو لم نرغب بإعلام القارئ فيه)، فينوبُ عنه في هذه الجملة نائب الفاعل ("الكتاب"). وهذه صيغة لا يحتاج إليها الكاتب العربي إلا في سياقات مُحدّدة، لذا قد يbedo من الغريب أن تشيع الأفعال المبنية للمجهول في الإنكليزية حتى يكاد يصادفها المترجم في كل نص وكل فقرة يقف عليها.<sup>36</sup>

34 مثال من مقالة ويكيبيديا بعنوان "Allosaurus" باللغة الإنكليزية وترجمتها في ويكيبيديا العربية (وعنوانها في الأخيرة "الألوصور").

35 صفاء خلوصي (1928): ص 117

Baker (1992): p. 103 36

حينما نقول أن اللغة الإنجليزية فيها أفعال "مبني للمجهول" فإننا نحاول إسقاط قواعد لغتنا على لغة أخرى بالتشبيه والمقاربة، لكننا رأينا أن اللغات لا تترافق في معانيها ولا في قواعدها، وما يحفل مكان "المبني للمجهول" (كما نعرفه) في اللغة الأجنبية هو ما يسمى -حرفياً- "النبرة الخاملة" (passive voice)، ومعناها أن الفاعل في الجملة يصبح مفعولاً به: فيتلقى فعل بدلاً من أن ينفذه، وهي عكس "النبرة الفعالة" (active voice)، ومن أمثلهما ما يأتي:<sup>37</sup>

- [Active]: Christopher Nolan directed "The Dark Night".
- [Passive]: "The Dark Night" was directed by Christopher Nolan.

لكل هاتين الجملتين معنى واحدٌ، على أن الفاعل والمفعول به ينعكسان في الجملة الثانية، فيتصدر "كريستوفر نولان" الجملة الأولى فيكون "فاعلاً" فيها، بينما يُمسي مفعولاً "خاملاً" في الثانية. وهاتان هما الطريقتان الأساسيةان لصياغة أي جملة في اللغة الإنجليزية، ولذا فإن كليهما شائعتان جداً في لغتهما، وهذا فرقٌ شاسعٌ عن المبني للمعلوم كما نعرفه.

السبب الرئيسي للخلط بين "المبني للمجهول" (بالعربية) و"النبرة الخاملة" (بالإنجليزية) هو إمكانية حذف ما كان الفاعل سابقاً (وأصبح مفعولاً به هنا) من الجملة الخاملة في اللغة الإنجليزية لتُصبح "مبني للمجهول" بحقّ، فقد يُقال: "أي: بدون ذكر "كريستوفر نولان" الذي أدى فعل "الإخراج"، ويمكننا ترجمة هذه الجملة إلى صيغة المبني للمجهول بالعربية، فنقول: «أخرج فلم "ذا دارك نايت" في سنة 2008». لكن هذا لا يعني أنها نستطيع ترجمتها مع إضافة فاعلٍ معلومٍ إليها، وهذه هي المشكلة التي ابتدأَت كلمة "تم" لحلها، والتي أصبحت عرضاً راسخاً بين المُعرّفين الهواة في ترجمة الأفعال الإنجلزية حينما تأتي بالنبرة الخاملة؛ التزاماً منهم بقوانين الترجمة الحرافية الصارمة التي تُملي تقليد كل جملة باللغة الأجنبية. بل إن كلمة "تم" أصبحت دارجة في مؤلفات كثير من الكُتاب العرب غير المترجمة، فيكتبون جملًا على شاكلة:

- تم الإخراج بواسطة كريستوفر نولان.

وفي هذه الجملة مشكلتان بالعربية: الأولى والبديهية، هي أن المبني للمجهول -كما يدلُّ اسمه- فاعله غير معروف، ولهذا فلا صحة (ولا منطق) في إتباع فعل مبني للمجهول ("تم الإخراج") بفاعل ("كريستوفر نولان"). وأما المشكلة الثانية، فهي أن هذه الترجمة الحرافية لا تأخذ بعين الاعتبار شروط اللغة الأجنبية التي استدعت اختيار المبني للمجهول، إذ إن قواعد اللغة الإنجلزية تفرض على الفاعل أن يسبق الفعل عادةً (كما ذُكرَ في ترتيب مكونات الجملة)، لكن المثال الذي نتناوله هنا خرق العادة؛ إذ تقدم الفعل الإنجلزي "directed" على

الفاعل "Christopher Nolan" <sup>38</sup>، ولذا لِرَم -لداعٍ نحوية- أن يُضاف إليها حرف الجرّ by، بينما تبدأ الجملة العربية بالفعل أصلًا، فالأيّس أن نُعزّبها إلى صيغة المعلوم، دون حاجةٍ لكلماتٍ زائدة فنقول:

• "أَخْرَجَهُ كريستوفر نولان" أو "أَخْرَجَ الفَلَمَ كريستوفر نولان".

ينطبق هذا الأمر على سائر سياقات الكلمة الكثيرة، فنُعرّب "Computer was invented in 1871" إلى: "اخترع الحاسب في 1871"، و "America was discovered in 1492" إلى: "اكتُشفت أمريكا في 1492" (بدلاً من "تم اختراع الحاسب"، و "تم اكتشاف أمريكا"، وهلم جراً). ومن المناسب تعريب "النبرة الخاملة" بتعريبيها -أحياناً- إلى صيغة المبني للمجهول السليمة بالعربية (بدون كلمة "تم")، ولو أن الأسلم منها هو الاستعاضة عن البناء للمجهول بالبناء للمعلوم؛ تماشياً مع أعراف اللغة وأصولها.

على المترجم أن يتتجنب مخالفه أصول اللغة التي ينقل إليها، وعليه أن يأخذ بعين الاعتبار أعراف هذه اللغة. إذ على المُعرّب أن يُدرك هنا أن "النبرة الخاملة" متأصلة في الإنكليزية بسبب قواعدها، وحتى ولو احتجنا -أحياناً- إلى تعريبيها للمبني للمجهول، فهذا لا يفرض الإكثار منها في الترجمة العربية، والاختيار يقع على عاتق المُعرّب بناءً على فهمه لاختلافات اللغات وللوزن الأدبي لصيغة المجهول أو المعلوم فيها.<sup>39</sup>

## 9.5 صيغة الملكية

مثل جميع المشكلات التي تنتُج عن الترجمة الحرافية، قد يحاول المترجم والكاتب غير المُتمرس قد نقل صيغ الملكية كما هي، من لغة أجنبية، مما يؤدي إلى توليد كلمة جديدة مثل: "خاصّتي".

ثُمَّة طريقتان للتعبير عن الملكية باللغة الإنكليزية: إِمَّا بإضافة حرف s زائد في نهاية اسمٍ أو بالاستعانة بضمائر التَّمْلُك، وهي *mine* و *ours* و *its* و *his* و *hers* و *we*s. وبما أن الالتزام بأصول الترجمة الحرافية يستلزم إبدال كُلّ كلمة في اللغة الإنكليزية بمثيلٍ لها في العربية، فقد ابتدع المترجمون كلمات "خاصّتي" و "خاصّتكم" و "خاصّته" و "خاصّتها" و "خاصّتنا" و "خاصّتهم" لتكافئ كُلّ هذه الضمائر، وخصوصاً حينما تأتي صيغة التملك لاسم مضاد معه مضاد إليه.

وفي اللغة العربية ضمائر ملكية -أيضاً- لكنّها ضمائر متصلة لا منفصلة، فهي تأتي ملحقةً بالاسم المملوك، ومنها مثلاً: الياء للمتحدّث المفرد (بيتي) والنون وألف لجماعة المتحدّثين (بيتنا). وفيما يلي مثال توضيحي لها من ترجمة لرواية "أقمار المشتري" لأليس مونرو:<sup>40</sup>

38 قد يتقدّم الفعل على الفاعل بأيّ جملة مبنية للمجهول (Passive voice) بالإنكليزية، وهذا ترتيب مسموحٌ وشائعٌ لكنّه يعدّ عكس المألوف وعكس القاعدة السائدة باللغة، إذ إن Passive voice يُعدّ صفة مذمومة وكثيراً ما ينتقد الأساتذة طلابهم إن أكثروا منها بغير موضعها (مصدر: جامعة ويسكونسين-ماديسون).

39 Baker (1992): p. 107

40 أحمد محمد الروبي ومروة عبد السلام (2014): ص206

- [حرفياً]: دلفت إلى غرفة جولي وووجدتتها تحزم حقيقة الظهر خاصتها.
- [تصرفاً]: دلفت إلى غرفة جولي وووجدتتها تحزم حقيقة ظهرها.

## 9.6 ترابط مكونات الكلام

مَرَّت بنا لمحاتٌ من علم اللغة على مستوى المعنى (علم الدلالة) واللفظ (الصوتيات) والكلمة (الصرف) والجملة (النحو)، وهي أربعةٌ من مستويات هذا العلم الخمسة، فيبقى أن نجمعَ بين هذه الجمل والكلمات وما لها من دلالاتٍ ومعانٍ؛ لتكوين كلامٍ متصلٍ لِهُ معنى: وهذا مجالٌ يدرسه علم **تحليل الخطاب**، ومن أهم مواضيعه دراسة العلاقة بين مكونات الكلام أو النص (Cohesion) لإيصال معنى متراطط متماسك، وهذه العلاقة هي التي تُنظِّم استخدام اللغة، وتسمحُ بفهم الكلام بناءً على ما يسبقه ويتبعه. وتختلف علاقة مكونات الكلام بين اللغات كثيراً، وتصنَّع عوائقٌ وعقباتٌ عديدةٌ للترجمة، وبعضها نال اهتماماً كبيراً جداً من أساتذة اللسانيات ودارسيها.<sup>41</sup>

### 9.6.1 اتصال الكلام

لا يكفي أن ننظر إلى الترجمة وكأنها كلماتٌ وجملٌ مجرّأة، فمن السهل جداً على المترجم المبتدئ، وكذا البرنامج الآلي، أن ينقلَ كثيراً من الجمل نقلًا متقدًا من لغةٍ إلى لغة، ويأتي دور المترجم الماهر في سبَّلِ هذه الجمل؛ وما فيها من أفكار وكلمات -معًا- في فقرات ومقالات وفصول متكاملة. ويحتاجُ ربط هذه الأفكار بعضها البعض إلى مهارةٍ خاصة، مثل مهندسِي معماريٍّ يخطّط لبناءٍ تقومُ فيه كُلُّ طبقةٍ على غيرها، ولو فشلَ المترجم -بعد إتقانه ترجمة ما فيها- في ربطها معًا فقد يخرج ترجمة يستعصي فهمها: لا بسبب لغتها، بل لكلامها المتباعد الذي لا تتضح علاقته ببعضه.<sup>42</sup>

رأينا أن المترجم يضطلع بعمل الكاتب، فهو يعيّدُ صياغة الكلام وكأنه يكتبه من جديد، ولذا فعليه أن يوظف أدواتِ لتماسك الأفكار مثل الكاتب تماماً، ومن هذه الأدوات؛ أن تبدأ كل جملة وتنتهي بما يربطها بسابقتها ولاحقتها، وبأن يتزمن فيها بزمنٍ وسميت ثابت للأفعال.<sup>43</sup><sup>44</sup> فنقلُ الجمل أثناء الترجمة يعيّدُ ترتيب مكوناتها، ومن السهل أن يضيع ترابطُ الأفكار بين فقرات المقالة أو فصول الكتاب. فيبدأ الكاتب الجملة -عادةً- بمعلومةٍ يعرِّفها القارئ، ثم تلحقها معلومةٌ مبنيةٌ عليها، ولم تأتِ سابقًا<sup>45</sup> مثل القول:

Baker (1992): p. 180 41

Baker (1992): p. 125 42

43 يقول القاضي الفاضل وهو يعتذر إلى العمام الأصفهاني عن كلام استدركه عليه: "...إني رأيْتُ أنه لا يكتب أحد كتاباً في يومه إلا قال في عَدِيه: لِوُعْيَرَ هذَا لَكَانَ أَحْسَنَ وَلَوْ زِيدَ هذَا لَكَانَ يُسْتَحْسَنَ وَلَوْ قُدِّمَ هذَا لَكَانَ أَفْضَلَ وَلَوْ تُرِكَ هذَا لَكَانَ أَجْمَلَ". وهذا أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر" (المدقق).

Baker (1992): p. 211 44

Baker (1992): p. 145 45

لأن للإلكترونات شحنة سالبة فإن اجتماعها مع البروتونات الموجبة يُحيي شحنة الذرة.

معنى معلوم      معنى جديد

من أهم مستويات ترابط الكلام هي الانتقال من جملة إلى أخرى، وتساعد على ربط هذه الجمل والأفكار بعضها أدوات لغوية (مثل حروف العطف)، وهذه الأدوات ليست لها معانٍ بذاتها، وبالتالي فإنها ليست دائمًا مما ينقله المترجم من لغة أخرى، وإنما عليها إضافتها -في أحيان كثيرة- ضمن مهمّة التعرّيب التي يؤديها. ولو تفاضلنا عن تأثير اللغات الأجنبية؛ فإن أكثر أدوات ربط الجمل ومكونات الكلام تداولًا في اللغة العربية -تراثياً- كانت الواو والفاء العاطفتان،<sup>46</sup> والمترجم ليس مضطراً بأن يحصر استخدامه بهاتين الأداتين،<sup>47</sup> وإنما يمكنه المزج بينهما (في مواضع النص) وبينما ما أتى في النص الأصلي؛ ليحفظ شيئاً من أسلوب المؤلف الإنكليزي لكن دون الإكثار منه بما يفسد السليقة العربية.<sup>48</sup> وفيما يلي مثالٌ مقتطعٌ من كتاب كليلة ودمنة، لأن المقصود للتدليل على طريقة ربط الكلام في اللغة التراثية:<sup>49</sup>

- قال دمنة: إن إرادة الأسد لما يريد ليس لشيءٍ ممّا ذكرت من تحمل الأشرار ولا غير ذلك، ولكنه الغدر والفحور، فإنه جبار غدار، أول طعامه حلاوة، وآخره مرارة، بل أكثره سُمٌّ مميت.
- قال شترية: صدقت، لعمري لقد طعمت فاستلذذت، فأراني قد انتهيت إلى الذي فيه الموت.

## 9.6.2 أحرف الجر

قال بعض النحاة: إن «حروف الجر ينوب بعضها عن بعض» لأن حروف الجر هي -عموماً- ما دلّ على معنى في غيره. وقد يُؤخذ من ذلك جواز التبادل الوظيفي لحروف الجر، بحيث يستخدم أي حرف جر مكان الآخر دون وازع أو ضابط، وحروف الجر متعددة في وظائفها إجمالاً،<sup>50</sup> ولهذا السبب تحديداً من السهل الخلط بينها، خصوصاً أثناء الترجمة. فلكل لغة استخدامات تخصّصها لحروف الجر، فلا يأتي كل فعلٍ فيها إلا مع حروف محددة، ولا يمكن ترجمة هذه الحروف من لغة إلى أخرى حتى بأكثر مناهج الحرفية تطرفاً.<sup>51</sup>

حروف الجر هي عنصر آخر من عناصر اللغة الوظيفية التي لا تَحْمِلُ معنى في ذاتها، وإنما تُضيّفُ معنى إلى غيرها من الكلمات، ولهذا فإن ترجمتها بين اللغات ليست منطقية. إذ إن حروف الجر في كل لغة أفعال أو سياقات محددة تَرِدُ فيها، ويمكن التوثيق من هذه السياقات بمعاجم التصاحبات اللفظية (إن وجدت)، إلا أن

Al-Jubouri & Knowles (1988) 46

Farghal & Samateh (201): p.15 47

Baker (1992): p. 194 48

عبد الوهاب عزام وطه حسين (2014): ص93

50 وجاء هذا التقني في كتاب النحو الوافي (عباس حسن، 2007: ج.2، ص537)، ويرجع في ذلك إلى: الكتاب لسيبوه (4/217)، والأصول في النحو؛ لأن السراج (1/414)، والجني الداني، ص: (46) ومغني الليبب (1/152)، ومعاني النحو؛ للسامرائي (3/7)، تناوب حروف الجر في لغة القرآن، ص: (5).

51 وهي كثيرة في اللغات الأجنبية ويغلبُ الظن أن ما من بديلٍ عربي لها. Collocation dictionaries

معرفة ذلك ترجع -أيضاً- إلى الحفظ والخبرة، وقد تكون متفاوتة جدًا بين أي؛ لغتين مهما كانتا متشابهتين جدًا في أصولهما التاريخية وبنائهما اللغوي. ويظهر هذا بالمثال الآتي لحروف الجر الإنكليزية والألمانية:

- [بالإنكليزية]: I write **in** German.

- [بالألمانية]: Ich schreibe **auf** Deutsch.

يماثل حرف الجر "auf" باللغة الألمانية في معظم استعمالاته كلمة "فوق" العربية، وربما يبدو من المدهش أنها لو ترجمنا هذه الجملة آلياً من الألمانية، سوف تعني -حرفياً- "أنا أكتب فوق، الألمانية" أو "على الألمانية"، والقصد هو: "باللغة الألمانية". وبالمثل؛ فإن جميع أحرف الجر قد تختلف استخداماتها وسياقاتها، بطريقة لا تتبع نظاماً من الأنظمة.

ولوأخذنا حروف الجر العربية مثلاً، فسنجد أن الحرف "في" يأتي بعشرة معانٍ مختلفة بحسب سياقه، ومنها الظرفية (جريت في الملعب) والتعويض (فيَمْ تُفَكِّر؟) والتعليق (دخلت امرأة النار في هزة حبستها) وغير ذلك. وقد نجد أن حرف الجر "in" في اللغة الإنكليزية يقابلُ في معاني الظرفية المكانية والزمانية، ولكنه لا يقابلُ حرف الجر العربي في وظيفة التعليق والتوكيد وغيرها، ومن المستحيل أن تجد أي حرف جر إنكليزي يماثل "في" أو أي حرف جر عربي يماثل "in" بهذه من خواص اللغات.

وهذا يعني أن ترجمة حروف الجر ترجع إلى خصوصية السياق، كما يعني أن حروف الجر الإنكليزية قد تختلف في تعريبيها، وقد يصلح أويلزم إهمالها تماماً، ويوضح هذا إن عدنا للمثال أعلاه فجأة أن نقول: "أنا أكتب الألمانية". فوجود حرف جر بلغة أخرى، لا يعني وجوب مقابلته بحرف جر عربي، بل ربما يقتضي البناء السليم للجملة غير ذلك. وينطبق هذا الأمر على كثير من الإضافات التي تختص بها اللغات.

### 9.6.3 الإبداع بالألقاب

تقول إحدى الباحثات:

«لكلّ لغةٍ أعرافُها في وصف الأفعال وفاعليها، ولا سبيلٌ لغضّ النظر عن هذه الأعراف في الترجمة، إلا إن أردنا غضّ النظر عن قارئها - كذلك». <sup>52</sup>

والمقصود هنا هو خصوصية طريقة الإشارة إلى الأسماء (reference) من فاعلٍ أو مفعول به، لأنّ نقول: "ذهبْت لين إلى مدرستها" فتعود على لين تاء التأنيث في "ذهبْت" والهاء والألف في "مدرستها" فنعرف أنها هي المقصودة بفعل الذهاب، وأنها ذهبت إلى مدرسة هي طالبة فيها. وقد نلاحظ هنا أن الإشارة المعتادة في العربية تكون بالضمائر، وأما الإنكليزية فيها إبداعٌ وتفنّنٌ كبيرٌ بالألقاب.

قد تتنوع طرق الإشارة إلى اسمٍ واحدٍ، فتلقي كُلّ طريقة ضوءاً على سمةٍ من سمات هذا الاسم، فقد تكون الإشارة بضميرٍ أو اسمٍ عاديٍ (رأيته أو رأيتُ الطالب)<sup>53</sup> ومنها ما يأتي باسمٍ مرادفٍ في معناه (رأيتُ التلميذ) أو أعمَّ منهُ (رأيتُ الفتى) أو أخصَّ (رأيتُ محمدًا).<sup>54</sup>

وفيما يلي مقتطفاتٌ من تقرير لقناة فرانس 24 العربية فيها عدة إشارات لشخصٍ واحد:<sup>55</sup>

- تحدث الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما السبت إلى طلاب في حفل تخرج افتراضي...
- وأكد أوباما أن الأزمة الصحية كشفت الامساواة التي يعيشها الأميركيون السود...
- ولا يهاجم الرئيس الديمقراطي السابق -عادةً- دونالد ترامب بالاسم ...

تحبّذ اللغة الإنكليزية التنويع في الألقاب<sup>56</sup> للتفنّن بها وتسويق القارئ لها، وقد تألف هذه الألقاب في الأدب الأجنبي فتأتي على شاكلة: "ذهب حسام"، "عاد العجوز"، "جلس المسنّ"، "ابتسم الهرم الذكي"، "عمرَ ذو اللحية البيضاء". وقد لا يكون هذا الأسلوب التعبيري مألوفاً دوماً للقارئ العربي، وإن لم يكن ذلك من منطلق لغوي إذ لمثل هذه الألقاب طابع ثقافي وقد يكون فهمها صعباً بدون معرفة مسبقةٍ بالثقافة (كما سيأتي في [الفصل الأخير](#)).

وقد نحفظ بعضاً من الألقاب الواردة في الأصل من باب الأمانة، لكن لعلَّ من الحكمة التخفيف منها كُلما أمكن لأن فيها صعوبة كبيرة، خصوصاً إن أنت في نصٍ غير أدبي، فهذه الإشارة ليست قائمةً على قواعد النحو الصرفية، بل تلزم القارئ معرفةٍ ودراءةٍ مسبقةً لفهمها، فهو لن يعرف معنى "الرئيس الديمقراطي السابق" (في المثال أعلاه) إن لم يسمع من قبل بالرئيس باراك أوباما، وتلزم إزالة الإشارات والألقاب إن كانت مُتجذرةً بثقافة أجنبية تجعلُ فهمها محلاً على القارئ العربي.<sup>57</sup>

## 9.6.4 الإبدال

مثلما تحل الألقاب مكان الاسم الواحد، فقد تحدِّم أدواتٌ لغوية مخصوصة وظيفة "الإبدال" (Substitution) أي أن تحل مكان<sup>58</sup> كلماتٍ أو جملٍ سبقتها في الكلام.. وليس لهذه الأدوات مقابلٌ حقيقيٌ في اللغة العربية لأننا لا نستطيع ترجمتها، بل لأنها تهدم في الإنكليزية وظيفة وغرضاً غير موجود بسياقاته نفسها بالعربية.<sup>59</sup> ومن أهم هذه الأدوات كلمتا Do و That. وقد نراها بالترجمة في المثال الآتي:

Baker (1992): p. 181 53

Baker (1992): p. 183 54

55 قناة فرانس 24، "باراك أوباما ينتقد ضمنا ترمب على إدارته لازمة فيروس كورونا ويندد بالامساواة بحق الأميركيين السود". تاريخ النشر: 17/05/2020. تاريخ الوصول: https://www.france24.com/ar/20200517-05/07/2020-باراك-أوباما-ينتقد-ضمنا-ترامب-على-إدارته-لأزمة-فيروس-كورونا-ويندد-بالامساواة-بحق-الأميركيين-السود

56 يُسمّى هذا التنويع Variation 56

Baker (1992): p. 182 57

Baker (1992): p. 186 58

Baker (1992): p. 188 59

- هل تحب السباحة في الطقس البارد؟
- نعم، أحب ذلك.
- هل أقفلت باب المنزل؟
- نعم، فعلت.

وفي المثالين السابقين حلَّت كلمة *That* أو "ذلك" مكان جملة اسمية ("السباحة في الطقس البارد") وكلمة *Do* أو "فعلت" مكان جملة فعلية ("أقفلت باب المنزل")، فعليينا أن نُعرِّبُهما على هذا الأساس.

وقد نُصَحِّح هذه الترجمة، فنُضِيِّفُ إلى الجملة الأولى ضمير الغائب (لأنه يعودُ على الاسم وما يتبعه) فنقول: "نعم، أَحِبُّها". ونُكَرِّرُ في الثانية الفعل مع ضميره، فنقول "نعم، أَقْفَلْتُه".

## 9.7 الكلمة *Already*

يواجه المُعَرِّب مفرداتٍ مُحدَّدة قد يكثر استخدامها في اللغة الأجنبية بأسلوب يخص ثقافاتها وأسلوبها في التعبير، ومن أكثر الكلمات التي قد تثيرُ حيرته -على هذا الصعيد- "*already*"، فهي كثيرة الاستعمال والتكرار في اللغة الأجنبية المعاصرة؛ حتى لا تكاد تمضي بضع دقائق من أي فلم سينمائي أو مسلسل تلفزيوني بدونها، على أنها كلمة ليس لها مقابلٌ بالسان العربي إلا "بال فعل"، وهي الترجمة التي شاعت لها، إلا أنها لا تنجح تماماً في نقل معنى الكلمة الأجنبية حرفيًا ولا فعلياً.

ولو سِرْنا على منهج التعرِيب، فقد نجد حلَّين للتعامل مع هذه المفردة:

- الحل الأول هو احتسابها كله زائدة لأن وظيفتها توكيدية بحتة، فلا فرق في المعنى الفعلي بين قولهk: "got there already" أو "وصلت بالفعل" أو "وصلت" ، وأما ما زاد على فحوى الكلام فهو إيحاءً إضافي أراده الكاتب بلغته الأجنبية، وهو إيحاءً لا مقابل له في العربية، لذا لا حاجة لترجمته ولا فائدة تُرجَّح منه.
- الحل الثاني هو الاستعاضة عنها بكلمة عربية تصف معناها بدقة أكثر حسبَ السياق، وهو أن الحدث قد وقع في الزمن الماضي، فلنا أن نقول "وصلت سلفاً" أو "وصلت منذ بُرْهَة" أو "وصلت منذ فترة".
- وقد يُصادِف المُعَرِّب كثيراً من المفردات التي جرت العادة على ترجمتها بطريقَة مُعيَّنة، حتى ولو لم يكن لهذه الترجمة -المألوفة- معنى كبير باللغة العربية.

## 9.8 معانٍ خادعة

قد يستغرب الناطق باللغة العربية قبل مئات السنين إن قيل له: إن عازفًا "يلعب على العود" أو "يهوى لعب الأدوار بالمسرح". ويكثرُ في زمننا هذان الاستعمالان بسياقاتٍ لا تتوافقُ مع معنى فعل "لُعِبَ" ، وربما نعزُّ هذه المعاني المُحدَّثة إلى ظاهرة لغووية يقالُ لها -حرفيًا-: "الصداقات الخادعة" (*False friends*)،

والمقصود بها أن يخال المرء أن لكلمة في لغته معناها نفسه بلغة أخرى؛ بسبب تشابه الكلمتين شكلاً أو دلالة، وهذا خطأ دارج يقع -عادةً- في اللغات التي لها أصولٌ متقاربة،<sup>60</sup> لكن ظاهرة الترجمة ساعدت على انتشاره بأسلوبٍ جديد.

ومن المستغرب أن يقال عَمَّن يستعمل آلة العود أنه "يلعب عليها" بدلاً من "يعرف بها"، والتفسير الراجح لهذا المعنى الجديد هو أن اللغة الإنجليزية تختزل بكلمة واحدة أفعلاً منها اللعب والعزف والتمثيل والتشغيل (وهي play)، فانتقلت معانيها الأخرى إلى العربية -تدريجياً- بالترجمة وتعلم اللغة الأجنبية. وقد تستغربُ لو توقّفت وتمّعنت قليلاً بجملة شاعت بالترجمة مثل: "يلعب الوزراء دوراً في السياسة..، فكيف يصلح فعل "اللعب" فيها؟

على المترجم الجيد أن يستوقف نفسه مراًةً للتفكير بدقة الكلمات التي حفظها واعتادها قبل أن تقرئ أنامله لكتابتها أو طباعتها. فمن الأمثلة المتكررة -أيضاً- على المعاني الخادعة في الترجمة فعل Enjoy، والذي يأتي بمعنى "الاستمتاع" وكذلك بنسبة صفةٍ إلى الشيء:

- Amman, a mountainous city, enjoys good weather.
  - [ترجمة حرافية]: تتمتّع مدينة عمّان الجبلية بطقيس لطيف.
  - [ترجمة بتصرف]: تتّسم مدينة عمّان الجبلية بطقيس لطيف.
  - [ترجمة بتصرف]: لمدينة عمّان الجبلية طقس لطيف.
- كما تأتي كلمة special و particular (ومشتقاتهما) بمعنى التخصيص؛ وكذلك بمعنى الكثرة، فيقال:
  - Superman was particularly popular during the time of World War II
    - [ترجمة حرافية]: اكتسب سوبرمان شعبية خاصة في فترة الحرب العالمية الثانية
    - [ترجمة بتصرف]: اكتسب سوبرمان شعبية كبيرة في فترة الحرب العالمية الثانية

## 9.9 الإطناب والإيجاز

يُشّبه صفاء خلوصي المترجم الجديد بالوصف "غريب تاه في مدينة حلّ بها حديثاً"، إذ يضربُ في شوارعها وميادينها ساعاتٍ بدلاً من سلوك الطريق السهل إلى وجهته،<sup>61</sup> ويدركنا نيومارك أن: "الترجمة الجيدة وجيبة كُلّما أمكن"،<sup>62</sup> فكلّ كلمة زائدة ولا تضيّف جديداً هي عبء على الورق والحبور والمحرّر والقارئ، وإزالتها تزيد النصّ بلاغة وتأنيراً وأما الإطالة والإطناب فيها فتسبّب الغموض وصعوبةً في استيعاب المعنى.<sup>63</sup>

60 Baker (1992): p. 25

61 صفاء خلوصي (1928)، ص 179

62 Newmark (1991): p. 28

63 محمد عناني (2008): ص 135

ويستشهد عمر محمد الأمين في كتاب "أساسيات التحرير وفن الكتابة بالعربية" بمثال عن الإيجاز في ذكر الأفعال الدالة على المشاركة الصريحة (ومنها "المنافسة" و"المساجلة")، فيقول: «ومن الخطأ أن يُقال تقاتل الخصمان مع بعضهما؛ لأن الوزن نفسه يدل على المشاركة ولا داعي لذكر (مع بعضهما)»، فالأفضل القول: "تقاتل الخصمان"<sup>64</sup>.

ولنا (مثلاً ما يقول نيومارك) أن تميّز بين المترجم الجيد والمترجم المبتدئ بعدد الكلمات التي يترجمان بها جملة واحدة. وفيما يأتي اقتباس من ترجمة لكتاب: "أثر العلم في المجتمع" للفيلسوف الشهير برتراند رسل:<sup>65</sup> (مع تحرير لها):<sup>66</sup>

- إذا اعتقدت أن قيصر قام بعيور نهر الروبيكون فإن اعتقادك صحيح لأن قيصر قام بعيور الروبيكون فعلًا.
- إذا اعتقدت أن قيصر عَيَّرَ نهر الروبيكون فاعتقادك صحيح، لأن هـ عَبَرَه حَقًا.

وتركيبة "قم بـكذا" أو "قام بـكذا" ليست شائعة في الترجمة فقط، بل هي -أيضاً- متداولة على ألسنة الناس في كثير من اللهجات العامية مثل: "قاعد عم أمشي" (أنا أمشي). ولا بأس في هذا بالكلام المحكي، ولكنّه يجعل الكتابة أقلّ بلاغة ويفسّر وقت القارئ سدى، إذ تقول القاعدة إن: «كلّ ما يُحذف من غير إخلال بالمعنى يكون أبلغ». <sup>67</sup> ومن المفيد جدًا تحرير الترجمة لتتبع الكلمات الزائدة وحذفها، فيما يلي أمثلة أخرى متداولة على ما قد تصادفه من كلام زائد:

- "هذا يشكّل خطراً" ← ← "هذا خطير"
- "ذلك يستلزم التعريب" ← ← "يلزم تعريبه"
- "يحتوي الكتاب على فصول" ← ← "الكتاب فصول"
- "هناك نوعان من الإحباط" ← ← "الإحباط نوعان"
- "لُمْ بتغيير العجلة" ← ← "غير العجلة"

64 حسين المناصرة وآخرون (2007): ص16

65 ولهذا الكتاب ترجمتان وضعتهما على لغة العربية: واحدة لصاحب صديق الدملوجي والأخرى ترجمة تراثية ممتارة بقلم تمام حسان، والثانية أفضل بكثير.

66 في المثال الآتي ترجمة صاحب صديق الدملوجي وبعدها نسخة اختصرتها أنا.

67 إبراهيم زكي خورشيد (1985): ص46

## 9.10 الغموض

إحدى المشكلات الابتدائية التي يهتم بتفصيلها علم الدلالة (وهو من فروع اللغة) هي ما نُسمّيه **الغموض اللغوي**، والمقصود به أن يحتمل الكلام أكثر من معنى. وعادةً ما يكون المعنى المقصود بالكلام واحداً، ولو ضلّ عنده القارئ فهذا خطأ يقع على عاتق الكاتب (وهو في حالتنا المترجم)، وهو ما قد يأتي من الكتابة غير الناضجة أو غير الواعية.

لو قيل -مثلاً: "زار علاء حديقة المدينة الجديدة"<sup>68</sup>، فقد يجد القارئ المتعّمق صعوبةً في تحديد الموصوف هنا، إذ ربما يكون المقصود أن ما زاره علاء هو "حديقة جديدة" في مدينة، كما يمكن أن يكون حديقة في "مدينة جديدة". وبإمكاننا أن نحاول تخمين الصَّحيح منها من السياق، ولكن الجملة ليس فيها أي دلالة حتميَّة على المعنى مهما حلّناها، ممَّا قد يؤدّي -أحياناً- إلى غموضٍ وحيرةٍ كبيرين.

ولنا أن نعالج حالة واقعية تسبيبت فيها ترجمة ردئية بغموض لغويٍّ يفسد تجربة القارئ، فنقتبس الآتي من ترجمة عربية لكتاب لعالم الفيزياء الأميركي "ريتشارد فاينمان" عنوانه "متعة اكتشاف الأشياء" (Pleasure of Finding Things Out)<sup>69</sup>:

لي صديقٌ فنانٌ كان يلتقط -أحياناً- صورة لمنظر قد لا أوافقُ عليه تماماً. كان يمسك بالوردة ويقول: "انظر كم هي جميلة، وأوافق معه". ثم يقول: "ألا ترى، أنا كفنانٌ أستطيع أن أرى كم هي جميلة ولكن أنت كعالِم عندما تجزّداها من هذا كله" تصبح شيئاً باهتاً، وأنا أعتقد أنه غريب الأطوار.

وقد لا يطولُ بك الأمرُ حتى تلاحظ أن في هذا النص مشكلات لغوية كثيرة فيكادُ لا يُفهَّمُ؛ وليس على القارئ أن يظن السبب في ما سلفَ أن هذا الاقتباس قُطعَ من سياقه، وإنما ما اقتبسَ -أعلاه- هو الفقرة الافتتاحية من كتاب "ريتشارد فاينمان" بترجمته العربية.

تبعد الجملة الأولى واضحةً تقريباً، إذ يقولُ ريتشارد أن لديه صديقاً يهوى التصوير ويظهرُ أنه يلتقط صوراً لـ"مناظر" طبيعية، ولسبِّب ما فإنَّ فاينمان "لا يوافق تماماً" على هذه المناظر، ولكن، ما هو الذي لا يوافق عليه فاينمان في المنظر أو الصورة؟ يُفضل المترجم أن يتركنا حائرين على أن يُقدم لنا أي تفسيراً، وهنا تكمن مشكلة الغموض الأولى.<sup>70</sup>

68 جهاد حمدان وآخرون (2015): ص144

69 ابتسام الخضراء (2005): ص22

70 ربما يلفت انتباحك هنا أننا نسائل نقصاً في المعنى قد يلامُ عليه المؤلف وليس المترجم، لكن نلومه هنا لسببين: أولاً أن مسؤولية المترجم أن يأتي بنصٍ واضحٍ للقارئ، وثانياً أن ما وقع هنا من غموضٍ سببه أساساً هو المترجم ولم يكن له وجودٌ في الأصل. إذ كان مترجم هذا الكتاب مبتدئاً جداً في مهنته، بحيثُ أساءَ فهم الجملة كُلُّها إساءةً مجحفة، فيقولُ النص الأصلي الآتي: "I have a friend who's an artist and he's sometimes taken a view which I don't agree with very well here who is the 'ruler' or 'holder of the eye' and he is the 'holder of the eye' [as in the picture]". كما ظنَّ المترجم الهاوي، وهذا مثالٌ على ما تناولناه من "المعاني الخادعة" والنقل الحرفي.



غموض بصري مشهور في رسم من رسومات قصة "أليس في بلاد العجائب"، إذ قد يظهر فيه الكائن الذي يدخن النارجيلة وكأنه رأس رجل له ذقن وأنفٌ ونحيلان وبارزان، أو وكأنه دودة قرّ برز رأسها وساقان من سيقانها. - منشورة ضمن الملكية العامة. المصدر: [ويكيميديا كومونز](#).

تأتي المشكلة الثانية في استخدام علامات الترقيم (فتحة أسبابٍ جيدةٌ تُفسّر ولع الأساتذة بها، وإلا لامتنال صفحات الكتب غموضًا وألغازًا). ويرتكب المترجم هنا خطأً كبيراً هو عدم فصلِ الحوارات بعلامات الترقيم الصحيحة، فلا يُوضح لنا من علامات التنصيص متى يتحدثُ **فلينمان**، ومتى يتحدثُ **صديقه الفنان**، وقد نحاول استنتاج هذا من السياق. وأما أكثر ما ينبغي التركيز عليه هنا هو العبارة الأخيرة، التي تقول: "وأنا أعتقدُ أنه غريب الأطوار". فهل يمكن لقارئٍ حذرٍ أن يُحدّد من هو أو ما هو الشيء غريب الأطوار في النص؟

علينا أن نرجع إلى الاقتباس، وندرسَ الاسم الذي يعودُ عليه كلّ ضميرٍ فيه لنجلي مشكلة الغموض، إذ على الضمير بالعربية أن يرجع دائمًا على آخر اسمٍ ذُكرَ في الجملة. وتصرّف اللغة العربية الضمائر للجنس بتذكرها

وتأئيיתה ممّا يساعدنا على تجاوز هذه المشكلة أحياناً (على عكس الإنكليزية)، فيمكنك القول: "شعرت سارة بالسعادة لأنّ محمدًا زارها اليوم" فتعود كلمة "زارها" على سارة.

ولكن في هذا النص اسماً مخالفاً من الجنس نفسه قد يعودُ عليهما الضمير، إذ يقول: «ولكن أنت كعالٍ عندما تجرّدَها من هذا كله تصبح  شيئاً باهتاً، وأنا أعتقد  أنه غريب الأطوار»، وكما ترى، يمكن لاصطلاح "غريب الأطوار" أن يعودَ على "الشيء الباهت" أو على صديق "ريتشارد فاينمان"، فأيهما هو المقصود؟

نجدُ حين العودة إلى الأصل الأجنبي أن المقصود لم يكن أيّاً منهما، فما قاله ريتشارد فاينمان هو أن محاججة صديقه أو وجهة نظره تنم عن "غرابة الأطوار" عامّة. وكان يمكن للمترجم أن يتنازل ويوضح هذه الجملة بأن يكتب: «أنت عالمٌ فتجزّد الوردة من كلّ جمالها لتُصبح شيئاً باهتاً»، وأنا أعتقد أن ما يقوله كلام غريب الأطوار».

وإذا وضع المترجم نفسه مكان الكاتب والمُعذّب، فعليه الانتباه إلى تفاصيل ما يكتبه وإلى ما قد يحصل لقرائه من سوء فهم، على عكس ما رأينا من أمثلة هاوية. وهذه المهمة ليست سهلة أبداً، فالمحترف ينغمّس بقراءة نصّ أجنبي ثمّ عليه أن يخرج من غamar هذا النص ليكتب بقلمِ عربي، ولهذا فلا يمكنه أن يكتفي بدراسة اللغة كمفردات وجمل، بل عليه أن يُعدّ نفسه لدراستها على مستوى ثقافة أجنبية مكتملة الأركان.



ادخل سوق العمل ونفذ المشاريع باحترافية  
عبر أكبر منصة عمل حر بالعالم العربي

ابدأ الآن كمستقل

# 10. تعریب الثقافة

تناولنا في فصول هذا الكتاب موضوعات الترجمة من زوايا عدّة، من ضمنها الزاوية الأكاديمية (في [فصل نظرية الترجمة](#)) وخصوصياتها الدلالية والصرفية (في [فصل تعریب المفردة](#))، وما لها من خصوصيات قواعدية ونحوية (في [فصل تعریب التراكيب والجمل](#))، وقد ناقشنا بعض مشكلات الترجمة؛ وأهمّها النزاع القائم بين الحرافية والتصريف. على أن في الترجمة معضلاتٍ أخرى أوسع، تعود إلى اعتبارات الثقافة واللغة كاملةً، والتي يجدر بالمترجمأخذُها في الحسبان، فهي أقربُ إلى مبادئ عامة تحكم عمل المترجم وترشدُه، وقد ترى في الصفحات القادمة أن كثيراً من هذه المعضلات ليس فيها رأيٌ واضحٌ بين الباحثين وليس لها حلٌ واحد معروف، لأنها تتعلق بدراسة الثقافة الإنسانية بمجملها، على أن الاطلاع عليها -على الأقل- يبقى مهمّاً للمعّرب.

## 10.1 الحرافية والتصريف

ما زال الهم الأكبر للمתרגمين إلى الوقت الحاضر متمحّراً حول الخلاف الذي نشأ في مدارس الرومان واليونان والعرب (بين ابن إسحاق وابن البطريق) منذ مئات السنين، وهو ترجمة الكلام مفردةً بمفردةٍ "حرفيًا" أو ترجمة معنى كُلّ جملةٍ "بتصرّف". وفيما سلف من فصول هذا الكتاب، ميلٌ واضحٌ نحو منهج التصريف وذمٌ للحرافية، لكن المתרגمين ليس بينهم إجماعٌ حتى اللحظة على منهجٍ محدد من المنهجين دون الآخر، بل لكلٍّ منهما حسناته وسعيّاته التي يشيد بها الباحثون. فخيرُ الأمور أوسطها، ولعلَّ أوسط الأمور أصعبها.

نالت الترجمة بتصرّف تأييدها كبيراً جداً من كبار المתרגمين منذ العصور القديمة، ولهذا سببٌ واضحٌ؛ هو أنها تُفضل "القارئ" على الكاتب، فالمعنى بحسب هذا المنهج هو أن نضع بين يديه نصاً يقرؤه كما لو كُتب بلغته هو (القارئ)، ولهذا يتفاخرُ بعض المתרגمين بأنهم يترجمونَ ما قيل بلسانِ أعمجي، وكأنه قيل أصلًا بلسانِ عربيٍّ (أو إنكليزي أو فرنسي أو غيرهما).<sup>1</sup> ويرى بعض الباحثين أن هذا هو المنهج الأنسب في الترجمة، حينما يمسُّ النص

حياة القارئ اليومية، مثل أن يكون إعلاناً أو دليلاً سياحياً، لكنه ليس بالضرورة المنهج الأنسب في كُلّ مكان وزمان.<sup>2</sup>

وأما الترجمة الحرفية (واسمها نفسه هو ترجمة "حرفية") فقد تلقت ذمّاً ونقداً من مدارس للترجمة في شتى العصور، فنرى صلاح الدين الصفدي ينتقد أتباعها أشدّ انتقاداً؛ ويشيدُ بمن خالفهم، ومثله القديس جيروم ومارتن لوثر وجون درايدن وغيرهم، لكنَّ كثيراً من الباحثين المعاصرین، يرونَ ضرورة الحرفية في الترجمة، بل ربما تكونُ المنهج السائد بينهم حالياً.<sup>3</sup>

أساس الترجمة الحرفية هو الالتزامُ بما جاء في الأصل كلمةً بكلمةٍ، ونقل أسلوب الكاتب بأمانةٍ دون تلاعبٍ فيه ولا إخلال بهويته، أي أنَّ الأولوية هنا هي للمؤلِّف (من حيث صُنُونُ أسلوبه) وليس للقارئ (من حيث يُسرِّ تجربته)، ولهذا يرى كثيرون أنَّ هذا هو المنهج الصَّحيح في ترجمة الأدب؛ لأنَّ قيمة الأدب تأتي من أسلوب المؤلِّف وقلمه المُميَّز، وأما لو تُرْجمَ إلى لغة يألفها القارئ فقد يُمسِّي مثل أي نصٍّ سواه.<sup>4</sup>

تفاوتُ شدة معضلة "الحرفية" و"التصرف" حسب طبيعة عمل المترجم، إذ إنَّ الترجمة تقع -دائماً- بين لغتين، وكُلُّما تقاربَت هاتان اللغتان كان من الأسهل إجراء الترجمة بينهما بسلامة، ودون إخلال بأسلوب المؤلِّف.<sup>5</sup> ومن السهل مثلاً الترجمة بين الإسبانية والفرنسية بإتقان، واعتداً بين منهج الحرفية والتصرف، لأنَّ هاتين اللغتين تشتراكان بكُلِّ هائلٍ من المفردات؛ وبقواعد كثيرة في النحو والصرف، لكنَّ العربية بعيدةٌ جدًا عن كلِّ اللغات الأوروبيَّة، فهي من عائلة اللغات السامية (مثل العبرية والإرامية والسريانية)، وأما لغات العالم الغربي فمعظمها من العائلة الهندو-أوروبية.

وتختلفُ -لذلك- العربية عن الإنكليزية في أمورٍ كثيرة، تتجاوزُ قواعد اللغة ومعانيها، ولهذا فإنَّ نتاج الترجمة الحرفية فيها أسوأَ أثراً، ولا يفيُّد القارئ كما رأينا في أمثلة كثيرة، كما تزدادُ صعوبة الترجمة بين العربية والإإنكليزية؛ لما بينهما من تباعد ثقافيٌّ شاسع، فعلَ المترجم أن يُبدِّع ويستعين بموهبته لتعويض ما يضيُّع من معنى ببدائل تحلُّ مكانه، وهذا يلْجأُ إلى أساليب في التكييف منها: التصرُّح والأقلمة والاستعاضة، وهي كُلُّها أمورٌ لا يقتصر هدفها على ترجمة المعنى، وإنما الثقافة التي يختزلها أيضًا.<sup>6</sup>

Newmark (1991): p. 10-11 2

3 تُشجّعُ كثير من مناهج الترجمة الحديثة على الالتزام بأسلوب حرفٍ أقرب لكتابَةِ المؤلِّف حفاظاً على السمات الثقافية للنصوص، أو إبرازاً لعملية الترجمة وقيمتها، ومنها نظرية الأنظام المتعددة (Polysystem Theory) وحركة إبراز المترجم (Translator's Invisibility).

Newmark (1991): p. 27 4

Newmark (1991): p. 7 5

Newmark (1991): p. 7 6

## 10.2 التصريح والتضمين

نادرًا ما يمضي يوم دون أن يسمع العربي جملة "إن شاء الله"، وهي جملة مشهور لها معنى صريح هو الاحتکام لمشيئة الله. على أن أي ناطق بالعربية يعرف حينما يسمعها أن لها عشرات المعانى المبطنّة؛ من المجاملة والتهرب والاعتذار عن عمل الشيء، كأن يُقال: "متى تدفع لي الإيجار؟" فيجيب المستأجر الغارق في الديون: "قربياً إن شاء الله"، ويفهم القارئ هنا أن المعنى المبطن تقريباً هو: "حين يأتيوني مال" أو "حتى أجل غير مسمى". ولو ترجمنا جملة "قربياً إن شاء الله" بمعناها الحرفي فربما لا يفهم أبعادها المقصودة قارئ صيني أو سويدي، لذا قد يضيف المترجم إلى هاتين اللغتين تفسيراً أو حاشية لما جاء من معنى مبطن، ويُسمى هذا التصريح<sup>7</sup>، أي أن يُقال بواحاً ما نوى الكاتب قوله ضمناً. وهذا يطرح تساؤلاً كبيراً في الترجمة: فهل الأصح هو ترجمة النص بمعناه الضمني أم بالتصريح بما فيه؟

يختلف معنى النص الحقيقي -في كثير من الحالات- عن معناه الظاهر، فقد تطلب من شخص أن يذهب معك إلى مكانٍ فيرد قائلاً: "أنا متعب"، ويفهم المستمع أن هذه الجملة بمثابة القول: "لا أرغب بالذهاب"، وهذا معنى ضمنيٌّ لا حاجةٌ للمجاهدة به لأن عموم الناس يفهمونه.<sup>8</sup> لكن المعاني المبطنّة لها خصوصيات ثقافية واجتماعية، فلا يفهمها القارئ دوماً بلغة أخرى، مثل الحال عند التلاعيب بالكلمات والألفاظ، إذ تُستخدم كلمة مكانَ كلمتين عمداً، بينما قد يجمعهما المترجم مرةً أخرى في كلمة واحدة، تدلّ على المعنى بوضوح لم يرغب به المؤلف، وهذه مجاهدة<sup>9</sup> بما كان على القارئ أن يفهمه من السياق.<sup>10</sup>

يزعم بعض الباحثين أن الترجمة -بطبيعتها- تستلزم التصريح وتشجّع عليه،<sup>11</sup> لأن المترجم ينبغي أن يبدأ بفهم المعنى الضمني لما يود ترجمته ثم يعيد تفسيره بلغة أخرى، فينحو بسبب ذلك إلى نقل المعنى صريحاً - كما فهمه- لا مضمّناً. والتصريح له هنا حالتان:<sup>12</sup>

1. تصريح اختياري: يلجأ إليه المترجم إن رأى ضرورة مثل: أن يفسّر المترجم للقارئ جملة "إن شاء الله" أو أن يشرح مزحةً تحتاج اطلاعاً مسبقاً لفهمها، ويزعم بعض الباحثين أن الترجمة في جميع اللغات تشجّع على زيادة التصريح بهذه الأساليب.

2. تصريح إجباري: تلزمه به قواعد اللغة مثل: أن المتحدث بالإنكليزية قد يقول "I'm sorry" دون تحديد ما إن كان صاحب الضمير "أنا" ذكرًا أم أنثى، بينما على الترجمة العربية أن تصرّح بالقول: "أنا آسف" أو "أنا آسفة". وهذا تصريح زائد لا حيلة للمترجم فيه لأن اللغة تُسيّره.

7 بالإنكليزية: *Explication*

8 Baker (1992): p. 224

9 Levý (2011): p. 38

10 Becher (2011): p. 17

11 Murtisari (2016): p. 67

12 Murtisari (2016): p. 69



يعرف قراء رواية "صورة دوريان غريه" (بلغتها الأصلية) أن "اللورد هنري" من الأثرياء لأنه يقيم في حي مايفير، لكن قراء الترجمة قد لا يعون ذلك. - منشورة تحت ترخيص CC-BY. المصدر: [ويكيميديا كومنز](#).

وقد نالت مسألة التصريح في الترجمة قدرًا عظيمًا من البحث فأشبعـت اهتماماً ودراسة.<sup>1413</sup> ومن أهم الاكتشافات التي حققتها أبحاث الترجمة هي أن معظم النصوص المترجمة تَسْتَبَدُ بالمعنى الضمنيّ معنى صريحاً<sup>15</sup> فتكشفُ عمّا يخفيه المؤلّف في كتابته من تلميحات مُبِّطنة بالشرح والتفسير.<sup>16</sup> ولهذا السبب قد تطول كثير من الترجمات موازنةً بأصلها.<sup>17</sup> ومن مبررات هذا السلوك (أي إطالة الترجمة موازنةً بالأصل) أن جمهور الترجمة أقلّ ضلاعةً بموضوعها عادة، فهم يحتاجون شرحاً إضافياً لاستيعاب مبلغ الكلام،<sup>18</sup> مثلًا: يأتي النصّ الآتي في رواية "صورة دوريان غريه" للمؤلّف "أوسكار وايلد":

- Dorian Gray was reclining in a luxurious arm-chair, in the little library of Lord Henry's house in Mayfair

---

Murtisari (2016): p. 70	13
Baker (1992): p. 223	14
Murtisari (2016): p. 79	15
Pym (2005): p.1	16
Vinay and Darbelnet (1995): p. 193	17
.so why explication" (Pym, 2005: p. 10) .."	18

وقد يختار المترجم إحدى طرفيتين في تعريب هذه الجملة، من حيث التصريح أو التضمين بمعلومة أخفاها المؤلف:<sup>19</sup>

- [تضمين]: كان دوريان جراي جالساً في استرخاء على مقعد كبير وثير بمكتبة اللورد هنري في بيته بحي مايفير.<sup>20</sup>

- [تصريح]: كان دوريان جراي جالساً في استرخاء على مقعد كبير وثير بمكتبة اللورد هنري في بيته بحي مايفير الراقي الذي يسكنه أثرياء لندن.

على أن المبالغة بالتفسيير قد تُضيّعْ مقصود المؤلف، لأنه رُبما يتعمَّد إيصال المعنى بكلمة واحدة مبهمة، بدلاً من بسطه أمام القارئ وكشفِ كُلّ مقصده؛ وقد يضطرُّ المترجم إلى أن يستبدل بهذه الكلمة جملةً مُطولة، لأن الكلمة لا مقابل لها بلغته، فيقعُ في فحٍ التصريح.<sup>21</sup>

والتصريح مسألة خلافية كبيرة في الترجمة، فعليها مأخذٌ كثيرةً لأن فيها تقولاً على لسانِ المؤلف، وتفسيراً ربيماً يخالف نواياه ومقاصده، وفي الوقت ذاته فإنَّ الكلام الضمني لا يجُوز نقله بين الثقافات حرفيًا، إذ قد يلزم التصريح عن شيءٍ منه. ولسنا هنا بصدَّ تقاديم إجابة لمعضلةٍ عويصة، وإنما لعرض وجهات النظر حولها التي تؤخذ بعين الاعتبار، مثلها في ذلك مثل معضلات أخرى كثيرة، لعلَّ من أشهرها كيفية التعامل مع "الجنس" تذكيرًا وتأنيثًا.

### 10.3 مؤنث ومذكر

من المشاكل ذات الشأن في عصرنا كيفية "تحييد" الجنس في اللغة، لما ينطوي عليه -عادةً- من تمييز واستبعاد للمؤنث في أحوالٍ كثيرة، وهو أمرٌ يتطرقُ إليه كثيرون في هذا العصر. ويرى بعض أساتذة العربية أن الضمائر المحايدة لا مكان لها أو لا حاجة إليها في لغة العرب، ومن ذلك ما يورده أحد الأساتذة في رسالته له<sup>22</sup> عن أن التأنيث هو علامة مضافةٍ إلى الكلام، عُدَّت منها خمس عشرة عالمة، وما خلاها فهو مذكُّر بالأصل والممؤنث فرعٌ منه «كما خلقت حواء من آدم».

وهذا ليس بالقول الجديد، فقد قال سيبويه منذ أكثر من ألف ومتين عام: «إنَّ أصل الأشياء كلها التذكير ثم تختُّص بعد». ويقول الباحث الفلسطيني إلياس عطا الله:<sup>23</sup> «لا حاجة لإجراء عمليات تجميلية في اللغة العربية

19 المعلومة المضمنة هنا تعد بدائية لجمهور المؤلف الأصلي ولكنها مجهولة للجمهور العربي، ولهذا فهي قريبة لموضوع "الأقلمة الثقافية" الذي سيأتي فيما بعد، على أنها تعد تضميًّا كذلك.

20 لويس عوض (2014): ص62

21 Baker (1992): p. 116

22 التذكير والتأنيث في العربية والاستعلامات المعاصرة. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني. ص 106، عدد 61، مارس 2017. ISSN 1094-0258 (متوفّر رقميًّا).

23 في كتابه "التذكير والتأنيث في اللغة: العربيةُ بين حيادِيَّة الجنس اللغويِّ والحركة النسوية". الاقتباس مأخوذ عن مقال موقع فسحة من تأليف محمد بلبول. تاريخ الوصول 2-2-2020.

وأضراها، قائلاً: إن التغليب في اللغة العربية «لصيغة المذكر لا للذكر نفسه». وحجة هذا الأمر هي اختلاف الجنس الحقيقى (مثل المؤنث في "أم" والمذكر في "أب") عن الجنس المجازى<sup>24</sup> أو الصrfى (مثل المؤنث في "السماء" والمذكر في "الرعد").

لكن هذا الرأى ينبع من دور المرأة بـ"وأد عاطفي واجتماعي" كما تقول أدبية عصر النهضة "عائشة بنت الشاطئ"<sup>25</sup>، فهو لا يتماشى مع متطلبات زمننا الذي يدعو إلى الحرية والمساواة، واللغات الحديثة تستجيب للدعوة لحقوق المرأة وتغيير خواصها الذكورية باستحداث الضمائر المحايدة. فأصبحت هذه الضمائر من أهم مشكلات الأدب والأكاديميات الحديثة.

يدعو التيار الحديث بعمومه إلى المساواة بين صيغتي التذكير والتأنث أو الاستعاضة عنهم بضمائر محايدة، وهي ضمائر لعلّها تنقص -فعلياً- من أكثر اللغات، إذ إن العربية ليست حالة مميزة أبداً في تفضيلها "للذكر"؛ سواء أكان ذلك تفضيلاً للذكر أم لا. ولهذا السبب قرر جمهور الكتاب باللغة الإنجليزية الاستعاضة عن كلمة "he" (التي كانت تعد في الماضي كلمة "محايدة" تصف الجنسين) بـ"they"، والأصل أن الكلمة الأخيرة هي للجمع حصرًا، لكن درج استخدامها الآن في محل المفرد لأن المذكر والمؤنث يجتمعان فيها بصيغة محايدة. وهذا الحل ليس سائغاً في اللغة العربية، فجميع الضمائر وأسماء الإشارة العربية (ما عدا ضمائر المتكلم، "أنا" والضمير "نحن") تميّز بين الجنسين، ومنها: هم وهن وأنت وأنت وأنت وهذا وهذه. وهلم جراً.<sup>26</sup> وليس هذا فقط: بل إن كل الأسماء العربية لها جنس مذكر أو مؤنث، وكل الأفعال لها شكلان يتطابقان مع جنس الاسم، وعلى هذا فإن اتباع الأسلوب الحداثي والنسووي في العربية يكاد يكون مستحيلاً حتى ولو أراده الكاتب والمترجم،<sup>27</sup> فقد يُقال في جملة من بعض كلمات: "على المسافر/ة أن ت/يحمل معه/ا وثائقه/ا دوماً".

ومن الطرق القليلة التي فيها مخرجٌ من هذه المعضلة هي الأفعال المبنية للمجهول، وهذا ما ت نحو إليه كثير من الترجمات التجارية، وهو ما يجعلها غريبةً وصعبه القراءة، فمن ذلك أن يقال في تعليمات منتج ما: "يُعسل الشعر بالشامبو برفقٍ ثم يُدهن ب الكريم الفيتامينات" أو "تُؤخذ حبة واحدة من الدواء ثلاثة مرات يومياً".<sup>28</sup> والطريقة الأخرى التي يدعو إليها بعض الباحثين هي اللجوء إلى ضمير المتكلم (أنا أو نحن)، لأنها فئة الضمائر الوحيدة في العربية المحايدة جنسياً،<sup>29</sup> فنقول: " علينا أن نحمل معنا وثائقنا دوماً عند السفر".

24 "مبادئ العربية في تأثيث الأسماء وتذكيرها: نظرة في مواجهة صعوبة الاستعمال" عبد الحميد الأقطش، جامعة أم القرى، ص 4.

25 "عندما تدخل المرأة إلى سوق العمل تلقب بالعضو والمحرر والاستاذ والمحاضر فتلغى عنها صفة الأنوثة، ويتطور هذا التحيز اللغوي عندما تعدد الفصاحة والأصالة يجعل التذكير الأصل والتأنث فرعًا مثل قول زوج فلان وليس زوجة فلان". مقتبسه عن مقال "المرأة واللغة: كيف تحول التذكير إلى أصل البلاغة دون التأثيث؟" لنور علوان.

Baker (1992): p. 94 26

Baker (1992): p. 92 27

Baker (1992): p. 94 28

29 في كتابه "التذكير والتأنث في اللغة: العربية بين حيادية الجنس اللغوي والحركة النسائية". الاقتباس مأخوذ عن مقال موقع فسحة من تأليف محمد بلبل. تاريخ الوصول 2020-2-2.

وللباحث إلياس عطا الله اقتراحات متعمقة في هذا السياق لتحييد جنس الكتابة العربية، دون الإخلال بأصولها النحوية والصرفية، وقد فصّل هذه الأفكار في كتابه "التدذير والتأنيث في اللغة"، ومن الحلول التي يقترحها: استخدام الخط المائل (كحال: "كاتب/ة")، وضمير "نحن" لحياديته الجنسية، وأسمنة الأفعال لتحييدها ("على الطالب أن يُعَدَّ واجبه" ← "المطلوب إعداد الواجب")، وصيغة المبني للمجهول ("تؤَخِّذ حبة من الدواء يومياً")، كما ويدعو للاستعاضة عن بعض المسميات الذكرية ببدائل عامّة (مثل "لجنة الآباء" ← "لجنة أولياء أمور الطلبة" و"غرفة المعلمين" ← "غرفة الهيئة التدريسية").<sup>30</sup>

والجنس المحايد ضروري في الاستخدام الحديث للغة وحاجةً ماسة لاستمرارها وازدهارها، فالضمائر الذكرية أمست مشكلةً حقيقة في اللغة ولا يجوز التحجّج أو التهرب منها بمبررات واهية مثل: أن "الأصل هو التذذير" (فلماذا لا تتعكس الآية ويغدو الأصل هو التأنيث؟). على أن هذه مشكلةً واسعةً لا تقتصر أساساً على اللغة العربية، وإنما طالت معظم اللغات الحديثة التي فيها تصريفاتٌ للأفعال، مثل الألمانية واللغات الرومانسية وغيرها.<sup>31</sup> فكُلُّما زاد التصريف باللغة استحال تحييدها، والعربية من أكثر اللغات تصريفاً.

والحلّ لهذه المشكلة ليس بيد مترجم ولا كاتبٍ وحيد، ولكن عدم إمكانية حلّها بعمومها لا يعني التغاضي عن تحييد الجنس في السياقات التي تسمح به، ولا عن محاولة نقل الضمائر المحايدة في الأصل الأجنبي نقلأً واعيًّا حين التعرّيف، وهو مبدأ من مبادئ الأمانة والأخلاقية في مهنة المترجم.

## 10.4 أخلاقيات المهنة

المترجم هو الوسيط الوحيد بين القارئ الذي يتصرّفُ الكتاب بلغته، والمُؤلِّف الذي كتبه بلغةٍ أخرى، وهذا يضع مسؤولية أخلاقية كبيرة على عاتقه: فهو كاتبٌ يتحدّثُ بلسان المؤلِّف ويزعمُ أنه ينقلُ أفكاره ومقدّسه، وهو يتحمّل -إذا- وزر أي غلطةٍ أو تقسيفٍ في هذا النقل. ويرى الباحثون أن المترجم كاتبٌ، فهو يعيّد -عملياً- تأليف نصٍّ بلغةٍ جديدة وقد يصعبُ عليه (مهما حاول) أن يتجنّب إضافة آرائه الشخصية إلى ما يكتبه، وألا يُعدّل الأصل قصدًا أو عفواً ليتوافق مع شروط لغته الأدبية<sup>32</sup> والثقافية، وهذا الأمر هو من أكبر التحدّيات التي عليه تذليلها.

على المترجم -بديهيًّا- أن يلتزم الأمانة، وقد رأينا أن الحرص على الأمانة لا يحول دون بعض من التصرّف بالترجمة، ولكن هذا لا يعني أن يتعمّد الإخلال بمعانيها تأثراً بأفكاره أو ميوله أو هواه. من أكبر المشكلات الأخلاقية والمهنية في الترجمة حذف النص وتغييره، وقد يُبررُ هذا السلوك بحجّة الغُرْف المجتمعي والديني

30 إلياس عطا الله، "تحييد اللّغة، بين التذذير والتأنيث قسم 2 من 2"، ديوان العرب، تاريخ الوصول في 26 يوليو 2020، من الرابط: <https://www.diwanalarab.com> خيّبُ اللّغة

31 واللغات الرومانسية هي اللغات التي انثقت عن اللاتينية، ومنها كثير من لغات أوروبا الغربية: كالفرنسية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية، وكلها متشابهة جدًا في قواعدها.

والسياسي، لكن إذا ظنَّ المترجم أن الكتاب أو المقال أو القصة التي بين يديه لا تليقُ بثقافته فلهُ أن يعتزل تعريبيها منذ البداية لأنَّ يحُورُ معانيها ومشاهدتها، ولا سيما إن كانت الترجمة لعملٍ أدبي.<sup>33</sup>

وتثبتُ الدراسات أن المترجم لا يستطيعُ التخلّي عن نظرته، وأفكاره المسبقة واللاواعية حينما ينقلُ نصوصاً من ثقافات أخرى، فقد يستبعدُ (بقصدِ أو بلا قصد) بعضًا من أفكار الكاتب حينما يحاولُ تقريرها إلى القارئ،<sup>34</sup> ومن المُحال فصل المترجم عن ترجمته مهما حاول واجتهد.<sup>35</sup> وتتجلى هذه المشكلة بوضوحٍ في الكتب التي تتناولُ موضوعاتٍ فلسفيةً أو دينيةً باللغة العربية، أو ما يُظنُّ أنه يمسّ الدين والعقيدة، مثل: استبدال الكلمات التي تشيرُ إلى فكرة التطور الدراوينية بكلماتٍ عن الخلق ومعجزة الحياة، أو ما شابه.

ولو كان النص الأصليُّ فيه خطأً بنظر المترجم، كأن يمجّد اليهود ويذمّ العرب مثلاً، فليس للمترجم حيلةٌ إلا أن ينقلُ الكلام مثلاً هو، فتلકَ هي وظيفته لا أكثر، بل ولا حاجة به لأن يتبرأ فيه مما قيل؛ لأنَّ ليس مسؤولاً عما يُعرّبه أصلًا، بل من الطبيعي والمتوقع أن تتحدى الترجمة أفكار القراء وتتناقض معها بطريقة أو بأخرى؛ لأنها أتت من ثقافةٍ غريبةٍ عنهم.<sup>36</sup> ومسعى المترجم هو نقل النص بأكبر دقّة وأمانةٍ ممكنة، وأمّا الحكم عليه واستحسانه أو استنكاره؛ فهو مشكلة يفضل أن يتركها لسواه.

والأمانة في النقل تعني أن يتجلّب المترجم إسقاط أفكاره بوعيٍ منه على ما يترجمه، لكن هذا لا يمنعه من محاولة تكييف وأقلمة النص مع ثقافته بطريقة يظنُّ تُساعدُ على فهم معاني هذا النص الأصلية، بل إن تلك ضرورة لا مفرّ منها لاستكمال التعرّيف قلبًا وقالبًا.

## 10.5 الأقلمة

يقول الناس في اللهجات الشامية لأحبائهم كلمة "تُقْبِرِنِي"، ومعناها حرفيًا: "أتمنى أن تدفنني في قبري". وتصلُحُ ترجمة هذه الكلمة إلى الإنكليزية بطريقتين:

أولاً، يمكننا ترجمتها حرفيًا بأن نقول: "put me into my grave" أو "I wish you would dig my grave" وهي جملة قد تترك أي قاريءً أجنبى في أقصى درجات الحيرة والدهشة.

ثانيًا، يمكننا أن نحاول ترجمة المعنى ترجمة مجردة من كلّ وقع للعبارة الأصلية، مثل أن نقول: "I love you so much". ولكلَّ الحالَين مشكلاته، لأننا نتناولُ هنا فكرة ثقافية فلا يكفي نقلها حرفيًا، وكذلك لا تجوز الاستعاضة عنها بجملة عاديه يضيع فيها وقوعها المميّز، وإنّما تحتاج إلى تكييف وأقلمة.

33 للأعمال الأدبية قصة وأحداث متربطة فيؤدي حذف أي منها لإخلال كبير بسلسلة القصة، وقد يألف هذه التجربة وآثارها من كانوا يشاهدون الرسوم المتحركة على قنوات التلفاز العربية، فكان الحذف والتعديل فيها مصدرًا لسخط المشاهدين (حتى وهم أطفال أو مراهقون) ولعله شجع على الاتجاه نحو المشاهدة على الإنترنت.

34 Munday (2008): p. 132

35 مريم سلامة كار (1998): ص 91

Baker (1992): p. 249 36

مررت معنا فيما سبق تعاريف التعریب، ومن معانیه "الترجمة"، لكن لا تُقصدُ به الترجمة بمعناها المعتاد (أي نقل معنی الكلام من لغة لأخرى) وإنما يمتد إلى أقلمة هذا المعنی وتعديلہ وتکییفہ مع لغة جديدة بما یتفق مع جمهورها،<sup>37</sup> فالتعرب "أشمل من الترجمة"؛ وما الترجمة إلا وجه من وجهه.<sup>38</sup> ويلفت التعرب نظرنا إلى أن الترجمة ليست مهنة آلية؛ وإنما هي مكتوبة لقراء حقيقین يرغبون بالاستفادۃ منها، وما قد یغیب هنا عن کثير من المترجمین (حتى من أتباع منهج التصریف) أن أقلمة النص للقراء لا تنحصر بتعرب مقصده الحرفی ولا المجازی، بل بنقل ثقافة کاملة یختزلها ضمنه، ولا يمكن للمعرب أن ینقل سمات هذه الثقافة المعقدة بدون إجراء تعديلاتٍ جذرية على النص.<sup>40</sup> بما في ذلك تبدیل أسلوبه أو موضوعه أو عنوانه کاملاً.

### 10.5.1 تاريخ موجز للزمن

«ذات مرة ألقى عالم مشهور (يقال: إنه "برتراند راسل") محاضرة عامة عن علم الفلك، ووصف كيف أن الأرض تدور حول الشمس، وكيف تدور الشمس بدورها حول مركز لمجموعة هائلة من النجوم تسمى مجرتنا، وفي نهاية المحاضرة، نهضت سيدة عجوز ضئيلة في آخر القاعة وقالت: "إن ما تقوله لنا هراء، فالعالم في الحقيقة صفة مسطحة مستقرة على ظهر سلحفاة ماردة". فابتسم العالم في تعال قبل أن يجيب: "وما الذي تقف عليه السلحفاة؟" فقالت العجوز: "إنك لباع جدًا أيها الشاب، بارع جدًا. على أن الأمر كله سلحف بطول الطريق، لأسفل!"».

— من ترجمة كتاب ستيفن هوکنگ: "تاريخ موجز للزمن".<sup>41</sup>

والجملة الأخيرة المقتبسة أعلاه تطرح تساؤلات وعلامات استفهام كثيرة، فكلمة "الأمر" هنا لا تعود على أي "أمر" فعلی ذكره المترجم في جملته السابقة، ولذا يجد القارئ نفسه في حيرة من أمره وهو ما يزال في منتصف الجملة، وأما في نصفها الثاني فلعلنا نتساءل: ما هو "الطريق" الذي نتحدث عنه والذي يعجّ - كما يخبرنا المترجم- بالسلاحف؟ فهل هو شارع معبّد (مثل: "أوقفت السيارة بجانب الطريق") أم هو رمزي (مثل: "اتبع طريق الحق") أم هو طريق ثالث لا نعرفه؟ وما علاقة الطريق المكتظ بالسلاحف في الحوار السابق؟

وربما يفهم معظم القراء مقصود المترجم أو يخمنون شيئاً منه (وهو أن السلحفاة تقف على عدد لانهائي من السلاحف الأخرى، بعضها فوق بعض)، إلا أنني لا أنسّب الفضل للترجمة العربية، بل إلى أن كثيراً من هؤلاء القراء على دراية - تقل أو تزيد- بالتراكيب الإنكليزية، وهو أمر قد نزعوه -أصلاً- لكثرۃ الترجمات الحرافية مثل هذه. فكلمة "الطريق" التي تردد هنا -مثلاً- هي نسخ حرفی لكلمة "way" بمعنى نقره إلى "الامتداد"، فلا تخدم سياقنا هنا بشيء إن ترجمت إلى "طريق"، ولكن القارئ العربي قد يعرف الكلمة الأجنبية فيسقطها على ما قرأ.

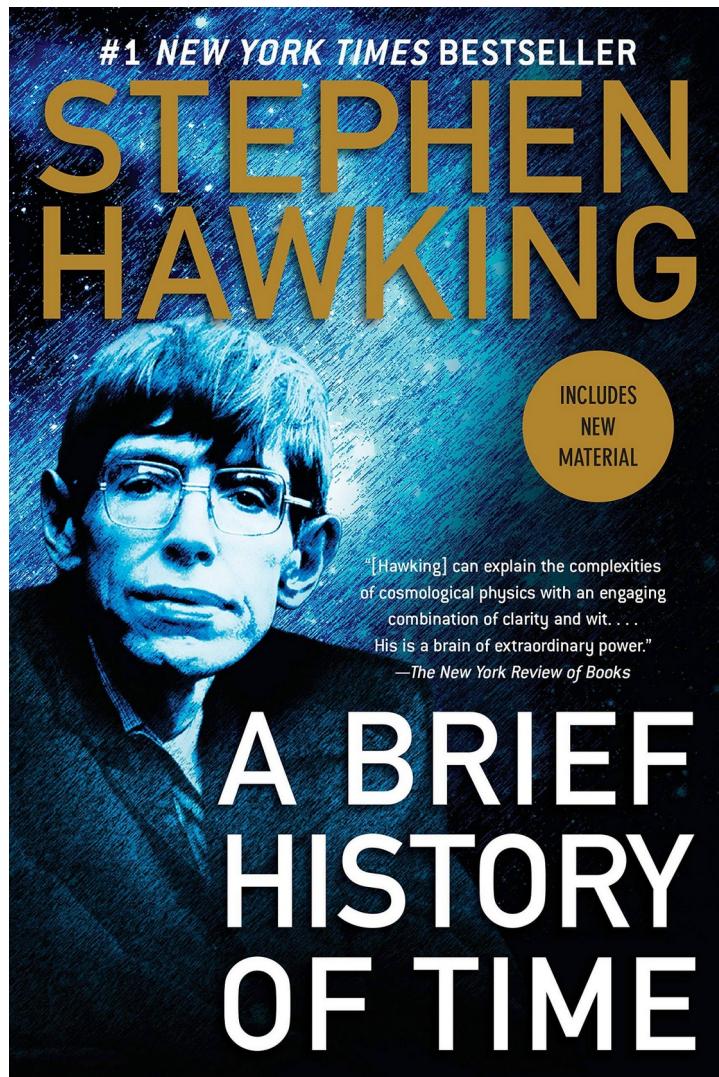
37 علي النملة (1992): ص 12

38 علي النملة (1992): ص 13

39 Botha (2000): p. 168

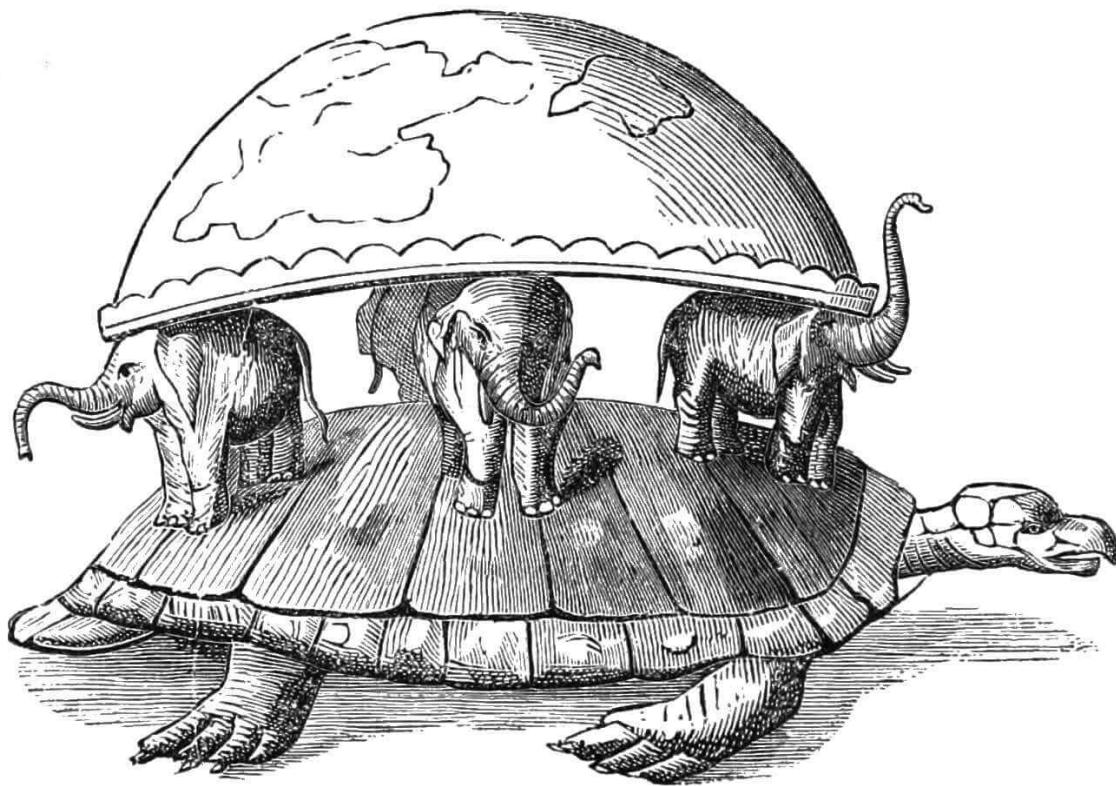
40 Hatim & Munday (2004): p. 201-202

41 مصطفى فهمي (2006): ص 14



يعد كتاب "تاريخ موجز للزمن" من أشهر الكتب في تاريخ الفيزياء، على أن محتواه ليس علمياً بحثاً، إذ إن فيه بعض الأمثلة والاستشهادات التي تخدم غرضًا أدبيًا يتطلب إدراكًا في تعریفه. - مقتيسة تحت ترخيص الاستعمال العادل.

ويتضح ضعف هذه الترجمة مباشرةً في حالتين: الأولى هي أن يقرأ الشخص لا يتقن شيئاً من اللغة الإنجليزية فيجد فيها طلاسم يستحيل فهمها. والحالة الثانية هي أن تأتي ترجمةٌ حرفيَّةٌ عن لغةٍ لا يألفها جمهور القراء (مثل: اليابانية أو الروسية أو غير ذلك)، ووقتها لن يكون لهم أيّ عونٍ في فهم الترجمة، وهو أمرٌ واجهته - شخصياً- مراتٌ عدَّة في قراءة كتب مترجمة عن لغاتٍ غير مألوفة.



الأسطورة القائلة بأن العالم قائمٌ على ظهر سلحفاة، والتي ترجع أصولها للثقافتين الهندية والصينية، ويصفُها "ستيفن هوكنغ" في فاتحة كتابه. - منشورة ضمن الملكية العامة. المصدر: [ويكيميديا كومونز](#).

على أننا نجدُ - لدى العودة إلى الفقرة أعلاه- أنها لا تقبلُ الترجمة إلى العربية بسهولة، فهي مبنية من بدايتها إلى نهايتها بأسلوب غريب عن اللغة العربية، ويفيدنا في هذا الصدد أن ندرس الهدف من وجود هذه الفقرة في موضعها بكتاب "هوكنغ": فهي لا تخدم قيمة علمية، على عكس معظم محتوى الكتاب، بل هي افتتاحية الفصل الأول، والكاتب يحاول فيها أن يلطف الجوّ وأن يأسر انتباه القارئ؛ تمهدًا للخوض في مواضيع فيزيائية معقدة سوف يتناولها في هذا الفصل وما بعده. والهدف من هذه الفقرة -إذاً- ليس إرباك القارئ؛ بل تقريب النّص إلى قلبه بقصّة خفيفة ومضحكة، ومن حقّ المترجم (بل ومن الأجرد به) أن يتلاعب بالقصّة وأسلوبها ليثيرَ مشاعر مماثلة في نفس قارئه.

يستشهد "هوكنغ" في هذه الافتتاحية بمثيلٍ ثقافي مشهورٍ في الولايات المتحدة ومحظوظٍ خارجها، وهو: أن "العالم قائمٌ على ظهر سلحفاة" (وهذه أسطورة قديمة تظهرُ في سلسلة قصص واسعة الشهادة في أمريكا، اسمها Discworld)،<sup>42</sup> كما يأتي "هوكنغ" عمداً بشخصية يقول عنها: إنها: "امرأة عجوزٌ في آخر القاعة"، وهذا وصفٌ مألفٌ في الثقافة الأمريكية لامرأة عجوزٍ طويلة اللسان وقاصرة الفهم، ويصفُها "هوكنغ" بهذا الأسلوب ليرسم صورةً عن شخصيتها في مخيّلة قارئه، لكنْ من الصعب على المترجم أن ينقلَ هذه الصورة لأي لغةٍ أخرى.<sup>43</sup> وتحتاج هذه الحالات الصعبة إلى حلولٍ مبدعة، ومن أمثلة هذه الحلول: الأقلمةُ التي أتى بها مترجمٌ أو

Watt-Evans (2003): p. 25 42

Baker (1992): p. 32-33 43

مترجمة الكتاب إلى اللغة اليونانية، فاختلق قصّة شبيهةً بأحداثها لقصّة "هوكنغ"، لكنها تستشهد بشخصيات من رواية "أليس في بلاد العجائب"، والقارئ اليوناني -كما يبدو- يعرف أليس في بلاد العجائب وشخصياتها معرفةً راسخة، فيفهم الانطباعات المقصودة عنها، وفيما يلي ترجمة للنص اليوناني:<sup>44</sup>

«ذات مرّة ألقت أليس في بلاد العجائب محاضرةً عن علم الفلك. ووصفت كيف أن الأرض تدور حول الشمس، وكيف تدور الشمس بدورها حول مركز لمجموعة هائلة من النجوم تسمى مجرتنا. وفي نهاية المحاضرة، نهضت الملكة وقالت: "إن ما تقولينه هراء، فالعالم في الحقيقة ورقة لعب هائلة ومسطحة مثل أي ورقة لعب"، والتفتت نحو حاشيتها فصفقّوا لها على تفسيرها، وابتسمت أليس في تعالٍ ثم أجبت: "علام وُضعت ورقة اللعب هذه؟". فقالت الملكة: "إنك لبارعةً جدًا أيتها الشابة، لكن ورقة اللعب هذه تحتها ورقة لعب ثانية وتحت تلك الورقة ورقة ثالثة وهلم جرًا" ومضت حتى انقطعت أنفاسها قائلة: "فالعالم بأسره ليس إلا حكومة هائلة من أوراق اللعب"».».

وسأتي هنا بمثالٍ ممكّن على أقلمةٍ عربية، ولو أن هذا الأسلوب غير رائقٍ وربما غير متقبّلٍ في التعرّيب حالياً، واتبع خطى المثال اليوناني بأن استشهاد ببديلٍ ليس عربياً خالصاً، وإنّما هو مجرد بديلٍ يألفه الجمهور العربي (وهذا الأهم في حالتنا):

«ذات مرّة ألقى بطوط محاضرةً عن علم الفلك، فوصف كيف أن الأرض تدور حول الشمس وكيف تدور الشمس بدورها حول مركز لمجموعة هائلة من النجوم تسمى مجرة "درب التبانة". وفي نهاية المحاضرة نهض العم دهب وقال: "إن ما تقوله هراء، فالعالم في الحقيقة عملة نقدية هائلة مسطحة". وابتسم بطوط في تعالٍ ثم أجاب: "علام وُضفت هذه العملة؟". فقال عم دهب: "إنك لبارع جدًا أيها الشاب، لكن هذه العملة تحتها عملة ثانية وثالثة وهلم جرًا" ومضى حتى انقطعت أنفاسه قائلًا: "فالعالم بأسره ليس إلا حكومة هائلة من العملات"».».

## 10.5.2 الإيحاء

قد تسمع في بعض اللهجات العربية كلمة "خواجات"، وهي في الأصل جمع الكلمة الفارسية "خواجه" ومعناها: الأستاذ والمعلم، وما زالت هذه الكلمة متداولةًاليوم في كثير من بلدان المشرق العربي؛ فيقصدُ بها سكان هذه البلاد من الأوروبيين البيض، لكن من يعرف الكلمة يدرك أن فيها إيحاءً إضافيًّا مفاده التكريم وتعظيم الشأن لصاحبها بفضل أصوله الأجنبية. وهذا إيحاءً أو انطباعًّا عاطفيًّا تشيره اللغة في نفس المتكلّم؛ ولكلّ كلمة في اللغة إيحاءاتها الدقيقة التي يعرفها الناطقون بهذه اللغة ويستخدمونها بمواقع دقيقه للتعبير عن مشاعرهم وموافقهم،<sup>45</sup> وهذه الإيحاءات أهمية هائلة في الترجمة.

تعدُّ كلمة Home عصيَّة على الترجمة لمعظم أو سائر اللغات غير الإنكليزية، إذ إن فيها معاني مبَّننة وإيحاءات قد يصعب نقلها، فربما تأتي بمعنى "المنزل" (مثل stay at home) أو "الوطن" و"المأوى"،

Baker (1992): p. 32 44

Hatim & Munday (2004): p. 38 45

مثل: "belong home" على أن "الوطن" المقصود هنا ليس بلداً بالضرورة (كما هو الحال في اللغة العربية) بل إنه يُصفّي إيحاءً عاطفياً بمعنى "الألفة" أو "الانتماء" على أي شيء، فقد ينطبق على مكان أو شخص أو جماد، وهذه طيفٌ واسعٌ من الأحساسات التي لا مناص من إسقاطها في الترجمة العربية.<sup>46</sup>

لا تقتصر الإيحاءات على المفردة الواحدة، بل قد تختزل في تركيب الجملة وقواعد اللغة ولفظها. فاللهجات واللکنات مُحملةٌ بإيحاءاتٍ عن العِرق (مثل لكتة الأميركيين السود) والمنطقة (مثل لهجة صعيد مصر) والطبقة (مثل لهجات المهاجرين من بلدانٍ غير عربية)، وقد تضيّع كثير من هذه الإيحاءات في الترجمة لأنها مغروزة في الثقافة. وقد حدث -على سبيل المثال- أن بعض المُبشرِّين قُصوا على سُكَان فنزويلا الأصلِّيين ترجمةً لقصة صلب ومقتل يسوع المسيح، وتوقع المبشرون أن تهتزّ لها قلوبهم؛ لكن القوم الفنزويليين لم يفهموا القصة ولم يكرثوا لها، ففي ثقافتهم يعُدُّ الاستسلام للموت علامَةً على الضعف والهزيمة، وترجمة الكلام إلى لغتهم لم تكن كفيلةً بترجمة إيحاءاته وانطباعاته العاطفية.<sup>47</sup>

ومثل قصة المسيح؛ فإن للكثير مما يحكى الناس -أو معظمها- دلالات واستنباطات يحاول المُتحدثُ والكاتب أن ينقلها إلى المستمع والقارئ، لكنها ربما تستعصي على الترجمة. فالحديث بلكتة إيطالية في الأفلام الأجنبية يقصدُ به أحياناً الانتماء لعصابات المافيا (الكثره الطليان فيها)،<sup>48</sup> والمتحدث بالعربية العامية يُعيّنُ عن جانبٍ كبيرٍ من شخصيته إن ألقى التحية على أحدهم قائلاً "بونجو" أو "هاي" أو "مرحباً" أو "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"، ومن التحديات الكبيرة للمترجم أن يحاول نقل هذه الإيحاءات إلى بديلٍ يفهمه القارئ.

تمتازُ المسلسلات التلفزيونية<sup>49</sup> عن الأدب بأن لغتها عامية أكثر، ولذلك تغصُّ بإيحاءات مرتبطة بثقافة الشارع والناس في بلدٍ أجنبي، والتي قد يصعبُ نقلها إلى لغة أخرى. ويقالُ في ترجمة هاوية لمسلسل هزلي اسمه "Big Bang Theory"<sup>50</sup>:

- You know, out of the four of us you have the most veal-like consistency.

• تعلم أن بين أربعتنا، أنت لديك الكثافة الأقرب للعجل.<sup>51</sup>

والمشكلة هنا هي أن الهدف من الجملة ليس وصف حيوان "العجل" بمعناه العلمي أو الأحيائي، بل في

Newmark (1991): p. 25 46

Hatim & Munday (2004): p. 39 47

Hatim & Munday (2004): p. 59 48

49 سوف تلاحظ في هذا الكتاب عدّة أمثلة مقتبسة من مسلسلات التلفاز وأفلام السينما وكرتون الأطفال، وترجمة هذه الإنتاجات (كتاباً، وليس شفهياً) تعد فرعاً مهماً من الترجمة تُخصّص له دراسات وأبحاث قائمة بذاتها وعددتها بازدياد في السنوات الأخيرة، واسمها هو Audiovisual translation. ويستشهد الكتاب بأمثلة من هذا النوع لأنها نعم فئة لا يستهان بها من المترجمين حالياً، وفيها مجازة ضرورية للعصر بدلاً من الانكفاء على أنواع الترجمة المكتوبة التقليدية.

Big Bang Theory: season 8, episode 21 50

51 ترجمة مجهولة المؤلف، مقتبسة على الموقع الإلكتروني: faselhd.co

تشبيه الشخص بـكائن مشهور بالضعف والضآل في ثقافته. ومن غير المألوف في اللغة العربية التشبيه بالعجل في هذه الحالة؛ وإنما بالحمل، فمن الأولى القول أنه "الأقرب إلى الحمل" أو "الحمل الوديع" ضمن المجموعة.

وعلى المترجم هنا أن يأخذ بالحسبان مبدأ "الحد الأدنى"<sup>52</sup> الذي ابتدعه المترجم التشيكى "جيري ليفاي"، ويقتضي هذا المبدأ أن يضع المترجم الحد الأدنى اللازم من الجهد، لحصد أكبر عائد ممكن في عمله: فالإيحاءات تكثر في الكلام كله وتتعدّى ترجمتها مجتمعة، وإنْ كان على المترجم بذل جهدٍ هائلٍ وكتابة فقرة مطولة تشرح مزحة عابرة؛ فهذا يتتجاوز التزاماته بكثير، ولكن إن كانت هذه المزحة متصلة بحبكة القصة وضرورية لفهمها؛ فلا بدّ من تفسيرها للقارئ بطريقَة ما؛ إذ على المترجم دوّماً الموازنة بين أهمية الإيحاء في النص الأصلي وصعوبة نقله إلى القارئ.<sup>53</sup> ولعلَّ هذه الموازنة تصبح أدعى حينما يكون الإيحاء مختزلًا في عنوان النص أو العمل نفسه.

### 10.5.3 أفلام ألمانية

لو حاولت - ذات مرة - مشاهدة أفلام أو مسلسلات مدبلجة عن اللغة الإنجليزية إلى لغاتٍ أخرى (وخصوصاً اللغات الأوروبيّة) فقد تلاحظُ أمراً غريباً، وهو أن عناوين هذه الأفلام باللغات الأخرى قد تختلف تماماً عن عناوينها الأصلية، إذ تُفضل كثير من مؤسسات الترجمة الأجنبية ابتكار عنوان جديدٍ للفلم، يختزلُ الفكرة الأساسية منه مع وضعها في سياقٍ يسيراً ثقافياً على المشاهدين<sup>54</sup> (بدلاً من التعنت بترجمتها حرفيّاً)، والسبب هو أن الأفلام من أكثر الإنتاجات الفنية التي تتشرّب الثقافة وتتنغمُ فيها، وقد يستعصي فهمها بدون أقلمة.

فلنأخذ مثلاً فلم Pulp fiction ( الصادر سنة 1994 ) للمخرج "كويينين تارانتينو" ، وهو صاحب سبع أعمالٍ تقديرٍ لfilm سينمائي بالتاريخ؛ بحسب قاعدة أفلام الإنترنـت.<sup>55</sup> فلو ترجمنا عنوان هذا الفلم حرفيّاً سيصبح معناه بالعربيّة: "الخيال الإغرائي" ، لكنْ، لهذه الترجمة مشكلتان: الأولى هي أن الثقافة العربيّة ثقافة محافظة ومتديّنة، ولذا فإن معظم المشاهدين لن يتقبّلوا الاسم، وهو أمرٌ لا بدّ للمترجم الجيد من أخذـه في الحسبان. وأما المشكلة الثانية ولعلـها الأكثـر أهمـية في سياقـنا، فهي أن هذا العنوان لا يعني شيئاً للمشاهد العربيـ، فلو تخيلـت نفسـك مشاهـداً (عوـضاً عن مترجمـ) سمعـ بـfilm عنوانـه: "الخيال الإغرائي" فهل ستـتسـوـق لـمشاهـدته أو تـجـدـ أيـ عـلامـةـ تـخـمـنـ بها مـوضـوعـهـ؟

في عنوان Pulp Fiction اصطلاحُ ثقافي يتركُ وقعاً دقيقاً جداً في نفس المشاهـدـ الأمريكيـ عندـ سماعـهـ، فمعنىـ كلمة "Pulp" بحسبـ المعجمـ هو: "مجلـةـ أو روايـةـ مطبـوعـةـ على ورقـ رخيـصـ (كورـقـ الصـحفـ)"ـ فيهاـ مشـاهـدـ عـنيـفةـ وـفـاضـحةـ"ـ، وهذا نوعـ منـ المـجلـاتـ انتـشـرـ فيـ الـولاـيـاتـ الـمـتحـدةـ منـذـ عـامـ 1900ـ إـلـىـ فـتـرـةـ الـحـرـبـ العـالـمـيـةـ الثـانـيـةـ، فـلـاقـ روـاجـاـ كـبـيرـاـ حـينـذاـكـ، ويـقـلـدـ الفـلمـ طـابـعـ هـذـهـ المـجلـاتـ لـكـثـرـ ماـ فـيهـ منـ مشـاهـدـ ذاتـ طـابـعـ

Minimax Principle: ومعناه حرفيّاً "الأدنى الأعلى". 52

Hatim & Munday (2004): p. 60 53

Lee (2018): p. 102 54

Internet Movie Database (IMDB) 55

Merriam-Webster Dictionary. 2020. Definition Of PULP. [online] Available at: <<https://www.merriam-webster.com/dictionary/pulp>> [Accessed 16 July 2020] 56

Bloom (2002): p. 64 57

قديم ورخيص، مع إضافة مشاهد عنيفة وإغرائية. وَنَجِدُ -إذًا- أن للعنوان انطباعاً فريداً جدًا محالٌ تعریبه، إذ تتضح مشكلة تعریب هذا العنوان لو عدنا إلى مثال "تقربني" الذي تناولناه سابقًا، وربما تتفق حينها بأن من حق المترجم الجيد (ومن واجبه كذلك) أن يبتكر عنوانًا جديداً لهذا الفلم أكثر انسجاماً مع الثقافة العربية، كأن نقول: "حكایات صفراء" تقليداً لما يُقال بالعربية عن المجلات والصحف الرخيصة "الصفراء".

من اللغات الرائدة في الابتكار والإبداع بترجمة الإنتاجات السينمائية؛ اللغة الألمانية، فهي لغة لها استقلالية ثقافية عالية تحرّض على تميّزها عن الثقافة الإنكليزية، وتكثر تعديلات الأسماء فيها حتى إنها تأتي بنتائج غريبة، مثل: فلم "حياة حشرة" (A Bug's Life) من "بكسار" اسمه "Das große Krabbeln" (أي "الرَّحْفُ الكبير"، بمعنى زحف أو حَبْوُ الحشرات) وfilm "موانا" (Moana) من ديزني اسمها "Vaiana" (وهو مشتق من الكلمة "Vai" أي "الماء" بلغة تاهيتي، رغم أنها لغة لا يعرفها معظم المشاهدين الألمان).

من المسلسلات التلفزيونية الشهيرة الصادرة حادثًا سلسلة Reasons Why 13 Reasons، التي تتحدثُ عن فتاة اسمها "هانا بيكر" سجلت ثلاثة عشر شريطاً صوتياً تتحدثُ فيها عن أسباب انتحارها. ولو حاولنا ترجمة هذا العنوان حرفيًا إلى العربية سنخرج بشيءٍ مثل: "13 سبباً لماذا؟"، وهذه الصيغة ليست ذات معنى كبير في العربية لأنها -بالأصل الأجنبي- أقرب إلى جملة خبرية من سؤال، وعلى عكس اللغة الإنكليزية لا يمكن اتباع كلمة "لماذا" العربية بجملة خبرية، مثل جملة "That is why I went out" ، والتي تحول في العربية إلى: "هذا ذهبت"، إذ يحلُّ اسم الإشارة: "لهذا"؛ مكان اسم الاستفهام.

وفي اللغة الألمانية، اختار مدبلجو المسلسل نقله إلى لغتهم بعنوان Tote Mädchen lügen nicht، الذي يعني حرفيًا "الفتيات الميتات لا يكذبن". ويدلّ هذا العنوان على دراية مُتعمقة من المترجم بموضوع المسلسل، فخلال أحداثه يحاولُ كثير من الأشخاص التشكيك بمصداقية الأشارة التي سجلتها هانا بيكر، واتهامها بالكذب وتحوير الحقائق، ويُلقي عنوان المسلسل الألماني الضوء على هذا الجانب من السلسلة، بل ويردُّ عليه ببلاغة. والمجال هنا مفتوحٌ للإبداع والابتكار بالتعريب كذلك على غرارِ ما ألمنهُ الألمان، وقد نقول في أمثلة بسيطة قريبة من العنوان الأصلي: "تسجيلات هانا بيكر الثلاثة عشر" ، أو " ثلاثة عشر شريطاً غامضاً" ، أو ما شابه. وظُبِّقَ هذا الأسلوب ببراعةٍ -مثلاً- في ترجمة عنوان سلسلة الأنمي Food Wars!: Shokugeki no Soma ، فأتأتى عنوانها على قناة نتفلكس: "لا سلام على طعام" وهي ترجمة تتجلى فيها روح الأقلمة الثقافية باستعارة تعبير عربيٍ معروفٍ قديماً وحديثاً.



غلاف المسلسل باللغة الألمانية. - مقتبسة تحت ترخيص الاستخدام العادل.

قد يظن البعض أن هذه الترجمات، التي تأخذ حريتها بتعديل العنوان وإعادة صياغته، تُفسد العناوين الأصلية للأفلام والمسلسلات، ولا شك بأننا نفضل الإبقاء على العناوين والأسماء على أصلها متى ما أمكن ذلك، لأننا -في نهاية المطاف- لا نحاول ابتکار إنتاج جديد بل ترجمةً جديدةً لما هو موجود. والمسألة المهمة هنا دوماً هي أن التعريب ليس محض ترجمة، بل هو تكييف وأقلمة لقارئ عربي، وتحوير الترجمة عن الأصل أفضل من ترجمة غير مفهومة، ولا تحمل أي معنى لثقافة القارئ أو المستمع أو المشاهد العربي، فالتحوير هنا جائز إن دعت الضرورة إليه<sup>58</sup> وهي تدعو إليه حتى يُصبح واجباً في أحيان كثيرة.

## 10.6 النقد الأدبي

لوقرأ طفل في المدرسة قصة مثل: "مزرعة الحيوانات" أو "كليلة ودمنة" فربما تعجبه لما فيها من حيوانات عجيبة ناطقةٌ تخوض مغامراتٍ مثيرة، لكنه ربما لا يدرك أن في هذه القصص إسقاطات<sup>59</sup> لمسائل جادة جداً في الحياة الواقعية. ففي مزرعة الحيوانات منافسةً داميةً بين الشيوعية (ورمذها الخنزير "نابوليون" الذي يحكم سائر

Lee (2018): p. 102 58

كما تُسمى أدبياً Allergories 59

الحيوانات الأخرى) والرأسمالية (ورمزها هو الإنسان الذين تتشبه به الخنازير في نهاية الرواية)، وفي كليلة ودمنة إسقاطاً دقيقاً لشؤون الحكم عند الملوك (ورمزهم الأسد، زعيم الغابة) وما يلقونه من غدرٍ من حاشيتهم (من دمنة الذي يقع بالثور باحتياله وخداعه). ولعلَّ معظم المترجمين المتمرسين يفهمون مغزى هاتين القصصتين، ولا يخلطونهما بقصص الأطفال، لكن قلَّة منهم قادرون على التعمق في الرموز والأفكار الأدبية العميقية الكامنة في الروايات والشعر وشتي ألوان الأدب، والتي يستحيلُ على المترجم أن ينقلها إلى قارئه كما ينبغي؛ إن هو نفسهُ أغفلها.

نشر الكاتب لويس كارول قصة "أليس في بلاد العجائب" في إنكلترا عام 1865، وزرع فيها صوراً كثيرة أراد منها -ضمنياً- نقد المجتمع الإنكليزي في عصره، وكان هذا المجتمع وقتذاك متيناً بالأداب الاجتماعية وحسن التصرف (الإتيكيت)، وتتناقض شخصيات "بلاد العجائب" مع هذا المجتمع لأنها تفتقر إلى العادات الاجتماعية قاطبة<sup>60</sup>، وتكتظُّ القصة بشخصيات كثيرة لها معانٍ رمزية، مثل: الأرنب الذي يقفز متفحضاً ساعته ومشتكياً من تأخره، في صورة تذكّر بالموظفين الإنكليز الذين يركضون بين التزاماتهم كُلّ يوم دون أن يبلغوها أبداً، ومثل "ملكة القلوب" التي يصعب إرضاؤها فتأمر بضرب عنق كل من لا يعجبها سلوكه، والتي تمثلُ تزمُّت المجتمع البريطاني آنذاك وقوسته مع من يُخالفُ أعرافه، وهلم جراً.

وخلف كل نص أدبي احترافي جذور ثقافية عميقية بهذه، حتى يمسي من المستحيل تعريفيه تعريباً كاملاً ينقلُ للقارئ كُلَّ ما فيه من معانٍ<sup>61</sup>، لكن، للمترجم أن يُتقَدِّمَ بعضاً من هذه المعاني أو يُعوّضها ببدائل تحل محلَّ مكانها وتحفظُ للقارئ شيئاً من الفكرة، فتبقي ضلاعته بخفايا النقد الأدبي شرطاً ثميناً في ترجمة الروايات والمسرحيات والأدب الرفيع. ولا ريب أن المترجم نفسهُ قارئ يتذوقُ الأدب، إلا أن قراءته هي دراسة متعمقة وتحليلية تختلف تماماً عمماً يقوم به القارئ العادي.<sup>62</sup>

ويستعينُ الأدباء في كتاباتهم (وذلك في الأفلام السينمائية والمسلسلات وكرتون الأطفال) بجيء وأساليب فريدةٍ ربما لا يستوعبها جميع القراء بالضرورة، على أن هذه الأساليب تحتوي على رسالة موسعة يريدها المؤلف من النص، ولا تقتصر هذه الرسالة على النصوص الأدبية الصّرف، فكثير من الكتب العلمية فيها هذه الأدوات أيضاً؛ مثلما رأيناه في كتاب "ستيفن هوكنغ". ومن أشهر أمثلة الأدوات الأدبية "الموتيفية"<sup>63</sup>، وهي حدث أو فكرة أو محسوسٌ يتكررُ في القصة فيعطيها عمقاً رمزاً ومعنىًّا، وللموتيفية أهمية فائقةٌ في كل نص أدبي؛ لأن الأدب قائِمٌ على بناء الصلات والروابط وتكرار الأفكار.<sup>64</sup>

Botha (2000): p. 86 60

Breytenbach (1997): 68 61

Botha (2000): p. 79 62

Motif 63

Klitgård (2006): p. 79 64



الأرنب الذي "تأخر عن مهمته" في قصة "أليس في بلاد العجائب". - منشورة ضمن الملكية العامة. المصدر: [ويكيبيديا كومنز](#).

على سبيل المثال: "Winter is coming" ("الشتاء اقترب")<sup>65</sup> هي جملةٌ تكرّرُ عشرات المرات في سلسلة "لعبة العروش" الشهيرة، فتتصلُّ بها عناصر القصة، إذ تُنبئُ هذه الجملة القارئ - أو المشاهد - بفصل الشتاء الوشيك وما سوف يأتي به من بردٍ ومتاعب (كما يرمزُ الشتاء عادةً) لأبطال القصة وشخصياتها، وتتضح فحوى هذه الموتيفية حينما تحولَ الجملة إلى "Winter is here" ("الشتاء حلّ") في المواسم الأخيرة، ثم حينما ينقشعُ الشتاء ويحلّ الصيف في نهايتها، فتكتملُ رمزية القصة في تناغم "النار والجليد" (وهو عنوان الرواية الأصلية) أو الشتاء والصيف أو النور والظلم، أو متضادّات أخرى كثيرة قد يُسقّطُها عليها المحتلون.

ومن أمثلة الموتيفات في الأدب: الوصايا السبع في "مزرعة الحيوانات"، والتي يستغلّها الخنازير للتحايل على حيوانات المزرعة، فتصبحُ الوصايا وسيلةً للظلم بدلاً من العدل. ومن أمثلتها - كذلك - المحارة في رواية "سيد الذباب"، والتي ترمزُ لسيطرة القانون والانضباط، فلحامها الحقُ بالكلام دومًا أمام الجماعة، ويكتملُ معناها

<sup>65</sup> يجب أن تأتي كلمةُ الشتاء أولاً في الترجمة للحفاظ على مكانتها ومحوريتها مثلما هي الحال في الأصل، فإن بدأت الجملة بالفعل قلَّ ظهور الاسم الذي يتبعُه.

كموتيفية حينما يدفع أحد الأولاد الأشرار صخرةً نحو حاملها (وهو الولد "بيغي") فينسحق تحتها وتحطّم المحارةُ التي يحملها، ومعها آخر بقيةٍ للمتجمِع المتخَلِّس على الجزيرة.

وعلى المُعَرِّب هنا أن يُدقّق في الموتيفات والرموز المحورية في القصة، فلا يجوز حذفها ولا التقليل من ظهورها في النص، وربما يخال المترجم المبتدئ أن هذه الموتيفات هي عناصر عشوائية مبعثرة دون صلة واضحة<sup>66</sup>، فيرتكب خطأً جسيماً بأن يترجمها في كل سياق بصيغة جديدة أو يُسمّيها بمصطلح مختلف، فتضيّع فكرتها أو لا تتنّصّح العلاقة بينها وبين مسار القصة. وليس هذا سوى عنصرٍ واحدٍ من عشرات العناصر والأدوات الدارجة في الآداب التي ينبغي دراستها والانتباه إليها لمن يُهتمُ في تعريفيها.

### 10.6.1 البلاغة

يقالُ أن الأدباء فئتان: فئةٌ تُترَجمُ (أي يصلح أدبها وكتابتها للترجمة)، وفئةٌ لا تُترَجمُ. والمقصود هو أن أصحاب الفئة الأولى يكتبون الأدب للحديث عن فحوى وعبرة؛ مثل وضع كتاب في علم من العلوم، وأصحاب الفئة الثانية يكتبونه للتتفنّن باللغة والكشف عن مكامن جمالها وبلاعتها؛ مثل الشعر وغيره. وعبرةُ أدب الفئة الثانية هي في لغته وأسلوبه<sup>67</sup>، لكن الترجمة تنقلُ المعنى وليس الجمال ولا البلاغة.



أداء واقعي لمسرحية "بيت الدمية"، التي تتمحور قصتها حول كيفية تحكم "تورفالد" بزوجته "نورا". - منشوره ضمن الملكية العامة. المصدر: [ويكيميديا كومنز](#).

مثلاً، يقول "تورفالد" في بداية مسرحية "بيت الدمية" لهنريك إيسن (بحسب ترجمتها العربية):<sup>68</sup> «أهذه أرنبتي الصغيرة التي تمرح؟»، فتجيبه زوجته نورا: «نعم»، فيسأل ثانيةً: «ومتنى عادت الأربنة؟»، فتخبره نورا وهي تتناول قطعة من البسكوت وتمسح فمها أن يأتي ويرى ما اشتراطت، فيفتح باب غرفته ليندهش من كثرة ما اشتراطت، ويقول لها مداعباً: «أعادت مسيرفتني الصغيرة إلى [التبذير] مرة أخرى؟» ولهذا الحوار أهمية فائقة في الكشف عن شخصيات المسرحية وجektتها، وبدل اختيارات الكلمات في ترجمته العربية على براعةٍ فائقةٍ في نقل جمال هذا الحوار.

فجملة "أرنبتي الصغيرة" أصلُها "my little squirrel" (أي "سنجباتي الصغيرة")، وهذا تشبيهٌ بلاغيٌّ وأدبيٌّ اختاره المؤلف لسبعين (وربما أكثر): أولاً ليرينا أن زوج "نورا" يعتبرها مثل "حيوان أليفٍ" يملكه لا "إنساناً" مستقلاً أو قادرًا على تدبّر أمره. ثانياً يدلّ على طباع "نورا" وشخصيتها كما يراها زوجها، ولا سيما أنها تظهر في المشهد نفسه وهي تقضم البسكوت "مثل السنجب"، ويبعدُ المترجم في التعويض عن هذه المفردة بـ"الأرب" في العربية، والأربن تشبّه سائعاً أكثر للقارئ العربي، ولكنه ينقلُ المعنى الأدبي المقصود، وعلى الرغم ذلك فهو يظلّ تشبيهاً "غريباً" فيحفظُ غرابة الترجمة. ونرى أن اختيارات الكلمة الأخرى، مثل مسيرفتني الصغيرة بل وعنوان المسرحية نفسه (وهو بيت الدمية) يلمّحان إلى الفكرة نفسها، والتي لن يُفلّح المترجم في حفظها إن لم يلاحظها أولاً.

وقد تصِّف هذه المفردات الدقيقة على أنها علامات على بلاغة الترجمة، إذ يقول "معجم الدوحة التاريخي" في تعريف البلاغة: إنها «إجادة القول باختيار أحسن لفظٍ وأوجهه وأدقّه في التعبير عن المعنى المُراد»،<sup>69</sup> وفي تعريف الفصاحة أنها: «حسن البيان مع الإصابة في القول»،<sup>70</sup> وفي الترجمة قدْ هائلٌ من البلاغة والفصاحة لا يشعر بها المرء إلا بالتمرّس والخبرة، فكلّ كلمة في الأدب (أو الأدب المتقن) يختارها الكاتب بعنایةٍ شديدةٍ لمعنىها ووقعها ومزاياها الصوتية والجمالية وتناغمها مع باقي الكلمات، وعلى المترجم أن يفهم هذه السمات اللغوية، وأن يدرسها ويسعى إلى صونها إن استطاع.

وفي ما جاء أعلاه سمة نالت حظاً وافراً من الدراسة والاهتمام من المתרגمين هي "Markedness" ، ولعلّ أفضل ما يُقرّب به هذا المصطلح إلى العربية هو "الفصاحة" ، ويقصد به أن يكون وقع الكلمة في نفس القاريء أو المستمع مألوفاً وعادياً على عكس ما إن كان وقعاً غريباً يدفعه إلى التوقف والتأمل (مثل: الكلمة "أرنبتي" في هذه الحالة). وكثيراً ما يقصد المؤلف أن يختار مفردات لها وقعٌ غريبٌ وخاصٌّ، وقد ينجح المترجم بالحفظ على هذا الطابع أو قد يستعيض عنه بمفردات لها وقعٌ عاديٌّ في اللغة التي يترجم إليها، وهذا خطأ واضح.<sup>71</sup>

68 كامل يوسف (2007): ص 18

69 معجم الدوحة التاريخي للغة العربية. 2020. تعريف كلمة "الفصاحة". [مصدر رقمي] بلاغة [تاريخ الوصول 16 يوليو 2020].

70 معجم الدوحة التاريخي للغة العربية. 2020. تعريف كلمة "الفصاحة". [مصدر رقمي] فصاحة [تاريخ الوصول 16 يوليو 2020].

اختيار الكلمات في الكتابة مهم جدًا لأن كلًّا ما يُكتب له أسلوب وألفاظ تختلف حسب موضوعه، فالأخبار الصحفية -مثلاً<sup>72</sup>- تعتمد على اللغة الجادة التي تسرد وقائع واقتباسات متالية، والكتب الفقهية تتناول أحكاماً دينية لا يجوز الزج بها بمزحة أو هزل عابر. وممّا يدلّ على أهمية الأسلوب، أن لكلّ نوع من الأدب جملة المعروفة التي يتوقعها القارئ، فلعلك تعرف موضوع النص إذا كانت فاتحته: "بسم الله الرحمن الرحيم والصلة والسلام على أشرف المرسلين" أو "كان يا مكان في قديم الزمان وسالف العصر والألوان". ولكن هذه أمثلةٌ فاقعة واضحة، ويحدث في حالاتٍ كثيرة غيرها أن يسيء المترجم فهم التركيب البلاغي الذي يستخدمه الكاتب لإضفاء طابع مقصودٍ على كتابته.<sup>73</sup>

وقد نأخذ على ذلك مثلاً حديثاً من جملة "forget about it" التي تتكرر عشرات المرات في فيلم "دوني برايسكو"<sup>74</sup>، والذي يتناول قصة حقيقة لعميل أمريكي اخترق صفوف عصابات المافيا، والتي تكرر في لهجتها هذه الجملة (والواقع أن الجملة تأتي في هذا السياق كمثل "موتيفه"، لكننا سنتغاضى عن ذلك لأغراض الشرح)، حتى إن في الفلم ذاته مشهدًا مطويًا يشرح معانيها العديدة. وفيما يلي اقتباساتٌ من الفلم ومن ترجمته العربية على قناة نتفلكس، مع دلالات الجملة بحسب مكانها:<sup>75</sup>

المعنى	ترجمة نتفلكس	اقتباس
[حرفي]: دعك من الأمر.	- ماذا؟ تريدينني أن أوقعها؟ - انس الأمر.	What's that, you want me to sign it? Forget about it.
[موافقة]: بلا شك.	- هل يمكن الاعتماد عليه؟ - انس الأمر.	Is he a good old guy? Forget about it.
[نفي]: مستحيل!	A Lincoln is better than a Cadillac? (اللينكون) أفضل من (الكاديلاك)؟ انس الأمر.	Forget about it
[توكيد]: لا يساورنى الشك	I'm known, forget about it	
[جسم]: لا تناقشنى	Forget about it, I ain't doing it	

والنقد الأدبي وما فيه من أدوات قصصية وبلاغية هو بحرٌ واسعٌ، ولا تكفي هذه المساحة لتفصيله. قسم يذكر من آثاره وتداعياته على التعریف، لكن الهدف هو أن يعرف المترجم الذي يعمل في هذا المجال أن النقد موضوع غنيٌّ ثمينٌ ولا يفهمُ المرءُ الأدب دونه، ولا يصلحُ لترجمة الرواية والمسرحية والقصة من لم يتسلح به. وينصح من يطمح إلى الترجمة الأدبية أن يتعمّق في هذا الموضوع، بل وأن يدرسُ كاختصاص دراسي. إلا أن مشكلات

72 Hatim & Munday (2004): p. 88

73 Hatim & Munday (2004): p. 90

74 العنوان الأصلي: Donnie Brasco (إصدار سنة 1997)

75 من حق المترجم في هذه الحالة أن يترجم الجملة حرفيًا في كل مواضعها (أي إلى "انس الأمر") لأن صورتها الحرفية قيمةً قصصية في حركة الفلم قصدها المؤلف بتكرارها كثيراً وتخصيص مشهد كامل لها يفسّرُ معانيها وقيمتها الثقافية، فهي أقرب إلى موتيفه، ولذا فالمثال توضيحيٌ بحثٌ وليس نقداً للترجمة.

الثقافة في الترجمة لا تقتصر على ما قد يبذله المترجم من جهد في فهم النص وتحليل ما فيه، بل وفي كيفية تعويضه بثقافة أخرى.

## 10.7 اللهجات الدارجة

يقول طباخ السفينة في ترجمة لرواية موبى ديك:<sup>76</sup> «إنتوا هيوانات قرش وهو بطؤه شره كتير، لكن بردو أقول لكم يا إكوانى إنه الشره داك - امنأوا اللطم بالدنب! كيف ممكن تسمأوا ان كان بقيتوا مسمرين في اللطم والأرض المليئون هناك؟».<sup>77</sup> والطباخ هنا (واسمه "فليس العجوز") هو عجوز زنجي ينطق الحروف والكلمات بلغته، فيقول "dat" بدل "that" و "say" مكان "say" ، وارتدى المترجم محاكاً هذا الأسلوب بالعامية المصرية لنقل شيءٍ من الواقعية الاجتماعية التي أردتها هيرمان ميلفل، و "تعويض" اللهجة باللهجة بهذه الطريقة هو من الأساليب الشائعة في ترجمة الأدب.

اللهجات مسألة شائكة لها أبعاد سياسية ومجتمعية. فاللهجة في علم اللسانيات هي فرعٌ من اللغة، تختلف في بعض المفردات ومخارج الحروف وشكل الألفاظ، على أن غير الناطقين بها يفهمونها دون حاجةٍ لتعلمها (ويُسمى هذا "الفهم المتبادل" بين اللهجتين)،<sup>78</sup> إلا أن اللهجات تُعتبر أيضًا عن انتتماءات جغرافية واجتماعية وعرقية للمتحدثين بها،<sup>79</sup> فأمريكيون السود لهم لهجة غير البيض، وسكان المدن لهجتهم غير سكان الريف. وقد كان من الشائع قديمًا إلا يعتد إلا بلهجة واحدةٍ من اللغة لتصالح لكتابية الأدب<sup>80</sup> (مثل الفصحى بين اللهجات العربية<sup>81</sup> والبريطانية في الإنكليزية)، لكن هذا الأمر تغير فصار الأدباء يدخلون اللهجات العامية في كتاباتهم؛ لينقلوا كلام الناس بواقعية، ولذا أصبحت ترجمة هذه اللهجات من لغة إلى لغةً معضلةً عصيبة.

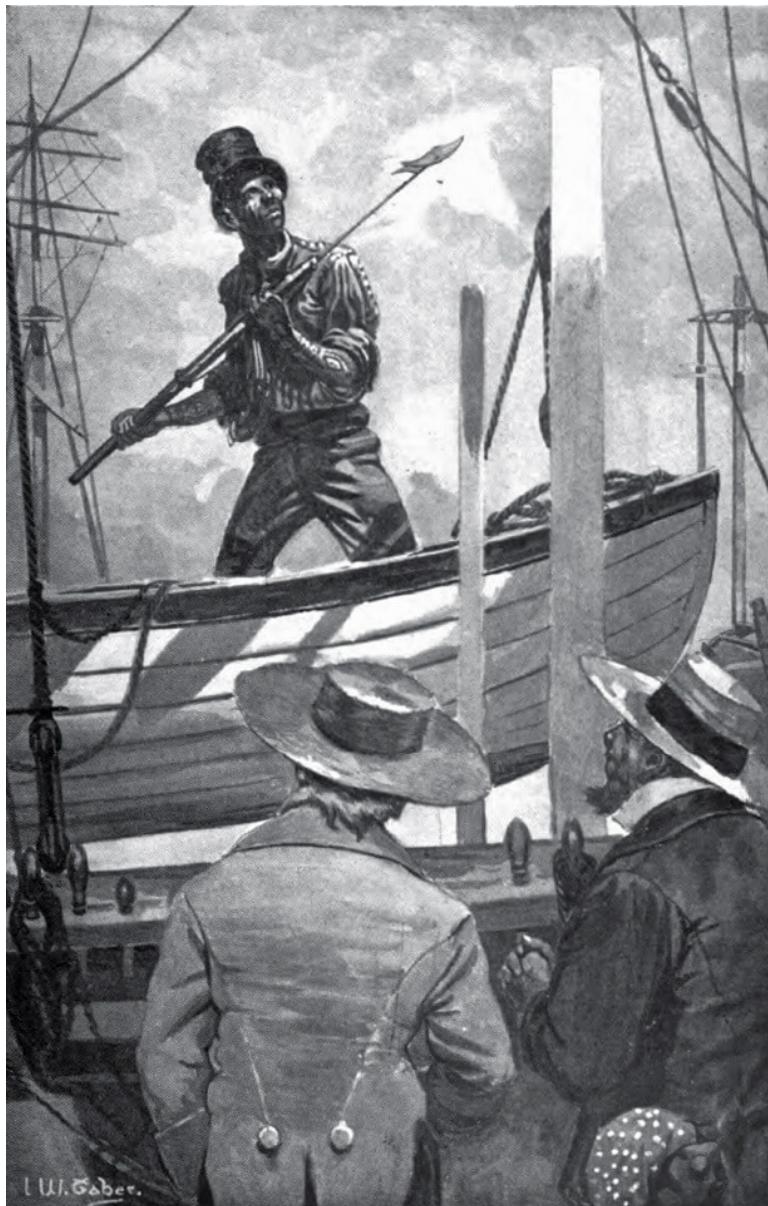
76 إحسان عباس (1980): ص 478

77 المقطع في الأصل: "Do you is all sharks, and by natur wery woracious, yet I zay to you, fellow-critters, dat dat" Berezowski (1997): p. 10 78  
woraciousness—'top dat dam slappin' ob de tail! How you tink to hear, spose you keep up such a dam slappin'  
"and bitin' dare?"

Berezowski (1997): p. 12 79

Berezowski (1997): p. 13 80

Rouchdy (2009): p. 24 81



تصوّر رواية "موبي ديك" حياة بحارة بسطاء على متن سفينة لصيد الحيتان، فتحتاج لمحاكاة لهجاتهم العامية بواقعية. -

منشورة ضمن الملكية العامة. المصدر: [ويكيميديا كومونز](#).

إن هدف الترجمة الأسمى هو أن تُقرّب نصاً من لغة أجنبية إلى لغة يألفها القارئ، لكن المعضلة هنا أن بعض النصوص فيها تنوع لغويٌّ لا يجب أن يألفه القارئ أصلًا: فاللهجات كلام غير مألوف له دلالات قوية على الطبقة الاجتماعية، واللكلات والمفردات لها دلالةٌ على سمات شخصيَّة في الحديث تميِّز كُلَّ إنسان عن سواه، واللغة تتغير مع الوقت فتكتسب نصوصها التراثية طابعًا عتيقاً<sup>82</sup>، ويستعينُ الأدباء بهذه الصنوف اللغوية قصدًا<sup>83</sup> فيأتون بلهجاتٍ تختلفُ في نطقها أو مفرداتها أو تراكيبها النحوية والصرفية عن اللغة الفصيحة السائدة<sup>84</sup>، وبين هذه اللهجات ولغتها -دونما- علاقَةٌ مُميَّزة لا يمكن نقلها إلى أي لغة سواها.

Berezowski (1997): p. 20 82

Munday (2008): p. 99 83

Berezowski (1997): p. 43 84

وتكثر اللهجات واللهجات في الأعمال الأدبية الحديثة نسبياً،<sup>85</sup> ومن أشهر أمثلتها روايات "تشارلز ديكنز"؛ التي تصور طريقة حديث العمال الفقراء في بريطانيا بالقرن التاسع عشر. وينقلُ معظم المترجمين العرب هذه الروايات وما فيها من حوارات إلى لغة عربيةٍ فصيحة، وهذه مشكلة لأن العربية الفصحى لغةٌ تقتصرُ على الكتب؛ ولا أحد -تقريباً- يتحدثُها مع عائلته أو أصدقائه في عصرنا، فكيف -إذاً- يمكنُ لهذه اللغة أن تنقل الطابع الثقافي الذي أراده "تشارلز ديكنز" في رواياته، وهو يقصد أن يصف لهجة المواطن الإنكليزي الفقير؟ مثلاً، يقول "جو غارجيري" في ترجمة عربية لمشهد من المشاهد الأخيرة في رواية "آمال كبيرة":<sup>86</sup>

نعم يا بيب، يا صديقي العجوز... لقد سمعت بعض الأخبار عن ذلك، وهذا لا يهمني بالمرة، مثل هذه الأشياء لا أهمية لها بين الأصدقاء الحقيقيين.

وفي هذه الترجمة قصورٌ هائلٌ لأنها تصورُ جو وكأنه رجلٌ متعلمٌ يتحدثُ لغةً فصيحةً وكان الناطق بها أستاذٌ من الأساتذة، ولكنه في الرواية حدّادٌ فقيرٌ يتكلّمُ لهجةً عاميةً متضعضعة، فيقول "wery" (مكان) و "lookee" (مكان look)<sup>87</sup> ولم يختر ديكنز هذه اللهجة عبثاً وإنما لها قيمةً جوهريّة في الحبكة، إذ إنَّ "جو" يتملّكُ التوتر والإرباك كُلّما تحدث أمام الناس؛ وذلك لأنَّه رجلٌ قليلُ الأهمية في المجتمع، بينما صديقه وبطل القصة (واسمه "بيب") هو سيدٌ فاضلٌ<sup>88</sup> محترمٌ وثريٌ. وقد كان حلم "بيب" منذ بداية الرواية أن يغدو سيدًا فاضلاً، لهذا فإنه يخجلُ من أن يراه الآخرون مع صديقه الفقير "جو"، لكنَّه يدركُ فيما بعد أنَّ "جو" -رغم منزلته المتدنية اجتماعياً وحديثه العامي- يتحلّ بصفات السيد الفاضل أكثر من ذوي الجاه والمال. ويساعدُ تفاوتُ اللهجة في مشاهد القصة (لو أجاد المُعرّب تعريفها) على استيعاب هذه العبرة والتباين بين "جو" وباقى الشخصيات، مما يعودُ بنا إلى ما يحتاج إليه المترجم من باعٍ وخبرةٍ في أدوات تحليل الأدب وفهمه.<sup>89</sup>

85 Munday (2008): p. 138

86 مختار اليوسفي (2001): ص 263-265

"?Did you hear anything of his circumstances, Joe" 87

".Not partickler, Pip"

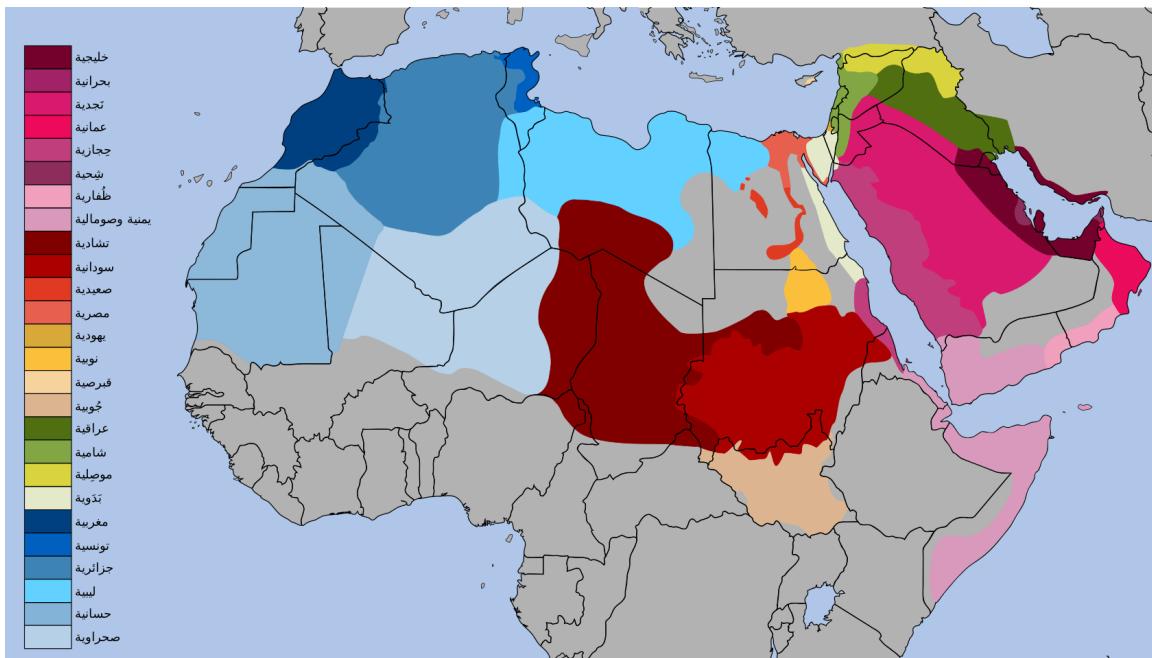
.If you would like to hear, Joe—" I was beginning, when Joe got up and came to my sofa"

"?Looke here, old chap," said Joe, bending over me. "Ever the best of friends; ain't us, Pip"

.Very good, then," said Joe

88 المقصود هنا هو Gentleman، وهي موتيفية في الرواية وجزءٌ من رمزيتها ورسالتها.

Pukari (2015): p. 13-14 89



لللغات لهجاتٌ متباينة تحملُ كل منها ثقافةً تخصّ منطقَةً وفئةً من الناس دون غيرها، وتستخدم هذه اللهجات لزرع

أنطباعات مدرسة في الأدب. - منشوره تحت ترخيص CC-BY. المصدر: [ويكيبيديا كومنز](#).

ويستعينُ المترجمون على مشكلة اللهجات هذه بطريقة الأقلمة، فيأتون بلهجات قروية أو مهمّشة من لغتهم؛ للتعويض عن العامية في اللغات الأخرى، كما رأينا في المثال البارع من رواية "موبي ديك" المعرّبة. ومن أمثلة ذلك -أيضاً- أن "شيموس هييني" عوّض في ترجمته الشهيرة لقصيدة "بیولف" عن اللهجة القديمة للإنكليز (التي كانت ذات طابعٍ بدويٍّ وعاميٍّ اجتماعيًّا) بلهجة المزارعين الإيرلنديين في الوقت الحاضر، والتي تحفظُ عناصرَ بائدةً كثيرةً من الإنكليزية القديمة.<sup>90</sup>

وتتسم اللهجات العامية المعاصرة بسماتٍ محدّدة يدرسها اللغويون ويحلّلون طريقة استخدامها، ومن أمثلتها الشائعة التي قد يواجهها المترجم من اللهجات الإنكليزية هي تكرار النفي، مثل جملة: "Sorry I ain't" | Sorry I got no money (وقد تكرّر النفي فيها، مرة بأداة not ومرة بكلمة no). وتجوّز ترجمة هذه الجملة من منطلقين: إماً بترجمتها إلى لهجة عربية سائدة في المناطق المهمّشة؛ لتعبرَ عن الفئة الاجتماعية المقصودة،<sup>91</sup> أو بترجمتها إلى عربيةٍ فصيحة فيها خاصيّة اللهجة التي استعان بها المؤلّف هنا (وهي تكرار النفي مرّتين) فتحتفظُ بالسمة اللغوّية التي أرادها المؤلّف:<sup>92</sup>

- معذرةً فلا مال ليس بحوزتي.
- والله يا زلمة معيش ولا قرش.

Munday (2008): p. 175	90
Berezowski (1997): p. 28	91
Berezowski (1997): p. 30	92

والأسلوب الثاني غير شائع في الترجمات العربية بعده، ولو أنه الأصلح في سياقات كثيرة، فهو ينقلُ روح الطبقة المقصودة اجتماعيًّا وليس السمات اللغوية وال نحوية الجامدة للهجات التي رُبِّما لا يفهمها القارئ. لكن على المترجم إن سلك الطريق الثاني أن يتلوَّحَ أشدَّ الحذر، لأن اللهجات نوعان: لهجات اجتماعية (تقسمُ الناس حسب طبقتهم وتعليمهم) ولهجات جغرافية (تقسمُ الناس حسب مكان معيشتهم)، والجمهور العربي يعزُّ فروق اللهجات غالباً لاختلافات جغرافية لا اجتماعية، وهذا يعني أن الاستشهاد بهجة عربية في الترجمة قد يُفسِّرُه القارئ على أنه انتقادٌ لشعبٍ بكماله، على أن ولو كان المقصود -كالحال هُنَا- هو استعارة لهجة واقعية لفئة من الناس تتحدث عنها الرواية (مثلاً: طبقة العامة)، وليس استعارة لهجة بلدٍ بعمومه.

ولهذه الطريقة سلبيات أخرى: فهي تستوجب من المترجم تعمقاً باللهجات العربية الدارجة، وهو أمرٌ صعب،<sup>93</sup> ثم إن فيها غموضاً مبهماً، فكيف للمُعرِّب أن يجد دوماً لهجةً مماثلةً في الثقافة العربية -مثلاً- للهجة الطبقة العاملة في لندن أو سكان أسكلتند؟ فكلّ لهجةٍ سماتٍ ثقافية فريدة تميّزها عن غيرها.<sup>94</sup> ولعلَّ استبدال اللهجات الأجنبية بمثيلاتها العربية أسلوب مناسبٌ في أدب الأطفال وفي السياقات العامة، إلا أنه قد لا يصلح إن كان لهذه اللهجات وظيفة في حبكة القصة، كfilm تاريخي عن بطل أسكلتلندي ("وليام والاس" مثلاً) يحارب الإنكليز، إذ ترتبطُ اللهجة هنا بسياقٍ تاريخي وجغرافي مُحدَّد لا تجوزُ الاستعاضة عنه بغيره.

وتُقْحمُ في الروايات الأجنبية -أحياناً- اقتباساتٌ كاملة من لغات أخرى، وخصوصاً الفرنسية والألمانية،<sup>95</sup> ولاقباس هذه اللغات في الإنكليزية أهدافٌ مُحدَّدة لها جذورها التاريخية، فأبناء الطبقة الثرية في إنكلترا كانوا يخلطون كلامهم بالفرنسية في فتراتٍ عدَّة -مثلاً- فيدلّ اقتباسها على طبقة المتحدث. ونقلُ هذا الواقع في الترجمة العربية ممكنٌ في بعض الحالات إن كانت لغاتها مألفة للجمهور العربي، وبعض الكلمات الفرنسية مثل "ميرسي" و"شوفير" و"أمبيونس"<sup>96</sup> مألفة كثير من البلاد العربية بحكم التاريخ كذلك، ومن الأفضل للمترجم أن يحاولَ صُونَ هذه الكلمات إن ظَنَّ أن جمهوره يفهمها، كما يمكن أن يستبدلها بما يُعطي وقها للقارئ العربي، وإلا فإنَّ جزءاً مهماً من روح النص قد يذهبُ أدراج الرياح.<sup>97</sup>

يرى بعض الباحثين الأكاديميين قيمة خاصَّة لعامل الزمن في لغة الأدب، فهُم يميّزون بين ترجمة الأعمال الأدبية المعاصرة، وبين ترجمة التراث الأدبي الذي يعودُ عمره إلى مئات أوآلاف السنين.<sup>98</sup> ويرى الأكاديميون أن في هذه الترجمة طريقتين: إما نقلها بلغة حديثة<sup>99</sup> أو الحفاظُ على طابعها التراخي العتيق:<sup>100</sup> إذ تعمَّد الترجمة

Berezowski (1997): p. 31 93

Berezowski (1997): p. 33 94

Baker (2009): p. 184 95

96 وهي نقرة للفظ "ambiance" ومعناها الحرفي "الجو" والمقصود أقرب "للطابع"، لأن تدخل مطعماً فتقول أن "أمبيونس كلاسيكي" أي يذكر بالفترة الكلاسيكية.

Baker (2009): p. 185 97

98 والمقصود في هذا السياق بمعظمِه هو أمرٌ يخصُّ اللغات الأوروبية، التي تترجمُ ترأّتاً قديماً من ثقافتها ذاتها، مثل ترجمة "الكامل في التاريخ" من العربية التراخية إلى الحديثة، لكنه ينطبقُ بالعموم على الترجمة التراخية.

99 بالإنكليزية: actualizing

100 بالإنكليزية: historicising

في الطريقة الثانية استخدام مفردات عتيقة وعلامات ترقيم تراثية،<sup>101</sup> وقد يصلح هذا الأسلوب في نقل الملاحم الشعرية القديمة إلى العربية، مثلما نحاه -تقريرًا- "دريني خشبة" في الإلياذة والأوديسة، وهو ما تحدثنا عنه في الفصول الأولى للكتاب.

وللمترجم إدّا طرائق عدّة في نقل اللهجات واللكلات، وجميع هذه الطرق غير مثالية؛ حالها حال الترجمة كُلّها، على أنّ من اللازم أن تذكر أمّا حين الاختيار بين هذه الطرق: وهو أنّ العربية الفصحى ليست إلا لهجة ولا لغة يتحدث بها الناس في حياتهم، ولذا فإن المبالغة والتزمت في الالتزام بها يتناقضُ أساساً مع سبب إقحام اللهجات في الأدب، وهو **محاكاة ألسنة الناس** وما ينطقون به في البيوت والشوارع. فالفصحي لغة أدبية لا تخرج عن إطار المطبوعات والخطابات الرسمية، وأما اللهجات فهي لغة إنسانية تلمس أحاسيس الجمهور، والفرق بينهما ليس لغوياً بحتاً وإنّما هو اجتماعي وثقافي يصنّع هوة عميقه لا مجال لترميمها.

## 10.8 الشعر

«.. وقد قُلّت كتب الهند وتُرجمت حكم اليونان وحُوّلت آداب الفرس، وبعضها ازداد حسناً وبعضها ما انقص شيئاً، ولو حُوّلت حكمة العرب لبطل ذلك المُعْجز الذي هو **الوزن**، مع أنهم لو حولوها لم يجدوا في معانيها شيئاً لم تذكره العجمُ في كتبهم التي وُضفت لمعانيهم وفطنتهم وحكمهم».»

— الجاحظ، كتاب الحيوان، الجزء الأول

يرى "الجاحظ"، حسبما يتّضح ممّا سبق، أنّ ما يُميّز أدب العرب عن سائر الأمم هو نظمه ووزنه في الشّعر، فبدونه لا فرق بين حكمتهم وحكمة الأمم الأخرى: ولعلّ قوله يرجع إلى ما اشتهرَ به العرب من إبداعٍ وتألّق في نظم الشّعر، لكن تميّزهم فيه لا ينفي خصوصية الشّعر في كل لغة وثقافة؛ فجماله مزيج للمعنى (الدلالة) واختيار الألفاظ (الحصيلة المعجمية) ومزاياه الصوتية (النّظم والوزن والقافية).

ولهذا يحارُ المترجمون للشعر في إمكانية ترجمته بين اللغات، فيظنّ كثيرون استحالة ترجمة الشعر بالجملة، فيما يقول آخرون أنّ الشعر لا يترجمه إلا شاعر،<sup>102</sup> ويترّبأ بعض الشعراء ممّا تُرجم من أشعارهم وكأنه لم يُعد من تأليفهم،<sup>103</sup> ومع ذلك فإنّ ترجمة الشعر صنعة قائمة جرّبها وما زال يسلكها كثيرون.

### 10.8.1 أشعار الأمم

يقال: إن "الخليل بن أحمد الفراهيدي" قصدَ شوارع بغداد ذات يوّج، فمرّ بسوق الصُّفارين (والصُّفر هو النحاس حين يصفر لونه)،<sup>104</sup> أي حين يُطرّق)، وهو سوقٌ يتصدّح دوماً بأصوات مطارق النحّاسين التي يطروقون بها

Weissbort & Eysteinsson (2006): p. 34 101

Ghazala (2019): p. 4 102

Breytenbach (1997): 76 103

104 ابن منظور (2015): ص 720

مصنوعاتهم؛ من أواني وأباريق وأطباق، فتحدث صجة مثل قرع الطبلو.<sup>105</sup> وتوقف "الفراهيدي" يُنصلُّ لهذه الأصوات وما فيها من طرقٍ كلحن الموسيقى، حتى ظنه المارة -كما تقولُ الحكاية- مخبولاً،<sup>106</sup> إلا أنه استنبط مما سمعه بحوزِ الشعر العربي وعلم الغرائب.<sup>107</sup> إلا أن علينا أن نعلم أن ما اكتشفه "الفراهيدي" (لو غضضنا النظر عن صحة القصة أو عدمها) كان وزناً يتناظرُ به الشعر العربي، ويختلفُ هذا التَّنْطَلُم في أوزانه وأسلوبه ونظامه عن نظم وأوزان وأسلوب اللغات الأخرى، فيقادُ الشعر في كلٍّ من هذه اللغة يكون لوناً مختلفاً عن الأدب في أي لغةٍ أخرى.

تُنظم بحور الشعر في اللغة العربية بحسب علامات حروفها الساكنة أو المتحركة، فتقسم إلى أسابيب نحو "بَلْ" وهي متحرّكٌ يتبعه ساكنٌ، وأوتاد نحو "رَمَّي" وهي متحرّكٌان فساكنٌ، وفواصل نحو "سَمَّكًا"؛ أي "سَمَّكَنْ" بالتقسيع الشعري، وهي ثلات متحرّكات فساكنٌ.<sup>108</sup> وتتناغم بحور الشعر بحسب سكونها وحركتها مثل: قرع أواني الصفارين التي ألهمت "الفراهيدي"، وعدده هذه البحور -جميعاً- ستة عشر بحراً،<sup>109</sup> وقد رتبها "الفراهيدي" وأعطى لكل منها اسمًا، كالمديد والبسط والسريع.

وفي اللغة الإنجليزية -كذلك- "بحور" للشعر تتبع نغمته وموسيقاه، لكن تقسيع هذه البحور يقوم على خاصية لغوية قلماً ينتبه إليها العرب، ما عدا طلبة التجويد وخبراء اللغة، وهي التَّنْبُر. والتَّنْبُر هو التركيز على مقطعٍ من الكلمة لإبراز صوته فوق غيره، ويقالُ له بالإنجليزية stress، وقد يتضح معناه في اختلاف اللفظ بين أفعالٍ وأسماء لها التهجئة نفسها، فيقال: "content" (وهو اسمٌ معناه "محتوى"، فيأتي التَّنْبُرُ في المقطع الأول) و"content" (وهو فعلٌ معناه "يرضي"، فيأتي التَّنْبُرُ في المقطع الثاني).

وفي اللغة العربية نبرُّ كأن نقول: "مُتعلّم" أو "مُعلّم"، فيأتي التَّنْبُرُ على التاء في الأولى واللام في الثانية. والتَّنْبُر هو أساس نظم الشعر الإنجليزي فيأتي في مقاطعٍ عليها نبرُّ وأخرى بدونه بتتابعٍ ثابت مثل بحور الشعر العربي، لكن كثيراً من الشعراء تخلوا عن هذا الأسلوب، فيبدؤوا بنظم الشِّعر المُرْسَل (Blank verse) أي دون قافيةٍ واحدة مع الحفاظ على الوزن، ثم الشِّعر الحرّ (Free verse) دون قافيةٍ ولا وزن، فأسقطوا سمَّتي الشعر الأصيلتين، ولهذا رُبَّما يكون الشعر الحديث أسهل في ترجمته.

105 فتحي سعيد (1980): ص 60

106 فتحي سعيد (1980): ص 61

107 فتحي سعيد (1980): ص 62

108 محمود مصطفى (1996): ص 27

109 اكتشف منها الفراهيدي خمسة عشر بحراً وأتبعها تلميذه الأخفش بالبحر السادس عشر (المتدارك).



مخطوط في بحور الشعر العربي من تأليف الشيخ "عبد الله الشبراوي"، وكتبها الشيخ "قاسم أفيدي المفتى" بخط يده عام 1257 هـ. - منشورة ضمن الملكية العامة. المصدر: [ويكيبيديا كومنز](#).

## 10.8.2 شعر أم نثر؟

للمترجمين منهجان غالبان في نقل الشّعر إلى أي لغة: فإنّما نقله إلى شعرٍ موزونٍ يحفظُ جمال الصّوت (ولو أنه غالباً ما يأتي مع تغييرٍ في المعاني والكلمات لتناسب والصّوت المرغوب)، أو نقله إلى نثرٍ يحفظُ معنى القصيدة (ولو أن هذا يأتي - غالباً - بدون سمات الشعر الصوتية من وزنٍ وقافية وغيرها، لصعوبة جمعها مع المعنى). ولكلّ من هذين الأسلوبين مؤيدوه وخصومه، وهذا لأن نقل خواص الشعر مجتمعةً من لغة إلى أخرى مستحيل واقعياً، فلا بدّ من التنازل عن شيءٍ منها لقاء شيءٍ.<sup>110</sup>

والأسلوب الأول (أي نقل الشعرٍ شعراً) أنصارٌ كثُرٌ من المترجمين العرب، بذلوا محاولاتٍ طويلةً في نقل الأشعار والملاحم الأجنبية إلى اللسان العربي، وخصوصاً رواد فترة النهضة مثل: "دريني خشبة"، وهو مشهور بترجمته "للإلياذة" والأوديسة" شعراً (مع أنه غيرَ فيهما تغييرًا جمًا)، ولعلَّ ترجمته مثالٌ على ما يصفه الباحثون بأنه "ترجمةٌ تتفوقُ على أصلها".<sup>111</sup> وأما الأسلوب الثاني (نقلُ الشعر نثراً) فلم يلقَ تشجيعاً كبيراً في التعرّيب بسبب تعلق النقاد العرب بجماليات الصوت؛ وعدم تقبّلهم للأسلوب المحدث في الشعر المرسل والشعر

Ghazala (2019): p. 3 110

Cutter (2005): p. 7 111

الحرّ،<sup>112</sup> ومن أمثلة هذا الرأي قول الناقد والمحقق "إحسان عبّاس": إن الشعر لا تجوز ترجمته «وإلا تقطّع نظمُه وبطلَ وزنه».<sup>113</sup>

وترجمة الشعر طريق محفوف بالمتاعب، وقد يكون من الأحق أن تذلل في حقول أخرى لها نفع أكثر، فلعل الأولى بهذا الجهد أن يذهب إلى تأليف شعر أو نثرٍ عربيًّا أصيلًّا عوضًا عن النقل من أممٍ أخرى. ولنا هنا الاستشهاد بقول "عبد الخالق عيسى": «السرّ في جمال الشعر لا يكمن في المعنى أو الصورة الشعرية، بل في التعبير بطريقة غير مألوفة». فإذا رأينا (في الفصل الأول من هذا الكتاب) أن نقل المعنى بين لغةٍ وغيرها يتسم بالاستحالة، فكيف بنقله حينما يتّحد مع أسلوب اللغة ومظهرها ووقعها الصوتي في منظومة واحدة متكاملة، تَضُّعُ أمام المُعرِّب أصعب تحدياته مجتمعة؟<sup>114</sup>

Ghazala (2019): p. 5 112

112 عبد الخالق عيسى (2012)، ص172.

113 عبد الخالق عيسى (2012)، ص173.



هل تريـد كتابـة سـيرة ذاتـية احـترافـية؟

نـساعـدك في إـنشـاء سـيرـة ذاتـية احـترافـية عـبر خـبرـاء توـظـيف  
مـخـتصـين في أـكـبـر منـصـة توـظـيف عـربـية عن بـعـد

أـنشـئ سـيرـتك الذـاتـية الآـن

# 11. العمل في الترجمة

وصفتُ هذا الكتاب في مقدّمه بأنه "متقدّم في كثير من مواضعه"، وما قصدتهُ بذلك هو أن نفعه ليس كبيراً لمن ليس له باع بالترجمة ولمن لا يستطيع مقاربة ما يقرأه بشيءٍ من الخبرة التي اكتسبها بنفسه، لكن هذا لا يعني أنه يجب على قارئ الكتاب امتلاك خبرة واسعة طويلة، ولا أن يكون مترجماً متعرضاً في مهنة مدفوعة. وقد أجل هذا الكتاب الحديث عن المسائل العملية والمهنية التي يقتضيها العمل المهني حتى فصله الأخير هذا، ذلك لأنني كتبتُ شغفاً بنفع الترجمة العلمي والثقافي وبأعضلاتها الأكاديمية، لكن لن تكتمل فائدة الكتاب دون دليلٍ إلى كيفية دخول سوق العمل والانتفاع منه وتعلم كيفية استلام المشاريع والعمل عليها وتسليمها. وسوف تجد أن ما سنناقشه -في هذا الفصل الأخير- لا يدور في فلك مختلفاً عمّا تناولناه فيما مضى من فصول، بل إن العمل في الترجمة ودخول سوق العمل يتطلب الإلمام بحلٍّ ما ورد في الفصول الماضية من علوم الترجمة النظرية منها والتطبيقية.

## 11.1 الخبرة تسبق العمل

تذكر مقدمة هذا الكتاب أن إحدى الأفكار الساذجة عن الترجمة هي أن "كلّ ما يلزمها هو إتقان لغة أجنبية"، لأن هذه المهنة (كما يتضح من الفصول الماضية) لا تقتصر على إتقان اللغة ولا على حب العلم، وإنما على الخبرة والممارسة، لكن هنالك معضلة أخرى قد يصطدم بها المترجم في موضوع الخبرة تشبه معضلة "البيضة والدجاجة" الشهيرة: فكيف لك أن تكسب عملاً دون خبرة؟ وكيف تكسب خبرة دون عمل؟

ولهذه المعضلة حلٌّ بسيط نسبياً، يعد أحد مبادئ الحياة العامة وهو: "من لم يُعطِ لا يأخذ"، أو -بساطة- أن الخبرة يجب أن تسبق العمل، إذ قد لا يكون هذا الحل هو ما يأمله المترجم المستجد ويطمح إليه، لكنه حلٌّ واقعيٌ. فقبل أن تنهال عليك عروض وظيفية بمئات الدولارات، عليك أن ترضى بالتبع بجهدك ووقتك بدون

مقابل لفترة من الزمن حتى تدخل سوق العمل وتحصل على أول عمل في الترجمة، ولا تظن أن هذا التطوع هو خسارة أو تضحيه منك، بل هو فرصة للتدريب والتعلم.

لامهرب من أن يبدأ المترجم مهنته بالتطوع، فمن شبه المستحيل (بل ومن غير السليم، برأيي) أن يبدأ أي أحد عمله في الترجمة بمقابل مادي، حتى ولو استطاع إلى ذلك سبيلاً، إذ المترجم المبتدئ ليس مكتسباً رخيصاً أو مجانيأً، بل هو في العادة عبء قد يُكلّف إصلاح عمله أكثر من أدائه عنه. وقد يظن بعض المستجدين أن في بدء عملهم بالتطوع غبناً أو استغلالاً لهم، لكن هذا خطأ يتضح له خلال سنين معدودة لاحقة في العمل، ولا شك أن الدهشة تملأ وجه كل مترجم أعاد النظر في أولى أعماله -بعد كسب الخبرة والممارسة- لما قد يجد فيها من ركاكة وأخطاء وزلات.

لهذا السبب يمضي الطلاب سنوات طوالٍ في الجامعات يدفعون لقاءها ثروات لاكتساب العلم والمعرفة قبل دخول سوق العمل، إلا أن من حظ المترجمين الحسن أن اكتساب هذا العلم لا يكلّفهم قرشاً واحداً، بل يستلزم منهم وقتاً فحسب. وليس من الضروري أن يتطلع هؤلاء المترجمون المستجدون بكمال وقتهم لصالح شركة تتبع على حسابهم، بل أمامهم مئات الفرص في شتى القطاعات لخدمة المحتوى العربي ولللغة العربية وكسب الخبرة في الوقت نفسه، والتي يمكن الالتحاق بها بسهولة عبر الإنترنت ومن أمثلتها:

- موقع الويكي التعاونية: وأشهرها موسوعة ويكيبيديا الحرة وموسوعة حسوب وغيرها من الموسوعات العربية.
- مبادرات المحتوى العربي التطوعية: هذه المبادرات كثيرة، ومن أمثلتها المعروفة: الباحثون السوريون والسعودي العلمي وناسا بالعربي ومؤسسة بالعربي وغيرها.
- الواقع التعليمية: منها كثير من الواقع العربية والعالمية التي تعتمد على المترجمين مثل أكاديمية حسوب ومحاضرات تيد Ted وغيرها.
- المجالات الإلكترونية المترجمة: تقبل كثير من المجالات ومواقع الأخبار الإلكترونية المساهمات التطوعية، والتي يمكن إرسالها بالبريد الإلكتروني

## 11.2 ليست كل الترجمة سواء

انتبه، عليك أن تفهم سوق الترجمة وما هي فرصه الوظيفية وأيها هي التي تلبي طموحاتك قبل أن تبدأ البحث عن وظيفة بالترجمة، وحتى قبل أن تختر الأماكن التي ترغب بالتطوع فيها ونشر ترجماتك الأولى، فشرح [الفصل الثاني](#) من هذا الكتاب نوعين أساسيين من أنواع الترجمة: بما الترجمة المهنية والتراجمة الأدبية،<sup>1</sup> لكن ذلك الفصل لم يتطرق إلى الاختلافات الوظيفية والعملية بينهما ولا إلى المهن التي يُقصِّيان إليها، وهي مهنٌ لا تقاد تربط بينها صلة. كما أنه لم يتطرق إلى ما تحتاج إليه لأن تكون مترجمًا.

## 11.2.1 المؤهلات

استشهد هذا الكتاب سابقاً بقاعدة معروفة في الترجمة، وهي قاعدة تقتضي أن المترجم يترجم إلى لغته الأم حصراً، فمن نشأ بلسان عربي لا يترجم إلا إلى العربية، حتى ولو تعلّم عشر لغات أخرى وأتقنها "إنقاًنا تماماً"، ولعل هذا الكتاب نجح في تبرير هذه القاعدة وتوضيح أن بالغ الأهمية تعطى للغة التي يكتب فيها المترجم موازنةً مع اللغة الأم، لكن لم يتطرق الكتاب آنذاك قط للمؤهلات الأكاديمية والمهنية التي تُخوّل شخصاً للعمل في الترجمة.

يُقال أن المתרגمين نوعان: منهم مختصون باللغة، أي درسوا علم اللسانيات أو لغة أجنبية أو آداباً أو ترجمة، ومنهم مختصون بعلوم مختلفة، مثل الأطباء أو المهندسين أو المبرمجين الذين امتهنوا مهنة الترجمة؛ ولكن حالة من هاتين الحالتين مزايدها ومشكلاتها،<sup>2</sup> فالمحترم المختص باللغة يتقن أصول الكتابة والإملاء والصياغة السليمة أو الإبداعية، لكنه قد يواجه مصاعب عديدة في ترجمة نص احترافي (في علم الرياضيات مثلاً)، وأما المختص فيستطيع ترجمة نصوص في مجال احترافه -وال موضوعات القرية منه- بكفاءة تامة، إلا أن لغته قد تكون ركيكة ضعيفة الصياغة.

ليست الترجمة حكراً على هذا ولا ذاك: فكل منها له مكانه ويستطيع تعويض المهارات التي تنقصه بالتعلم والتدريب، لكن معرفة احترافك قد تساعدك على تحديد مهنتك.<sup>3</sup> فمهن الترجمة ليست سواء، واحتراف المترجم قد يؤهله للنجاح في مهن محددة أكثر من سواها.

## 11.2.2 التوجه والهدف

إذا كان هدف المترجم هو أن يكسب دخلاً وأن يستقر على وظيفة ثابتة فخيارات الأفضل هو الترجمة المهنية أو التجارية، فلو سمعت عن وظيفة بدوام كامل في شركة للترجمة فمن شبه الأكيد أن موضوعها مهني وتجاري، أي أنها تختص بنصوص مثل الوثائق الرسمية والتقارير والبرامج الإلكترونية وأوصاف المنتجات وكتيبات التعليمات، وهلم جراً. وتحتاج بعض أنواع الترجمة المهنية إلى خبرة في احترافات معينة قد لا تُعني عنها المعرفة اللغوية،<sup>4</sup> فترجمة الوثائق القانونية -مثلاً- قد تحتاج إلى محاج.<sup>5</sup> ووظائف الترجمة التجارية قليلة،<sup>6</sup> لكن مردودها المادي عالٍ نسبياً، فقد يصل إلى آلاف الدولارات شهرياً خلال بضع سنين، ولها شركات ضخمة وعابرة للقارات.

أود الإشارة إلى نقطة مهمة وهي أن هدف الترجمة المهنية الأساسي هو الربح والمادة وقد لا يكون ذلك هدفاً لبعض المתרגمين، فكما ذكرنا في بداية هذا الكتاب، الترجمة "ليست منجم ذهب"؛ ويكثر أو يغلب على

Gouadec (2007): p. 150 2

Gouadec (2007): p. 150 3

Durban (2010): p. 3 4

Gouadec (2007): p. 31 5

Gouadec (2007): p. 95 6

المתרגمين أن يختاروا مهنتهم شغفًا منهم باللغة أو العلم وليس بالربح، ولذلك قد لا يجدون شغفًا ولا متعة في وظيفة تجارية حتى لو كانت تدر عليهم المال؛ وليس السبب المُنفرد من الترجمة التجارية موضوعها فقط، فمن عُشاق اللغة من يستمتع بترجمة النص مهما كان موضوعه، لكن المشكلة الأكبر هي طريقة العمل في هذه الشركات: إذ إن أساس تقييم عمل المترجم في هذه الشركات هو سرعة الإنجاز بعيدًا عن النظر لجودة العمل، وغالبًا ما يُتغاضى عن مسائل الرकاكة والحرافية التي انتقدناها في هذا الكتاب، ولن يلقى تقديرًا ولا ترحيبًا بإبداعه اللغوي، فنسبة وظائف الترجمة التي تطلب مهارات الترجمة الآلية أو الاستعانة بالبرامج الحاسوبية تصل إلى 95%， ونسبة الوظائف التي تعتبر فيها هذه مهارات إجبارية حوالي 66%， وذلك لأنها أدوات تساعد على زيادة سرعة العمل ورفع الأرباح.<sup>8</sup>

قد يكون ذلك مناسباً لبعض المתרגمين أو من يريدون امتهان الترجمة لكسب المال وتتأمين متطلبات الحياة المالية، ولكن لو لم يرغب المترجم بمثل هذه الأمور، فعليه أن يبني مهنته في قطاعات الترجمة الأخرى، ولا نقل هنا من أهمية الهدف المالي ولكن قد يمتهن البعض مهنة الترجمة كمهنة ثانوية وليس أساسية. عموماً، للمתרגمين فرص كثيرة للعمل بوظائف غير ثابتة، بل إن العدد الأكبر منهم يعمل في وظائف حرّة أو بدوام جزئي؛<sup>9</sup> وهذه الفرص في ارتفاع سريع جداً يفوق وظائف الترجمة بدوام كامل،<sup>10</sup> وهذه الزيادة كبيرة جدًا في العالم العربي لأسباب عدّة، منها ازدياد الثقة والاعتمادية على الإنترنت في التوظيف وقلة تكاليف العمل مع المתרגمين عن بعد وتسارع الاستثمار بالمحظوظ العربي على الإنترنت. وكثير من العاملين في الترجمة الحرّة (أو معظمهم) يستفيدون منها كوظيفة إضافية لزيادة دخلهم،<sup>11</sup> إلا أن الممكن الاعتماد عليها بالكامل كمصدر للدخل إن كان للمترجم عدد كافٍ من العملاء؛<sup>12</sup> انظر مثلاً قسم [الترجمة واللغات](#) في منصة [مستقل](#) للعمل الحر أكبر منصة عمل حر في العالم العربي تعرف حجم السوق والطلب على أعمال الترجمة.

ولهذه الفرص مجالات شتى قد يجد فيها المترجم ما يشبع أي اهتمام عنده، فمنها العمل مع موقع الإنترنت والمجلات والصحف بموضوعاتها المتنوعة، من علوم طبيعية واجتماعية ورياضية وصحة وسياسة وأخبار وغير ذلك، كما أن هذه هي طريقة العمل المعتادة في واحدٍ من أهم قطاعات الترجمة، وهو الترجمة الأدبية للكتب والروايات والأشعار وغيرها؛ وتتضمن فرص الترجمة الحرّة كذلك ترجمة الأفلام والمسلسلات وغيرها من أنواع الفيديو التي يُرْفَقُ معها نص مترجم، وهذه فئة جديدة نسبياً وعليها طلب كبير تسمى "الترجمة المرئية"،<sup>13</sup> وقد تطرق إليها هذا الكتاب عرضياً فقط.

Gouadec (2007): p. 152 7

Sofer (2009): p. 85 8

Gouadec (2007): p. 87 9

Gouadec (2007): p. 102 10

Gouadec (2007): p. 153 11

Gouadec (2007): p. 171 12

Gouadec (2007): p. 162 13

للترجمة الحرة ميزات عدّة، من أهمها الحرية والاستقلالية الكبيرة للمترجم،<sup>14</sup> ولها صعوباتها كذلك، فقد يكون العثور على أول عميل مضنياً، والبحث عن العملاء يبقى -دوماً- عبئاً مستمراً<sup>15</sup> يستهلك وقت المترجم وساعات عمله؛<sup>16</sup> ولن يستطيع المترجم الحصول على عمله إن لم يحصل على فرص عملٍ كافية، فهو يحتاج إلى كمية كبيرة من العمل للحصول على دخل مستمر، بغض النظر عن أسعاره،<sup>17</sup> والطريقة الأفضل لضمان هذا الأمر هي أن يقيم المترجم الحر علاقة عمل مستمرة مع عددٍ من العلماء الذين لديهم عملاً منتظمًا.<sup>18</sup>

تحظى الترجمة الأدبية بمكانة استثنائية في أسواق الترجمة العالمية، فهي أصعب أنواع الترجمة وأكثرها حاجة للإبداع وتحتاج امتلاك سعة في اللغة والمفردات والاطلاع والتفنن الأدبي، ولهذا فمن المعتمد أن يقتصر العمل فيها على المؤلّفين الذين لديهم خبرة مسبقة في فنون الكتابة الأدبية،<sup>19</sup> لكن سوق الترجمة العربي ليس مثل العالمي، والواقع -المريء- هو أن ترجمة الأدب فيه لا تحظى بتقدير جدير بالذكر إلا من دور نشر معدودة، وفرص العمل فيها لا تعتمد على الخبرة والإتقان الأدبي بقدر ما هي رهن للمعرفة الشخصية والأسعار الرخيصة؛ ورغم أن الترجمة الأدبية قد تكون حلم كثير من المתרגمين الشغوفين إلا أن فرص العمل فيها قليلة ومتباude، ويصعب أن توفر مصدراً للدخل دون فرص عمل إضافية.<sup>20</sup>

### 11.2.3 التخصص

كثيراً ما ينصح المترجم الحر باختيار مجال أو مجموعة من المجالات للتخصص بالترجمة فيها، فكل موضوع له تفاصيله الدقيقة ومصطلحاته المُخَصَّصة، ولذلك لا يستطيع المترجم الجيد الاقتصار على سعة مهاراته اللغوية، وإنما عليه أن يعرف المجالات التي يترجم إليها كذلك، وهذا أمرٌ يتطلّب صبراً وخبرة،<sup>21</sup> إلا أن هذه فكرة أجنبية وما زالت غير منتشرة كفاية في سوق الترجمة العربية الذي تعد فيه كل الترجمة سواء وكل المתרגمين قادرین على ترجمة أي شيء، من الترجمة الفورية أو الشفهية إلى ترجمة أبحاث الفيزياء النووية.

لا يتخصّص جميع المתרגمين بمجال في الترجمة دون غيره ولا بنوع واحد من الوظائف، فكثيرٌ منهم يقبلون شتى الفرص المتاحة لهم بأنواعها العديدة، خصوصاً في سوق تنافسي مثل السوق العربي؛ ولا عيب في هذا الأمر، لكن على المترجم المحترف الذي يحرص على مستقبله أن يُخْطِط مسبقاً لفرص الترجمة التي يحرص عليه وأن يُطْوِر خبرته ومهاراته فيها، وذلك ليكون أداؤه متميّزاً حينما ينال الوظيفة التي يتمتّعاها، وتذكر دوماً أن أجر المترجم المتخصص لا يتساوى مع أجر المترجم العام الذي يترجم أي شيء.

Gouadec (2007): p. 100 14

Gouadec (2007): p. 131 15

Gouadec (2007): p. 169 16

Gouadec (2007): p. 143 17

Gouadec (2007): p. 169 18

Gouadec (2007): p. 29 19

Gouadec (2007): p. 160 20

Gouadec (2007): p. 91 21

## 11.3 البحث عن وظيفة

طرق البحث عن العلماء كثيرة، وفيها كثير من الخبرة والمهارات التي لا تنحصر في الترجمة وحدها، والتي تُفصّلها مراجع عديدة أفضل من هذا الكتاب. وأما لو كان المترجم بحاجة إلى نصيحة خاصة بمهنته فأنصحه ببناء سمعة جيدة وتأسيس شبكة علاقات قوية في مجاله، وليس هذا لأن السمعة والعلاقات هي مزية تخص مجال الترجمة دون سواه، وإنما لأنهما أفضل وسيلة للحصول على عمل وتأمين دخل كافٍ من الترجمة، إذ من العسير على المترجم الحر أن يكسب ما يكفيه دون سمعة طيبة وشبكة علاقات واسعة تأتيه بوظائف مستمرة بدلاً من قضاء يومه كاملاً بالتقديم لمئات الوظائف وترجمة عشرات العينات.

طرق بناء العلاقات كثيرة، وهي ليست -كذلك- أمراً تفرد به الترجمة ولا موضوعاً يختص به هذا الكتاب، لكن قد ينفع المترجم في هذا السياق أن يأخذ بنصيحة وردت في كثير من الصفحات السابقة بخصوص الترجمة، وهي أن يأخذ الأمور في سياقها، فمعظم المراجع المختصة بموضوع بناء العلاقات أجنبية، وبالتالي فإنها تُقدم نصائح قد تكون مجردة من سياقها وقيمتها؛ ومن أمثلة ذلك أن كثيراً من الكتب الأجنبية تنصح المترجم بالبحث عن علماء في "معارض التجارة"<sup>22</sup> أو في "الفعاليات الاجتماعية" و"لقاءات العلاقات العامة" للمترجمين المحترفين،<sup>23</sup> وهذه أوصاف خيالية لأشياء لا أثر لها في الوطن العربي ولا تنفع المترجم العربي شيئاً؛ وفي سياق بناء العلاقات والحفظ عليها، أحيلك إلى مرجع عربي مهم يناقش هذا الأمر عبر مقالات متنوعة وهو قسم "التعامل مع العلماء" في قسم العمل الحر في أكاديمية حسوب فيه مراجع ومقالات قيمة مثل مقال "كيفية إنشاء علاقات قوية مع العلماء والحفظ عليها" ومقال "كيف تحافظ على علاقات إيجابية مع عملائك السابقين".

يستطيع المترجم أن يبني شبكة علاقاته بوسائلتين مختلفتين عادة، وخصوصاً في السياق العربي، وهما العلاقات الواقعية والعلاقات الإلكترونية؛ فالبلاد العربية متزامنة الأطراف ولا يمكن بناء علاقات عبرها إلا بالاستعانة بالإنترنت، إلا أن الإنترنت لا يصل المترجم إلا بفئة محددة من العلماء الذين عندهم استعداد لتوظيف شخص لم يقابلوه وجهاً لوجه وقد لا يعرفونه شخصياً، والحقيقة أن هذا أمرٌ آخر بالانتشار في المنطقة العربية ولا يجب أن نفعله.

عموماً، للعلاقات الواقعية والافتراضية مزاياها ومساوئها، إلا أن طرق العمل فيها مختلفة جدًا، فقد يكون بناء العلاقات الواقعية في مجال الترجمة -حصرياً- شديد الصعوبة عربياً، وذلك بسبب ندرة أو انعدام المجتمعات المخصصة للمترجمين رغم أنك تجد في كثير من البلدان العربية جمعيات للمترجمين، بل إن هناك جمعية للمترجمين العرب فيهاآلاف الأعضاء من شتى أنحاء الوطن العربي<sup>24</sup> وقد يكون الالتحاق بمثل هذه الجمعيات مفيداً، لكن مشكلة معظمها أو جميعها أنها لا تُنظم فعاليات وظيفية (مثل التي تصفها الكتب الأجنبية)

Gouadec (2007): p. 188 22

Jenner (2010): p. 111 & Jenner 23

24 جمعية المترجمين العرب (أرتا). تاريخ الرجوع للمصدر: 14, 2021، من <https://artaassociation.org> صفحة "من نحن"

لمساعدة المترجمين والعلماء على اللقاء معاً، وبالتالي فإن هذه الجمعيات تبقى كيانات افتراضية وأقرب لنقابات من مجتمعات للعمل.

لذلك فإن المترجم العربي الذي يحتاج علاقات عمل مضطراً للبحث في المجتمع المهني بعمومه وليس في مجتمع خاص بالمترجمين فقط، وهذا أمرٌ صعب ومضنٍ وقد لا يأتي بنتيجة إلا لمن لديهم شبكة واسعة من العلاقات مسبقاً. رغم ذلك، لا شك بأن بعض المراكز والمؤسسات الثقافية بالمدن العربية الكبرى تقيم محاضراتٍ -بين الفينة والأخرى- لها علاقة بالترجمة والنشر والمحتوى العربي، وقد لا يجد المترجم علماء في هذه الفعاليات بحد ذاتها، لكنها فرصة ثمينة جدًا في التعرف إلى مجتمع المترجمين والكتاب والمدونين، وقد تعود بفرصٍ كثيرة على الأمد البعيد.

ذلك بالنسبة للعلاقات الوجاهية، إلا أن الإنترنت هو الوسيلة الأقوى والأسرع حالياً للوصول إلى العلماء وتكون سمعة في سوق العمل الحالي، فإذاً أقدم الطرق في العمل عبر الإنترنت هي إطلاق موقع أو مدونة، والغالب أن هذه الطريقة فقدت جل نفعها بسبب زيادة "المركبة" في الإنترنت، أي أن معظم الناس يستخدمون عدداً قليلاً من المواقع عوضاً عن تصفح الإنترنت بعمومه، كما أن المواقع الشخصية قد لا تظهر في نتائج محركات البحث الآن بسبب فيضان المحتوى الرقمي. لكن الموظف الحر ما يزال قادرًا على استغلال الموقع الشخصي للتعرّيف بنفسه، أي أنه يستطيع استخدامه بطاقة شخصية يرسلها للعلماء بدلاً من بطاقات العمل الورقية، كما أن نشر محتوى ومقالات عن الترجمة في هذه المواقع قد يزيد فرص ظهورها للعلماء والمترجمين في الإنترنت وتعريفهم على صاحبها.

وأما الميزة الأهم للإنترنت فهي أنه يزخر بمجتمعات ومنصات عمل مثل منصة [مستقل](#) ومنصة [خمسات](#) ومجتمع [خمسات](#) ومنصات نشر عربية مثل أكاديمية حسوب، وهو أمر لا وجود له في سوق العمل العربي الواقعي. لابد أن أشير أيضاً إلى أنَّ أماكن المجتمعات الإلكترونية، خصوصاً الصغيرة والفردية منها، في تغير دائم، فقد ملأت المنتديات الإلكترونية العربي قديماً وأما الآن فكثيراً منها أو أغلبها انتقلت إلى موقع التواصل الاجتماعي ولم تعد موجودة؛ فمنصات العمل العربية كثيرة حالياً، وهي وسيلة مباشرة لطلب موظف حر في أي مجال، وكثيراً ما تكون الترجمة من أكثر هذه الوظائف طلباً، رغم كثرة المنافسة عليها كذلك.

أضف إلى ذلك، يزدهر الإنترنت العربي بعدد هائل من منصات المحتوى والمقالات والتدوين التي يستطيع المترجم نشر ترجمته أو مقالات عن الترجمة فيها، انظر مثلاً صفحة "[كتب معنا](#)" لأكاديمية حسوب، فكثير من هذه المنصات (خصوصاً الصغرى) تُرحب بمساهمة أي كاتب طالما أن أسلوبه سليم وأن عمله تطوعي، وهذا "التطوع" هو استثمار له عائد كبير في السمعة وفي بناء علاقات مع أصحاب المواقع ومجتمع المحتوى العربي.

لا توجد أي وسيلة سحرية بين هذه الوسائل، فهي كلها بدايات لبناء السمعة أو التعرف إلى بعض الأشخاص أو البحث عن عمل، لكنها كلها تُقدم خطوات تدريجية للالتقاء ببعض العلماء والمترجمين وبناء علاقات تتتطور بالتدريج، والتي سوف يحصل منها المترجم -عاجلاً أو آجلاً- على مشروع يعمل فيه.

## 11.4 الاتفاق يسبق العمل

اطلعت مرة على أحد الكتب المتخصصة عن كيفية الاتفاق على مشروع للترجمة وتنفيذها والذي يعرض قائمة فيها 156 خطوة مُطولة لذلك<sup>25</sup>، وليس من الضروري أن تكون كل اتفاقات الترجمة بهذا التعقيد، ولكن الترجمة ليست مسألة سهلة وتنطوي على عدد هائل من القرارات المتواتية التي يتخذها المترجم (وقد وردت أمثلتها) في اختيار المصطلحات والتعابير والأسلوب، وقد لا يدرك معظم العملاء هذه الصعوبة أو ربما يستخفون بها؛ لهذا ومثل أي عمل، يجب أن يبدأ مشروع الترجمة باتفاق، ويسير المתרגمون المحترفون في هذا الاتفاق حسب خطواتٍ محددة تضمن تفاهماً تاماً على تفاصيل العمل التقنية والمالية قبل الشروع فيه، وتساعد ذلك- في إثبات احترافية المترجم وإلمامه بمهنته.

### 11.4.1 الهدف يدل على الطريق

تناول [الفصل الرابع](#) من هذا الكتاب أهم نظريات الترجمة الأكاديمية المتداولة حالياً، وفصل في كيفية تطبيق بعضها في عمل المترجم، وتتميز في هذا السياق نظرية "الترجمة الوظيفية" في أنها تؤهل المترجم لعقد اتفاق واضح واحترافي مع العميل بأن يطرح عليه سؤالين: ما الذي تريد ترجمته؟ ولماذا؟

كل من يريد ترجمة نص له هدف واضح وجمهور محدد من القراء، حتى ولو لم يعرف كيف يصنف أهدافه وجمهوره؛ فهناك من يريد ترجمة دعاية إعلانية في شركته لجذب الزبائن، أو ترجمة تقرير لمجلس إدارة الشركة لإطلاعهم على نتائج العام المنصرم، أو ترجمة رواية لدار نشر ليشتريها القراء، ويستطيع المترجم بناءً على ذلك أن يقرّر منهج الترجمة وأسلوبها وأتعابها بناءً على معرفة الهدف والجمهور، وأن يوضح أسلوبه باحترافية لصاحب العمل.

[يوضح الفصل الرابع](#) أن المنهجين الأساسيين والمتناقضين في الترجمة هما الترجمة الحرفية والترجمة بتصرف، واختيار المنهج المناسب يعتمد حسراً على هدف صاحب العمل وجمهوره. فمن يريد ترجمة دعاية إعلانية يحتاج إلى أن يؤثر على جمهور واسع من القراء، وبالتالي يجب أن تكون الترجمة بتصرف وربما أن تتضمن كلمات من اللهجات العربية العامية للتأثير بالجمهور؛ وأما ترجمة التقرير فيجب أن تكون متوازنة لتصف الفكرة المطلوبة لمجلس الإدارة وللتلزم -كذلك- بالتعابير المدرosaة التي اختارها المدير التنفيذي أثناء كتابة التقرير؛ وأما ترجمة الرواية فيجب أن تكون شبه حرفية لتلتزم بأسلوب المؤلف المشهور الذي يتطلع معجبوه لشراء الرواية المترجمة.

### 11.4.2 اختلاف التوقعات

يساعد الاتفاق على الهدف من الترجمة وجمهورها وأسلوبها في التخطيط لعمل المترجم لكن هذا الاتفاق غير كافٍ، فالترجمة غنية بالتفاصيل، ومن السهل أن تختلف التوقعات حيال هذه التفاصيل، خصوصاً من العملاء المستجدين؛ إذ على المترجم أن يفترض -دوماً- أن عميله لا يعرف شيئاً عن الترجمة ولا شروطها ولا

متطلباتها حتى يثبت العكس، مما يعني أن المترجم قد يضطر لتلقين العميل أصول عمله قبل عقد اتفاق سليم.<sup>26</sup> من ذلك، يجب توضيح ما يأتي:

- أولاً، يجب الاتفاق على منصة العمل وآليةه، فلو كان موضوع الترجمة برنامجاً حاسوبياً أو موقع إنترنت أو مقطع فيديو، فيجب أن يتلقى المترجم مع صاحب العمل مسبقاً فيما إن كان عليه ترجمة النص خارجياً (أي على ملف "مايكروسوفت ورد")، أم أن عليه استعمال منصة جديدة يُدخلُ النص فيها.<sup>27</sup>
- ثانياً، يجب الاتفاق على نوع النص وطبيعته، إذ إن البديهي والطبيعي هو أن يُقدم صاحب العمل للمترجم نصاً مراجعاً وحالياً من الأخطاء، وإلا فلا بد من أن تنتقل هذه الأخطاء إلى الترجمة.<sup>28</sup>
- ثالثاً، يجب على المترجم أن يراجع النص المطلوب وأن يناقش ويوصّح مسبقاً أي أبعاد للنص قد يستعصي تعريتها لأسباب ثقافية أو لغوية.<sup>29</sup>
- رابعاً، يجب الاتفاق على رغبة صاحب العمل بالتدخل في دقائق الترجمة أو في تفويضها للمترجم مثل طريقة تعريب المصطلحات<sup>30</sup> والأسلوب وغير ذلك، فلو كان صاحب العمل مهتماً، فيجب توضيح درجة اهتمامه وكيفية الاتفاق معه على خصوصيات النص هذه، وتزداد ضرورة هذا الاتفاق إن كان النص متخصصاً (مثل مقال علمي) أو ذا خصوصية ثقافية (مثل الأفلام وألعاب الفيديو).<sup>31</sup>
- خامساً، لو كان صاحب العمل على اتصال مباشر بمؤلف النص (مثلاً لو كان تقريراً)، فعلى المترجم التأكد من استعدادية صاحب العمل لتفسير وتوضيح مواضع الغموض في النص أو الأمور التي لا يفهمها، فهذا الطلب ليس علامه على قلة دراية المترجم (كما قد يظن العميل المستجد)، بل على احترافيته وحرصه.<sup>32</sup>
- سادساً، يجب الاتفاق دوماً على المسؤول عن مهمة المراجعة والتحrir والتدقيق اللغوي، وهو جزء ضروري من الترجمة؛ والبديهي هو أن يتولى صاحب العمل ترتيب المراجعة، إذ إن المترجم لا يستطيع مراجعة عمله بنفسه، إلا لو اتفق مع مدّقق لغوي يعرفه.<sup>33</sup>

Gouadec (2007): p. 141 26

Gouadec (2007): p. 75 27

Gouadec (2007): p. 64 28

Gouadec (2007): p. 60 29

Gouadec (2007): p. 64 30

Gouadec (2007): p. 69 31

Gouadec (2007): p. 69 32

Gouadec (2007): p. 57 33

### 11.4.3 التجربة ليست استغلالاً

السيرة الذاتية ليست دليلاً كافياً على المترجم المتقن لما في مهنة الترجمة من فن، وهذا من سوء حظ المתרגمين، إذ لا يكفي أنهم يبدؤون مهنتهم بالتطوع أغلب الأحيان، بل عليهم أن يتطوعوا -أيضاً- بترجمة عينة قبل الحصول على أي عمل؛ وهذا الأمر ليس استغلالاً، فكل العملاء ذوي الخبرة يطلبون عينة قبل الشروع في العمل، وهذه العينة لا يفترض أن تفيدهم بشيء، إذ إن صاحب العمل الجاد يُقدم عينة موحدة لجميع المתרגمين المحتملين ليستطيع تقييمهم على أساس واحد، ولا يُقسّم النص بين المתרגمين المتقدمين لتوفير المال.

من الأفضل للمترجم أن يتطرق لتقديم عينة من عمله سواء أطلبتها صاحب العمل أم لم يطلبها، إذ إن في ذلك بادرة ثقة، وفيه أكبر ضمانة على توافق المترجم وصاحب العمل في أسلوب ترجمة النص وتوقعاتهما منه، مما قد يجنب المترجم عملاً كثيراً في التناقح والتعديل إن لم يرض صاحب العمل عن النتيجة<sup>34</sup>، كما أن العينة تساعد المترجم نفسه في التعرّف إلى النص وتقدير العبء المطلوب لإنجازه.

### 11.4.4 الوقت والمال

"لن يستغرق المترجم إلا يومين في ترجمة كتيب احترافي طوله 100 صفحة استغرقت كتابته أربعة شهور من ثلاثة مؤلفين"

— من "التصوّرات الخاطئة" عن الترجمة.<sup>35</sup>

يصف هذا المثال الساخر كيفية استخفاف أصحاب العمل قليلي الخبرة بأعباء الترجمة وأتعابها؛ فصحيح أن الترجمة أسرع بكثير من التأليف، لكن عبء الترجمة والجهد والوقت والتكلفة لها تتوافق طردياً مع الجهد الذي وضعه الكاتب في تأليف النص الأصلي المراد ترجمته، ولهذا فإن العمل على ترجمة بحث أكاديمي استغرق شهوراً لتأليفه ليس مثل ترجمة مستند أمضى أحد الموظفين ساعة في كتابته.

يتراوح الوقت الذي تستغرقه الترجمة (حسب خبرة المترجم والنص الذي يعمل معه) بين 250 إلى 1,000 كلمة في الساعة، علماً بأن هذا الحد الأعلى نادر وقد يصعب بلوغه دون الاستعانة ببرامج حاسوبية (مثل برمج الترجمة بمعونة الحاسوب CAT)<sup>36</sup>؛ ومن الطبيعي أن صعوبة النص لها أثر كبير، فقد يمضي المترجم نصف وقته أو أكثر في مراجعة الكلمات أحياً، ورغم ذلك فمن الصعب أن تتدنى سرعته عن هذا الحد إلا في حالات قليلة جدًا. ويظهر استبيان لجمعية المתרגمين الأمريكيين أن متوسط سرعة المترجم هو نحو 500 كلمة في الساعة.<sup>37</sup>

Gouadec (2007): p. 72 34

Sofer (2009): p. 73 35

Sofer (2009): p. 33 36

Mellinger & Hanson (2017): p. 47 37

ويستطيع المترجم أن يقيس سرعته أثناء ترجمة العينة الأولى، وبها يُقدر الوقت الذي يلزمته لترجمة النص كاملاً، وبذلك يعرف عبء العمل وسعره، وهذا من فوائد ترجمة عينة من النص المراد العمل عليه كما أشرت.

إذًا، يُقاس سعر الترجمة حسب الحالة والبيئة، كما أن الأسعار تتغير مع الوقت، ولذلك فإن الطريقة الأفضل لمعرفة السعر الصحيح في حالة من الحالات هي بسؤال أحد أصحاب الخبرة مع توضيح العوامل والظروف التي تخص المشروع والمترجم، وأهم العوامل التي تؤثر على السعر هي:

- **خبرة المترجم:** لا شك أن السعر يتنااسب طرداً مع الخبرة
- **صعوبة النص:** النصوص الاختصاصية والأدبية أغلى
- **طول النص:** قد يقل سعر الكلمة إن كان النص طويلاً
- **بلد المترجم:** حسب مستوى الدخل في ذلك البلد
- **بلد صاحب العمل:** قد يرتفع السعر لو كان مع عميل من بلدي معيشته مرتفعة ومتوسط دخل الفرد فيه مرتفع

يُقاس سعر الترجمة بطرق عدة، أشهرها في السوق العربي هي عدد الكلمات وعدد الصفحات، والأخريرة هنا ليس إلا وحدة قياس، إذ يجب أن تعادل "الصفحة" الواحدة دائمًا 250 كلمة/صفحة، وأما قياسها وكأنها صفحات فعلية فهو غير دقيق ولا يجب أن يتبع آنذاك؛ وقد تستخدم وحدات أخرى للقياس في حالات خاصة، أهمها هو عدد الدقائق في حالة ترجمة الفيديو،<sup>38</sup> وسعر الساعة في حالات نادرة (ربما تقتصر معظمها على الموظفين).

وقد يستخدم عدد الكلمات والصفحات في طريقتين لاحتساب سعر الترجمة: إما بناءً على عددها في النص الأصلي أو في النص المترجم، إذ إن هذه المسألة ترجع إلى الاتفاق بين المترجم وصاحب العمل؛<sup>39</sup> وقد يكون الاتفاق على طول النص الأصلي أفضل، لأنه يساعد على تحديد السعر مُقدماً ويجنب أي خلاف يزعم فيه العميل أن المترجم حاول إطالة النص لزيادة أجنته.<sup>40</sup>

#### 11.4.5 كتابة الاتفاق وتوثيقه

من المسلم به أنه يجب الاتفاق كتابةً على كل الأمور الواردة في مشروع الترجمة، وأهمها -بالطبع- السعر حسب الوحدة المتبعة (أي حسب الكلمة أو الصفحة مثلاً، وسعر ترجمة النص كاملاً (يجب فصله عن سعر الوحدة، خصوصاً في النصوص التي يتحمل أن تتغير)، والفترة الازمة للتسلیم، ويجب أن يتواافق عليها الطرفان بوضوح تاماً قبل البدء بالمشروع.

Gouadec (2007): p. 202 38

Gouadec (2007): p. 202 39

Gouadec (2007): p. 203 40

ومن المعتاد العمل على الترجمة في العالم العربي بدون أي عقود ولا وثائق مكتوبة أو موقعة، ولا يُتصح أبداً بهذا السلوك إلا إن كان العمل عبر منصة رقمية مثل مستقل لأن هذه المنصات فيها عقود إلكترونية وحتى الاتفاق عليها يعد بمثابة عقد وتوثيق وفيها فريق دعم فني يعمل على حل الخلافات إن حصلت، فعقد العمل غالباً ما يُجبر الطرفين نزاعات لا حاجة لها فيما بعد خصوصاً إن كان العمل لشخص تربطك فيه علاقة قوية، فكما يقال في المثل الشامي: أوله شرط آخره سلامة، أي إن وجد اتفاق وشروط واضحة في العمل، انتهى برضى الطرفين وحصل التفاهم ونُبَذَ الخلاف.

## 11.5 الترجمة

الترجمة هي الموضوع الذي تناوله هذا الكتاب كاملاً بفصوله وصفحاته كافة، ولن يكفي الكتاب كله (ولا هذا القسم الصغير بالتأكيد) للإسهاب في كل دقائقها وحيثياتها، على أن الكتاب بأكمله لم يتطرق -إلا عرضاً- للجانب الوظيفي من عملية الترجمة، أي كيفية ترجمة النص وتسليمه إلى العميل في سياق مشروع فعلي، وهي الخطوة الأخيرة التي تأتي بعد الاتفاق على كل ما سبق.

على المترجم الحريص أن يقرأ النص ولو سريعاً إن أمكنه (من حيث سعر العمل ووقته) قبل الشروع بترجمته، وعليه أن يرجع لصاحب العمل بأي استفسارات أو ملاحظات لديه<sup>41</sup>، فهي كثير من الحالات، مثل ترجمة نص اخْتِصَاصِي أو بحث علمي، قد يضطر المترجم للاطلاع على موضوع النص والقراءة عنه أو مشاهدة فيديوهات تعليمية أو شروحات مبسطة، إذ إنه لن يستطيع ترجمة المعنى بدقة دون أن يتحقق أولاً من فهمه هو لهذا المعنى.<sup>42</sup>

يؤدي المترجم عمله بأن يقرأ النص الأجنبي جملة جملة، ويراجع أي كلمات لا يعرفها أو يشك بمعناها في سياقها، حتى ولو شكّاً بسيطاً، ثم يصبح معناها بلغة عربية سليمة.<sup>43</sup> وعلى المترجم في هذه الخطوة أن يُوثق مسأليتين فائقتي الأهمية: الأولى هي الجمل التي يستعصي عليه فهمها أو يشك في معانيها ليراجعها لاحقاً ويستفسر من صاحب العمل عن الإجراء الأنسب نحوها،<sup>44</sup> والثانية هي تسجيل الكلمات التي يجب النظر في تعربيها وهذه تحتاج لمراجعة وتوثيق.

فُضلت طرق تعريب المصطلحات في [الفصل السادس](#) من الكتاب، والجانب المهم إجرائياً عند تعريب مصطلح ما هو استخدام مفرد ذاتي يُوثق فيه المترجم التعريب الذي اختاره.<sup>45</sup> فالتعريبات الواردة في المعاجم تتعدد للمصطلح الواحد ولا مفرّ من التخيّر بينها، ويجب لا يتبدل هذا الاختيار ضمن النص نفسه، وقد لا يحتاج المترجم لتسجيل التعريب في مفرد إن كان يترجم نصاً قصيراً، لكن هذه الحاجة قد تصبح ماسة في حالة ترجمة

Gouadec (2007): p. 71 41

Gouadec (2007): p. 70 42

Sofer (2009): p. 37 43

Gouadec (2007): p. 69 44

Gouadec (2007): p. 69 45

سلسلة من المقالات والنصوص في الموضوع نفسه، وهذه بالضبط هي الوظيفة التي تخدمها برامج الترجمة المحوسبة، فهي تحفظ هذا المسند تلقائياً في كل نص ي العمل عليه المترجم ضمن ما يسمى "ذاكرة الترجمة".<sup>46</sup>

بعد تعريب المصطلحات الناقصة وتصحيح الجمل المبهمة يستطيع المترجم أن يُسلم مسورة لصاحب العمل مع ملاحظات حول أي أجزاء من النص قد تجب مناقشتها أو التدقيق فيها (إن رغب العميل بذلك)، وعلى المترجم أن يتوقع بعد التسليم مراجعةً وطلبات إضافية من صاحب العمل، مثل تصحيحات في الترجمة أو تعديل أمور معينة قبل اعتماد النص النهائي.<sup>47</sup>

لا بأس بأن يتواصل المترجم مع صاحب العمل بعد انتهاء المشروع للحصول على تقييمه وملاحظاته الإيجابية والسلبية، وذلك لتحسين أدائه مستقبلاً، كما أن هذا النوع من التواصل يحفظ علاقته مع صاحب المشروع ويزيد من إمكانية حصوله على فرص عمل أخرى مستقبلاً.<sup>48</sup> ومن الأسلم أن يؤرشف المترجم ملفاته النصية ويحتفظ بها بعد انتهاء كل مشروع، فقد يحتاج للرجوع إليها أو الاستشهاد بها في مهنته ومساريعه القادمة وعرضها في معرض أعماله إن سمح صاحب العمل بذلك.

---

Gouadec (2007): p. 77 46

Gouadec (2007): p. 81 47

Gouadec (2007): p. 82 48



لبيع وشراء الخدمات المصغرة

أكبر سوق عربي لبيع وشراء الخدمات المصغرة  
اعرض خدماتك أو احصل على ما تريده بأسعار تبدأ من \$5 فقط

تصفح الخدمات

## 12. خاتمة الكتاب

بدأت بذرة هذا الكتاب بخواطر متفرقة انكبتُ على جمعها قبل أعواچ أردتها أن تكون مقاً بسيطاً يساعد المترجمين الجدد، ثم تَمَتْ تلك البذرة إلى مشروع استغرق ثلاث سنوات من البحث والقراءة والكتابة المتقطعة التي جهدتُ بتوسيعها بين عملٍ ودراسةٍ وسفرٍ ومهاجٍ تطوعية والتزامات عامة، فبلغت ختامها بعد عناء.

وقد وضعْتُ تلك البذرة وأنا طالبٌ ينقصه العلم، فانهمكتُ في بحثٍ ودراسةٍ طويلةٍ نحو خمسين مرجعاً ما بين كتاب ومقالٍ أكاديميٍ تبحَّرْتُ فيها بالترجمة ودراساتها ونظرياتها لأجمعها مع ما مارسته من الترجمة والكتابة العربية لاثني عشر عاماً تطبيقاً، فأعدتُ كتابة المسودة مَرَّاتٍ مع تغيير هدفها واتساع حجمها حتى لم يبق للمقال الذي انبثقَتْ منه أثرٌ يُذَكَّرَ وحلَّ مكانه ما بين يديك الآن، وهو من أكثرِ ما أفتخرُ به وأسعدُ بإنجازه.

لا شكَّ بأنَّ ما وضعته من جُهُدٍ في هذا العمل، ولا سيما أني وضعته خلال مرحلة مزدحمة من حياتي، كان سعيًّا للذَّة التأليف ولنشر التجربة الشخصية، إلا أنَّ مسعاه الأسمى كان -فيما أزعمُ- تفاؤلاً وأملًا بالمستقبل.

أظنُّ أنَّ المعرفة هي "سر نهضة الأمم" الذي بحث عنه غوستاف لوبيون، ولهذا اخترتُ مهنةً في تطوير المعرفة باللسان العربي، ورأيتُ خلال هذا الطريق المشكلات الكثيرة التي تعترضه والإحباط والكآبة العامة التي تُخيِّمُ على أيٍ مشروعٍ نهضويٍ عربيٍ في ظلِّ تأخرنا عن العالم في كل شيء، ورأيتُ كذلك (وكما قدَّمتُ في افتتاحية هذا الكتاب) النمو الهائل والأمل الكبير لهذه اللغة، وهي في صُفَّ اللغات الخمس الأولى في العالم انتشاراً وفي عدد اللغات الكبرى بثرتها التراثية والمعرفية.

حاولتُ ما استطعتُ أن أصوغ هذا الكتاب على أساس أكاديمي علميٍ فأتناولَ فيه علوم الترجمة ونظريتها وتطبيقاتها كما جاءت في المصادر المُحَكَّمة، كما حاولتُ أن أمزح هذا السرد بالتجربة العربية فخصصتُ فصولاً وأمثلةً للحديث عن تراث الترجمة العربي وما فيه من ثروةٍ واعدةٍ إنْ أحسنَ استغلالها، وأنْ ألفت الانتباه -كذلك-

إلى تفاعلٍ لغتنا مع الترجمة وإلى جوانبها الخطيرة وكيفيّة تقويمها وتصحيحها بتعريّبٍ سليم، وإلى تناول الترجمة من زاوية عريّة حقيقية.

وقد وصلتُ بعد عملي الطويل على هذا المشروع إلى استنتاجٍ أقوله بأمانة مفاده أن الترجمة العربيّة بلغتِ ذروتها وكفايتها، وأن لغتنا بحاجةٍ ماسّة إلى التأليف والأدب الأصيل لا إلى الاستيراد من غيرها. ولا يعني هذا ضرورة التوقف عن التعريب خصوصاً في نقل العلوم التي تقدم غيرنا فيها، وإنما هو حلم بازدهار الأدب والعلم العربي بإنقاذٍ نستقيه من أنفسنا لا من غيرنا من الأمم.

# 13. المصادر

## 13.1 المصادر العربية

- ابتسام الخضراء (ترجمة، 2005)، تأليف ريتشارد فاينمان، "متعة اكتشاف الأشياء". إصدار مكتبة العبيكان في الرياض (السعودية). ردمك: 0 - 599 - 40 - 9960 .
- إبراهيم زكي خورشيد (1985)، "الترجمة ومشكلاتها". إصدار الهيئة المصرية العامة للكتاب في القاهرة، (مصر). الرقم التسلسلي: 0-72-0106-977.
- إبراهيم زكي خورشيد (1985)، مقال "الأصول الفنية للترجمة وأدواتها" في مجلة الفيصل (عدد 95). إصدار مركز الملك فيصل للبحوث في الرياض (السعودية). ص 46-50.
- ابن منظور (2015)، "لسان العرب"، المجلد الثاني. إصدار دار الفكر في بيروت (لبنان).
- إحسان عباس (ترجمة، 1980)، تأليف هيرمان ميلفل، "موبي ديك". إصدار مؤسسة ناصر للثقافة في بيروت (لبنان).
- أحمد محمد الروبي ومروة عبد السلام (ترجمة، 2014)، تأليف أليس مونرو، "أقمار المشتري". إصدار مؤسسة هنداوي في مدينة نصر (مصر).
- أحمد الشاكر (2004)، "عمدة التفاسير من الحافظ ابن كثير: مختصر تفسير القرآن العظيم" (الجزء الثاني)، إعداد أنور الباز. إصدار دار الوفاء في المنصورة (مصر)، الطبعة الثانية.
- أحمد عيسى بك (1923)، "التهذيب في أصول التعریب". إصدار مطبعة مصر في القاهرة، (مصر)، الطبعة الأولى.

- بطرس البستاني (2014)، "أدباء العرب في الأعصر العباسية". مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة بالقاهرة (مصر). الرقم التسلسلي: 978 977 719 227 .9
- تغريد فياض (ترجمة، 2019)، تأليف جين أوستن، "كيرباء وهوى". إصدار دار سؤال للنشر في بيروت (لبنان).
- جرجي زيدان (1904)، "الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية". إصدار مطبعة الهلال بالفجالة (مصر)، الطبعة الثانية.
- جرجي زيدان (2016)، "اللغة العربية كائن حي". إصدار مؤسسة هنداوي في مدينة نصر، القاهرة (مصر).
- جهاد حمدان وشحادة فارع وموسى عمایرة ومحمد العناني (2015)، "مقدمة في اللغويات المعاصرة". إصدار دار وائل في عمان (الأردن). الطبعة السابعة.
- حسن بحراوي (يونيو 2015)، "الترجمة في ضوء اللسانيات الحديثة". مجلة عالم الفكر، مجلد 43 (عدد 4).
- حسين خمري (2007)، "اللغة الأخرى بين الترجمة والأدب". مركز البحوث بكلية اللغات والترجمة، جامعة الملك سعود.
- حسين المناصرة وعمر محمد الأمين ومسعد الشامان (2007)، "أساسيات التحرير وفن الكتابة العربية". إصدار مكتبة الرشد في الرياض (السعودية).
- سليم إبراهيم صادر (2009، جمع)، "جواهر الأدب من خزائين العرب". دار الكتب العلمية. ج.4. رقم 5-6043-7451-2.
- صفاء خلوصي (1928)، "فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة". إصدار دار الرشيد للنشر في بغداد (العراق)، طبعة دار الحرية للطباعة في بغداد (1982).
- عباس حسن (1971)، "اللغة والنحو: بين القديم والحديث". إصدار دار المعارف في القاهرة (مصر)، الطبعة الثانية.
- عباس حسن (2007)، "النحو الوافي". إصدار دار المعارف في القاهرة (مصر)، الطبعة الثالثة.
- عبد الحميد جمال (ترجمة، 2004)، تأليف وليام جولدينج، "أمير الذباب". إصدار الدار المصرية اللبنانية في القاهرة (مصر). الترقيم الدولي: 4-132-270-977.
- عبد الخالق عيسى (2012)، "دور الترجمة في التواصل الحضري بين اللغات ومعوقاتها من وجهة نظر الجاحظ". كلية الآداب في جامعة النجاح الوطنية، نابلس (فلسطين). ص 160.

- عبد القاهر الجرجاني، "أسرار البلاغة في علم البيان"، تحقيق عبد الحميد هنداوي (2012). إصدار دار الكتب العلمية في بيروت (لبنان).
- عبد الله الفوزان (1999)، "دليل السالك شرح ألفية ابن مالك". إصدار دار المسلم في الرياض (السعودية)، الطبعة الأولى.
- عبد الوهاب عزام وطه حسين (تحقيق، 2014)، تأليف أو ترجمة عبد الله من المُفَقَّع، "كليلة ودمنة". إصدار مؤسسة هنداوي للعلم والثقافة في القاهرة (مصر). تدمك: 6 977 768 077 978.
- عز الدين محمد نجيب (2005)، "كتاب أسس الترجمة من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس". إصدار مكتبة ابن سينا في القاهرة (مصر)، الطبعة الخامسة.
- علي بن إبراهيم النملة (1992)، "مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين". مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض (السعودية).
- فتحي حسين عامر (2019)، "الصحافة الخاصة: انقلاب في بلاط صاحبة الجلالة". دار العربي للنشر والتوزيع في القاهرة (مصر)، الطبعة الأولى.
- فتحي سعيد (1980)، "الخليل بن أحمد" في مجلة الفيصل (عدد 41). إصدار مركز الملك فيصل للبحوث في الرياض (السعودية). ص 63-60.
- كامل يوسف (ترجمة، 2007)، تأليف هنريك إبسن، "بيت الدمية: مسرحية اجتماعية في ثلاثة فصول". إصدار دار المدى للثقافة والنشر في بيروت (لبنان).
- كمال أحمد غنيم، "آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة". إصدارات مجمع اللغة العربية الفلسطيني المدرسي في غزة. وزارة التربية والتعليم العالي، فلسطين.
- لويس عوض (ترجمة، 2014)، تأليف أوسكار وايلد، "صورة دوريان جراي". إصدار دار التنوير في القاهرة (مصر).
- محمد خاين (2015)، "الإشهار الدولي والترجمة إلى العربية: رهانات الاحتواء وإكراهات اللغة والثقافة". إصدار المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الظعاين (قطر).
- محمد عناي (2000)، "فن الترجمة". إصدار الشركة المصرية العامة للنشر - لونجمان في الجيزة (مصر)، الطبعة الخامسة.
- محمد عناي (2005)، "مرشد المترجم". إصدار الشركة المصرية العامة للنشر - لونجمان في الجيزة (مصر)، الطبعة الثالثة. الترقيم الدولي: ISBN 977-16-0690-5.

- محمد مریاتی ویحیی میر علم و محمد حسن الطیان (2003)، "علم التعمیمة واستخراج المعمی عند العرب: دراسة وتحقيق رسائل الکندي وابن عدلان وابن الدريهم" (الجزء الثاني). إصدار "مجمع اللغة العربية بدمشق" في دمشق (سوريا).
- محمود مصطفى (1996)، تحقيق عمر فاروق الطباطباع، "أهدى سبیل إلى علمي الخلیل: العروض والقافية". إصدار دار القلم في بيروت (لبنان).
- محمد هيثم الخياط (2004)، "في سبیل العربية". إصدار مكتبة وهبة في القاهرة (مصر)، الطبعة الرابعة.
- محیی الدین الدرویش (1999)، "إعراب القرآن الكريم وبيانه" (المجلد الرابع). إصدار دار اليمامة في دمشق (سوريا) وبیروت (لبنان) ودار ابن کثیر في دمشق (سوريا) وبیروت (لبنان) ودار الإرشاد للشؤون الجامعية في حمص (سوريا). الطبعة السابعة.
- مختار الیوسفی (ترجمة، 2001)، تأليف تشارلز دیکنز، "الآمال الكبرى". إصدار مكتبة الأسرة في القاهرة (مصر).
- میریر سلامہ کار (1998، ترجمة نجیب الغزاوی)، "الترجمة في العصر العباسی: مدرسة حنین بن إسحق وأهمیتها في الترجمة". منشورات وزارة الثقافة في دمشق (سوريا).
- مصطفی إبراهیم فهمی (ترجمة، 2006)، تأليف ستيفن هوکینج، "تاریخ موجز للزمان: من الانفجار الكبير حتى الثقوب السوداء". الهيئة المصرية العامة للكتاب في القاهرة (مصر). مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة.
- منیر البعلبکی ورمی منیر البعلبکی (2008)، "المورد الحدیث: قاموس إنگلیزی - عربی". إصدار دار العلم للملايين في بيروت (لبنان).
- مهدي علي زبون (2016)، "نشأة الترجمة وأشهر روادها عند العرب". العدد 73، مجلة آداب المستنصرية، نشر الجامعة المستنصرية (العراق). ISSN: 02581086.
- نبیل أبو القاسم (2018)، "أعلام علماء مصر". مکتبة المشارق للنشر والتوزیع في القاهرة (مصر). الرقم التسلسلي: 978-977-5155-35-0.
- یونس شاهین (ترجمة، 1966)، تأليف جوزیف کونراد، مراجعة على أدھم، "لورڈ جیم". إصدار مؤسسة التضامن العربي، بإشراف الإدارۃ العامة للثقافة بوزارة التعليم العالي في القاهرة (مصر).

## المصادر الأجنبية 13.2

- Al-Jubouri, A. and Knowles, F. (1988) 'A computer-assisted study of cohesion based on English and Arabic corpora: an interim report', in Proceedings of the 12th International ALLC Congress, Geneva, Geneva: ALLC.
- Baker, M. (1992). In other words: A coursebook on translation. Place of publication not identified: Routledge.
- Baker, M., & Malmkjær, K. (1998). Routledge encyclopedia of translation studies. London: Routledge.
- Baker, M., & Saldanha, G. (2009). Routledge encyclopedia of translation studies (2nd ed.). London: Routledge.
- Becher, V. (2011). Explicitation and implicitation in translation ; A corpus-based study of English-German and German-English translations of business texts. Hamburg: University of Hamburg.
- Bennett, K. (2010). Academic discourse in Portugal: A whole different ballgame? *Journal of English for Academic Purposes*, 9(1), 21-32. doi:10.1016/j.jeap.2009.11.002
- Bennett, Karen (2013) English as a Lingua Franca in Academia, *The Interpreter and Translator Trainer*, 7:2, 169-193, DOI: 10.1080/13556509.2013.10798850.
- Berezowski, Leszek (1997). *Dialect in Translation*. Wydawnictwo Uniwersytetu Wrocławskiego. ISBN 83-229-1685-X.
- Berlin, B. and Kay, P. (1968). Universality And Evolution Of Basic Color Terms. Working Paper Number 1. Washington, D.C.: Distributed by ERIC Clearinghouse.
- Binder, G., & Foster, N. (2006). *Tall buildings of Europe, the Middle East and Africa*. Mulgrave, Vic: Images Publ.
- Bloom, C. (2002). *Bestsellers: Popular fiction since 1900*. Basingstoke: Palgrave Macmillan.
- Botha, Y., (2000). *Implications Of The Sapir-Whorf Hypothesis For Literary Translation*. Potchefstroom. University for Christian Higher Education.

- Bullock, M. P., Jennings, M. W., Eiland, H., & Smith, G. (2004). Selected writings. Cambridge, MA: Belknap Press.
- Callow, K. (1974). Discourse considerations in Translating the word of God. Grand Rapids (Mich.): Zondervan.
- Canepari, M., (2011). An Introduction To Discourse Analysis And Translation Studies. 1st ed. Milano: Università Cattolica.
- Casselman, B. (2010). Where a Dobdob Meets a Dikdik: A Word Lover's Guide to the Weirdest, Wackiest, and Wonkiest Lexical Gems. Cincinnati: F+W Media.
- Chomsky, N. and Peck, J., (1988). The Chomsky Reader. London: Serpent's Tail.
- Clarysse, G. W.; Van der Veken, G. (1983). The eponymous priests of Ptolemaic Egypt (P. L. Bat. 24): Chronological Lists of the Priests of Alexandria and Ptolemais with a Study of the Demotic Transcriptions of Their Names. Assistance by S. P. Vleeming. Leiden: Brill. ISBN 90-04-06879-1.
- Culler, Jonathan (1976): Sassure. William Collins Sons & Co Ltd Glasgow, UK.
- Cutter, M. J. (2005). Lost and found in translation: Contemporary ethnic American writing and the politics of language diversity. Chapel Hill: University of North Carolina Press.
  
- D. B. Judd and G. Wyszecki (1975). Color in Business, Science and Industry. Wiley Series in Pure and Applied Optics (third ed.). New York: Wiley-Interscience. ISBN 0-471-45212-2.
- Deutscher, G. (2010). Through the language glass: Why the world looks different in other languages. New York City: Metropolitan Books.
- DuPont, Quinn. "The Cryptological Origins of Machine Translation, from al-Kindi to Weaver." Amodern, 8 (2018). <http://amodern.net/article/cryptological-origins-machine-translation/>
- Durban, C. (2010). Prosperous translator. Lulu Com.
- Eliot, S. and Rose, J., (2009). A Companion To The History Of The Book. Malden, Mass.: Blackwell Publishing.

- Farghal, M. and Samateh, A., (2017). Explicitation Vs. Implicitation : Discourse Markers In English-into-Arabic Translation. *مجلة البلقاء للبحوث والدراسات*. p.15.
- Ghazala, H. S. (2019). Poetic Vs. Poetical Translation of Poetry (English-Arabic). *Arab World English Journal For Translation and Literary Studies*, 3(1), 2-21.  
doi:10.24093/awejtl/vol3no1.1
- Gouadec, D. (2007). Translation as a profession. J. Benjamins Publishing Company.
- Greenblatt, S. (2015). Norton Shakespeare. Norton & Company, Incorporated, W.W.
- Hanna, S., El-Farahaty, H., & Khalifa, A. (2020). Routledge handbook of Arabic translation. London; New York: Routledge.
- Hariyanto, S., 2000. The Implication Of Culture On Translation. Theory And Practice. State Polytechnic of Malang.
- Harris, Roy. (1988). Language, Saussure and Wittgenstein. Routledge. p. ix.
- Hatim, B., & Munday, J. (2004). Translation: An advanced resource book. Abingdon, Oxon: Routledge.
- Hussein, B., 2012. The Sapir-Whorf Hypothesis Today. *Theory and Practice in Language Studies*, 2(3), p. 645.
- Hymes, D. and Fought, J., (2017). American Structuralism. The Hague: Mouton Publishers.
- Jenner, J. A., & Jenner, D. V. (2010). The entrepreneurial linguist: The business-school approach to freelance translation. EL Press.
- Johnstone, T. (1968). "Fischer Wolf Dietrich: Farb- und Formbezeichnungen in der sprache der altarabischen Dichtung: Untersuchungen zur Worbedeutung und zur Wortbildung",. xxiv, 447 pp. Wiesbaden: Otto Harrassowitz, 1965. DM 76. Bulletin of the School of Oriental and African Studies, 31(1), 141-141.  
doi:10.1017/S0041977X00112844.
- Kay, P., & Kempton, W. (1984). What Is the Sapir-Whorf Hypothesis? *American Anthropologist*, 86(1), 65-79. doi:10.1525/aa.1984.86.1.02a00050

- King, S. (2000). *On writing: A memoir of the craft*. New York, NY: Scribner.
- Klaudy, K., Károly, K. and Fóris, A., (2005). *New Trends In Translation Studies*. Budapest: Akadémiai Kiadó.
- Klitgård, I. (2006). *Literary translation: World literature or 'worlding' literature?* Copenhagen: Museum Tusculanum Press, University of Copenhagen.
- Koutras, N., (2019). *Building Equitable Access To Knowledge Through Open Access Repositories*. 1st ed. Hershey, Pennsylvania: IGI Global.
- Laet, S., (1994). *History Of Humanity: Volume IV, From the Seventh to the Sixteenth Century*. London: Routledge.
- Lee, T. (2018). *Applied translation studies*. London: Palgrave.
- Lefevere, A. (1992). *Translation, history, culture: A sourcebook*. London: Routledge.
- Levý, J., Corness, P., & Jettmarova, Z. (2011). *The art of translation*. Amsterdam: John Benjamins Pub. Company.
- McWhorter, J. H. (2016). *The language hoax: Why the world looks the same in any language*. New York: Oxford University Press.
- Mdallel, S., (2003). *Translating Children's Literature in the Arab World*. *Meta*, 48(1-2), pp. 298-306.
- Mellinger, C. D., & Hanson, T. A. (2017). *Quantitative research methods in translation and interpreting studies*. Routledge.
- Mugglestone, Lynda (2005). *Lost for Words: The Hidden History of the Oxford English Dictionary*. Yale University Press. ISBN 978-0-300-10699-2.
- Munday, J. (2008). *Introducing translation studies: Theories and applications*. London: Routledge.
- Munday, J. (2009). *The Routledge companion to translation studies*. New York: Routledge.
- Murray, K. M. Elizabeth (2001). *Caught in the Web of Words: James Murray and the Oxford English Dictionary*. Yale University Press. ISBN 978-0-300-08919-6.

- Murtisari, E. (2016). Explicitation in Translation Studies: The journey of an elusive concept. *The International Journal of Translation and Interpreting Research*. doi:10.12807/ti.108202.2016.a05
- Newmark, P. (1991). *About Translation*. Clevedon, United Kingdom: Multilingual Matters.
- Nord, C. (1991). Text analysis in translation theory, methodology, and didactic application of a model for translation-oriented text analysis. Amsterdam: Rodopi.
- Nord, C., (2016). Function + Loyalty: Theology Meets Skopos. *Open Theology*, 2(1).
- Parker, R. (2015). How to interpret literature: Critical theory for literary and cultural studies. New York: Oxford University Press.
- Plecher, H., & 29, J. (2020, July 29). Arab world countries - urbanization 2019, by country. Retrieved August 16, 2020, from <https://www.statista.com/statistics/806325/urbanization-in-the-arab-world-countries>
- Pukari, Minna (2015). The Purpose of Dialect in Charles Dickens's Novel Great Expectations. Bachelor's seminar and thesis (682285A), University of Oulu.
- Pym, Anthony (2005). Explaining Explicitation. In Krisztina Károly & Ágota Fóris (eds.), *New trends in translation studies. In honour of Kinga Klaudy*, 29–34. Budapest: Akadémiai Kiadó.
- Rouchdy, A. (2009). Language Contact and Language Conflict in Arabic. New York, New York: Routledge.
- Robins, R. and Crystal, D., (2020). Language. [online] The Encyclopædia Britannica. Available at: <<https://www.britannica.com/topic/language/Translation>> [Accessed 26 February 2020].
- Rose, M. G. (1976). From literary analysis to literary translation : Some basic assumptions of literary translation. *Équivalences*, 7(1), 15-24. doi:10.3406/equiv.1976.975.
- Sofer, M. (2009). *The translator's handbook*. Schreiber Pub.

- Steiner, G. (1998). *After Babel: Aspects of language and translation* (3rd ed.). London: Oxford University Press.
- Sulaibi, Dia Abdullah (2014). Harry Botter: Translating Names from English into Arabic in Harry Potter and the Philosopher's Stone. 22-21 دراسات الترجمة, ISSN: +221-9498.
- Thomson, Greg (1982) 'An Introduction to Implicature for Translators', Notes on Translation, Special Edition: 1–82.
- Van Troyer, G., (1994). Linguistic Determinism and Mutability: The Sapir-Whorf "Hypothesis" and Intercultural Communication. *Journal of Applied Learning & Teaching*, 16(2), pp.163-178.
- Verspoor, M., & Sauter, K. (2000). *English sentence analysis an introductory course*. Amsterdam: J. Benjamins.
- Versteegh, C., (2014). *The Arabic Language*. Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Vinay, J. P. and Darbelnet (1995). *Comparative stylistics of french and english (A methodology for translation)*. Amsterdam: John Benjamins publishing company.
- Watt-Evans, L. (2008). *The turtle moves!: Discworld's story (unauthorized)*. Dallas, TX: BenBella Books.
- Weissbort, D., Eysteinsson, Astradur (2006). *Translation: Theory And Practice: A Historical Reader*. 1st ed. Oxford: Oxford University Press.
- Wesch, M., (2018). *The Art of Being Human: A Textbook For Cultural Anthropology*. Manhattan, Kansas: New Praire Press, Kansas State University Libraries.
- Wilton, D. (2004). *Word myths: Debunking linguistic urban legends*. OXFORD: OXFORD University Press.



ادخل سوق العمل ونفذ المشاريع باحترافية  
عبر أكبر منصة عمل حر بالعالم العربي

ابدأ الآن كمستقل

# أحدث إصدارات أكاديمية حسوب

